الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر-بسكرة-
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

"عُـيُـــــونُ البَّـــصَائـــــرِ"

لـــــ: محمد البـشير الإبراهـيمي

-دراسة نـصـــــــية -

مذكرة مقدَّمة لنيل درجة الماجـستير في الآداب واللغة العربية
تخصص: اللسانيات واللغة العربية

إعداد الطالبة: مشري أمال

إشراف الأستاذ الدكتور: مزوز دليلة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أحمد مداس	أستاذ محاضر" أ"	بسكرة	رئيسا
02	دليلة مزوز	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
03	نعيمة سعدية	أستاذ	بسكرة	عضوا مناقشا
04	محمد بوعمامة	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة محمد خيضر-بسكرة-
كلية الآداب واللغات
قسم الآداب واللغة العربية

"عُـيُـــــونُ البَّـــصَائـــــرِ"

لـــــ: محمد البـشير الإبراهـيمي

-دراسة نـصـــــــية -

مذكرة مقدّمة لنيل درجة الماجستير في الآداب واللغة العربية
تخصص: اللسانيات واللغة العربية

إعداد الطالبة: مشري أمال

إشراف الأستاذ الدكتور: مزوز دليلة

أعضاء لجنة المناقشة

الرقم	الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
01	أحمد مداس	أستاذ محاضر" أ"	بسكرة	رئيسا
02	دليلة مزوز	أستاذ	بسكرة	مشرفا ومقررا
03	نعيمة سعدية	أستاذ	بسكرة	عضوا مناقشا
04	محمد بوعمامة	أستاذ	باتنة	عضوا مناقشا

السنة الجامعية: 1436-1437هـ/ 2015-2016م

بسم الله الرحمان الرحيم

﴿ قَدْ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَنْ أَبْصَرَ فَلِنَفْسِهِۦ ۖ

وَمَنْ عَمِىَ فَعَلَيْهَا ۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيْكُم بِحَفِيظٍ ﴿١٠٤﴾ ﴾

الأنعام الآية: 104

مقدمة

يعد فن المقالة من بين أهم الفنون الأدبية التي ظهرت في أوائل القرن العشرين؛ كَـوْنُــهُ نموذجًا أدبـيـًا نثريـًا حداثيًا، لم يعرفه العرب القدماء؛ فإنما عرفوا فن الرسائل التي تتناول بعض الموضوعات في سعة، فلما وُجدت الصُّحف، حاول الكتاب أن يكتبوا في موضوعات تهـُمُ الجمهور، فاستحدثوا هذا الفن الأدبي القصير، ذي الأفكار البسيطة واللغة السهلة، حتى لا تكون عسيرة الفهم على جمهور القراء، فالمقال له وحداته الخاصة به، فبدأ الكُتَّاب بممارسة هذا الفن، ليصوِّر لهم مختلف آرائهم في السّياسة والإصلاح الديني والاجتماعي، وخاصة بعد ظهور الحركات الإصلاحية، وفي النّصف الثاني من أوائل القرن العشرين تحرر النثر، وانفك من قيوده الغليظة، فتكونت لهذا الفن الحداثي الراقي طبقة ممتازة من الكُتَّاب، ومن رواده: الشيخ المصلح جمال الدين الأفغاني وتلميذه محمد عبده، ومصطفى لطفي المنفلوطي في كتابه الذي وسمه: "العبرات"، وجبران خليل جبران ومحمود عباس العقاد وغيرهم كثير. وفي الوقت نفسه تأثر الأدباء الجزائريون بالأدب المشرقي، وراحوا ينسجون وينظمون على طريقتهم، فتكونت في بلاد المغرب وبخاصة الجزائر كُتاب تَـمرَّنُوا على هذا النمط، وبدأوا بممارسته، فأبدع مؤسس "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، الشيخ "محمد البشير الإبراهيمي" في جريدته "البصائر"؛ لسان حالها وتُرجمانها.

وبعد تطورات البحث اللساني، ظهر علم حداثي عند الغرب نُعت بـ: "لسانيات النص"، أو "علم النص" الذي اتخذ من النَّص وحدة دلالية كبرى، وبذلك تجاوز علماء النّص الجملة التي عُدّت النواة الأساسية، والخيط الذي يربط بين أجزاء هذا البناء(النص)، ووضعوا أُسَسًا ومعايير، وبتوافرها تَكْمُنُ نصّية نصٍّ ما، وقد حدد روبير آلان دي بوغراند (Beaugrande) و لفغانغ دريسلر(Dressler) ، المعايير السبعة وهي بالترتيب: الاتساق (السبك)، والانسجام (الحبك)، والقصدية، والمقبولية، والإخبارية، والمقامية وأخيرا التناص.

وقد ركزت في هذه الدراسة على الاتساق والانسجام، باعتبارهما أهم المعايير وأبرزها، محاولة تطبيق أدواتهما الشكلية والدلالية على مدونة "عيون البصائر".

وكتاب "عيون البصائر" لشيخ البيان الإمام الخطيب الجزائري "محمد البشير الإبراهيمي" .كتاب جَليل، يُعَدُ من عُيُون الأدب الجزائري. ضَمَنَهُ صَفْوَةَ المقالات لجريدة البصائر. فقد كتب في أغراض عديدة فَأَوْفَى.

وبعد تأمل وتدقيق وتمحيص ارتأيت إلى نعت البحث بـــ:

"عيون البصائر" لمحمد البشير الإبراهيمي

– دراسة نصّيـة –

وقد دفعني إلى دراسة كتاب عيون البصائر أمور كثيرة، ولعل أهمها أمران:

أولهما: أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي شخصيةٌ فَذَّةٌ له بَاعٌ في الأدب الجزائري.

ثانيهما: الكتاب مدونة نثرية، تحتاج إلى تسليط الضوء عليها، من خلال تطبيق نظرية غربية وافدة على الساحة العربية.

ودفعت الأسباب السابقة الذكر إلى طرح التساؤلات التي يروم البحث الإجابة عنها:

1- ما مدى فعل آليات الاتساق والانسجام في ترابط نصوص "عيون البصائر" وتلاحمها؟

2- ماهي المعايير النصّية التي يمكن تطبيقها، بشكل فعلي على نصٍّ عربيٍّ نثريٍّ مثل نص "عيون البصائر"؟

وجعلت البحث في مقدمة ومدخل وفصلين وذيلته بخاتمة.

وهذا تفصيل لخطة البحث:

مدخل: مفاهيم نظرية

الفصل الأول: آليات الاتساق في "عيون البصائر" ودورها في الترابط النصّي

الفصل الثاني: آليات الانسجام في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

وهذا تفصيل لما سبق:

أولهما **مدخل:** الذي عنونته بـ: **مفاهيم نظرية**

وقد خصصت له مباحث:

أما **المبحث الأول**: تطرقت فيه إلى دراسة حياة محمد البشير الإبراهيمي و" عيون البصائر".

أما **المبحث الثاني**: تطرقت فيه إلى مفهوم المقال لغة واصطلاحا وأنواعه، وفن المقالة عند محمد البشير الإبراهيمي.

أما **المبحث الأخير**: فقد تناولت فيه مفهوم النَّص، ولسانيات النَّص، وأخيرا النَّصِّية ومعاييـــرها.

ثانيهما **الفصل الأول**: يخص الاتساق وآلياته وتطبيقها على كتاب "عيون البصائر"، وتناولت فيه الإحالة والربط والحذف والتِكرار، محاولةً بيان أثرها في الترابط النَّصِّي.

وثالثهما **الفصل الثاني**: فقد خصصته للانسجام، إذ تطرقت فيه إلى مفاهيم السياق والتغريض والقصدية وأخيرا التناص، وتطبيق آلياتها لمعرفة مدى مساهمتها في الربط النّصي في مقالات "عيون البصائر".

ثم ذيلت البحث بخاتمة هي حصيلة، أثبت فيها أهم النتائج التي استخلصتها.

وأخيرا صنعت فهرس عام للدراسة.

وقد نهجت في دراستي على المنهج الوصفي، وهذا ما تَطَّلَبَتْهُ المدونة قيد الدراسة، إضافة إلى المنهج التاريخي لتأصيل بعض المفاهيم النظرية كالنص والاتساق والانسجام وغيرها، بالإضافة إلى المنهج المقارن، وذلك بالمقارنة بين مصطلحات لسانيات النص عند الغربيين والعرب.

وقد اعتمدت في الدراسة على مجموعة من المصادر والمراجع أذكر منها:

- "النص والخطاب والإجراء "– لـ"روبير آلان دي بوغراند"، ترجمة "تمام حسان".
- "لسانيات النص – مدخل إلى انسجام الخطاب" – لـ"محمد خطابي".
- "نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا" لـ"لأزهر الزناد".

ودراسات حديثة أذكر أهمها:

- "المعايير النصية في السور القرآنية – دراسة تطبيقية مقارنة"– لـ"يسري نوفل".

- "محاضرات في لسانيات النص" لـ"جميل حمداوي".
- "اللسانيات في الثقافة العربية المعاصرة-دراسة تحليلية نقدية في قضايا التلقي وإشكالاته" لـ"حافظ إسماعيلي علوي".
- أما الدراسات السابقة:
  - "الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية في عيون البصائر" لـ:"محمد عطا الله".
  - "بلاغة اللغة في أدب المقال الإصلاحي عند محمد البشير الإبراهيمي-عيون البصائر_ نموذجًا" لـ "أحلام بالولي".

وككل بحث ودراسة تتعاقبها عراقيل وصعوبات ولعل أهمها:

كثرة المراجع الغربية والعربية، ومشكلة تعدد واضطراب مصطلحات النّظرية النَّصِّية، وذلك لتعدد المناهج والمدارس.

وفي الختام أشكر أستاذتي الفاضلة **الدكتورة: مزوز دليلة** على كل ما قدمته من أجل السير بالبحث قدما، فقد كانت عَلَماً أضاء لي طريق البحث، فجزاها الله خيرا، وعسى أن نلتقي في مقام أفضل من مقامنا هذا .

كما أقدم جزيل الشكر والتقدير لأعضاء اللجنة الموقرة، الذين شرفوني وأكرموني، بقراءة مذكرتي، وتفضلوا عليَ بعلمهم ونُصحهم وتوجيهم.

وآخرًا نسأل الله أن يسدد خطانا وينير بصائرنا لنهتدي إلى خدمة العربية لغة القرآن. وعلى الله قصد السبيل والحمد لله رب العالمين.

مسرد المصطلحات

المصطلح بالعربية	المصطلح بالفرنسية
المقبولية/ التَّقَبُلِيَة	Acceptabilité
الوصل الإضافي	Additivité
الوصل العكسي	Adverative
الظروف	Adverbes
الوحدات العائدية/ الإحالة القبلية	Anaphores
الحذف داخل شبه الجملة	Ellipsis Clausal
العوائد البعدية/ الإحالة البعدية	Cataphores
الاتساق	Cohésion
الانسجام	Cohérence
الربط	Conjonction
أداة الربط/الوصل	Connecteur
سياق الموقف/ السياق	Contexte
العطف	Coordination
السياق الثقافي	Cultural Context
تحليل الخطاب	Analyse De Discours
الفصل/ التخيير	Disjonction
الحذف	Ellipse
السياق العاطفي	Emotional Context
خارج النص	Exophira
النص اللاحق	L'hypertext

L’hypotext	النص السابق
Informatinité	الإعلامية/الإخبارية
Intentionnalité	القصدية
Intertext	النص المُتَنَاص
Intertextualité	التناص/التناصية
Linguistique Contexte	السياق اللغوي
Linguistique Textuelle	لسانيات النص
Ellipse nominale	الحذف الاسمي
Non Linguistique Contexte / Contexte social	السياق غير اللغوي/الخارجي أو الاجتماعي
Paraphrase	إعادة الصياغة
Parasexualité	الإحالة النصية
Occurrence Partielle	التِكرار الجزئي/التكرار الاشتقاقي
Situationalité	الموقفية
Situationnel	الإحالة السياقية (مقامية)
Réitération	التِكرار
Référence	الإحالة
Structures d' illocution	المقصود بالقول
Subordination	الاتباع/الصلة
Texte	النّص
Texte Linguistiques	التحليل اللغوي للنصوص
Temporel	الوصل الزمني

Textual	**الوقائع في عالم نصي/ الوقائع النصّية**
Textualité	**النصّية**
Ellipsis Verbal	**الحذف الفعلي**
Zéro Morpheme	**المبنى العدمي**

مدخـــل

مفاهيم لسانيات النص

1- مفهوم النص

2- لسانيات النص

3- معايير النظرية النصيّة

تمهيد:

في الحقيقة، يَعسُرُ فعلاً ضبط المصطحات، وبخاصة تلك التي تمتاز بطابعها الإجرائي، والنّص من أبرز هذه المصطلحات التي حظيت بعناية خاصة في الدراسات اللغوية المعاصرة. يقول محمد بنيس: «إن تعريف النَّص محفوف بالمخاطر والمزالق، فضلا عن أنَّ النص ذاته فضاء لمواجهات ومنازعات» [1].

وعليه سنحاول في هذا المبحث تحديد ماهية مصطلح النَّص، للدخول إلى مدائن هذا البحث.

1- مفهوم النص:

1- أ- النص في اللغة:

يتوقف الباحث على أن مفهوم النَّص كان على أَسْمَاتٍ عدة، فقد تعددت المعاني اللغوية لمادة «ن.ص.ص».

- فقد جاء في كتاب العين للخليل بن أحمد الفراهيدي(ت175هـ):« نَصَصْتُ الحَدِيثَ إِلَى فُلاَنْ نَصًّا،أَيْ رَفَعْتُهُ، قال طرفة بن العبد:

وَنَصَّ اَلحَديثَ إِلَى أَهْلِهِ فَإِنَّ اَلوَثيقَةُ فِي نَصِّـهِ

وَالْمِنَصَّةُ التِّي تَقْعُدُ عَلَيْهَا الْعَرُوسُ، وَنَصَصْتُ الرَّجُلَ أَيْ اِسْتَقْصَيْتُ مَسْأَلَتُهُ عَنْ الشَّيْءِ، يُقَالُ نَصَّ مَا عِنْدَهُ أَيْ اِسْتَقْصَاهُ، وَانْصَصْتُهُ اِسْتَمَعْتُ لَهُ»[2]. فالنص إذًا يفيد منتهى الأشياء، ومبلغ أقصاها.

- وفي مقاييس اللغة لابن فارس(ت395 هـ):« النُونُ وَالصَادُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُ عَلَى رَفْعٍ وَارْتِفَاعٍ وَ اِنْتِهَاءٍ فِي الشَّيْءِ» [3].

- قال الزمخشري(ت538هـ) في أساس البلاغة «فَهُوَ يُفِيدُ الرَّفْعَ: فَالنَّصُ رَفْعُكَ الشَّيْءَ، نَصَّ الحَدِيثَ يَنُصُّهُ نَصًا: رَفَعَهُ » [4] .

---

(1) محمد بنيس، "بصدد النص و القراءة المختلفة"، الإسلام والحداثة، ندوة مواقف، دار الساقي، ط1 ،1990 ، ص293 .

(2) الخليل ابن أحمد الفراهيدي، العين، مادة(نصص)، تح: مهدي المخزومي، وإبراهيمي السامرائي، دار ومكتبة هلال، (د.ط)، (د.ت)، ج7، ص86-87 .

(3) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة (نص)، ج5، ص256 .

(4) الزمخشري، أساس البلاغة، مادة(نصص)، تح: عبد الرحيم محمود، دار المعارف، بيروت، 1982، ص635-636 .

فالملاحظ أن المعنى على حد تعريف الزمخشري وابن فارس يدور حول الرفع والانتهاء.

- وجاء في معجم الوسيط أن لفظة «النص تدل على صيغة الكلام الأصلية التي وردت من المؤلف»[1].

قال امرؤ القيس :(الطويل)

وجِيدٍ كَجِيدِ الرِّئْمِ لَيْسَ بِفَاحِشٍ إِذَا هِيَ نَصَّتْهُ وَلاَ بِمُعَطَّلِ

مما سبق نجد أن المعاني التي يدور عليها مصطلح النّص:

- الرفع والظهور
- الاستقصاء
- الوضوح
- الترتيب والانكشاف
- التعيين
- الارتفاع والاستخراج والانضمام (ضم الشيء إلى الشيء).
- أقصى الشيء وغايته

فمصطلح النص في المعاجم العربية القديمة والحديثة، قائم على هذه المعاني، ودال عليها، فمعنى النص مشترك وواحد، ومتعدد حسب السياق الذي يرد فيه، رغم أنها لم تتضمن تعريفًا جامعًا مانعًا للنَّص، لكن نجد القدماء قد صرحوا بأن القرآن الكريم نَصٌّ، والسنة النبوية الشريفة نَصٌّ، ثم يليها النُّصوص الأدبية بشعرها ونثرها.

وبالتالي فالمعاني الواردة، يمكن إجمالها في الخصائص الآتية:

- الظهور والبيان.
- الرفع والوضوح.
- الاستقصاء والشمول وتحقيق الهدف والبغية.
- الارتفاع والاستخراج والانضمام.
- الترتيب والانكشاف.

---

(1) مَجمَع اللغة العربية: المعجم الوسيط، ط2، (د،ت)، ص926 .

يمكننا القول: أن دلالة النص عند القدماء هو المتداول اليوم عند علماء اللسانيات النّصّية.

1- ب- النص في الاصطلاح:

بالبحث عن معنى النّص في الدراسات الغربية نجد أن :« كلمة "نصّ" (textus)، آتية من فعل "نصّ" (texére). ومعناه بالعربية "نسج" »، ولذلك فمعنى النّص هو "النسيج".[1] « و قد أُدرجَ هذا المعنى في علم الأنسجة» [2]. كقولنا: نسيج الثوب والشعر والخلايا والمجتمع.

وفي خضم ذلك يقول رولان بارت(Roland Barthe) في تحديده لمفهوم النص:« النص مفتوح ينتجه القارئ في عملية مشاركة لا مجرد استهلاك، هذه المشاركة لا تتضمن قطيعة بين البنية والقراءة، وإنما تعني اندماجها في عملية دلالية واحدة، فممارسة القراءة إسهام في التأليف »[3] .

نستشف من خلال هذا التعريف أن النص عند رولان بارت:

- بنية مفتوحة الدلالات والقراءات والتأويلات والتفسيرات وفق مرجعيات قُرائه ومُتلقيه.
- ومُلك للقارئ والكاتب معاً في آن واحد، وبالتالي فالقارئ يمثل الكاتب الثاني للنص(منتج النص).

وفي سياق بحثه عن أثر الكتابة يعتقد رولان بارت(Rolan Barthe) " أن النص هو ممارسة الكتابة، أي ممارسة رمزية بالدرجة الأولى" [4] . " إذًا ما تُثْبِتُهُ الكتابة هو خطاب كان بإمكاننا قوله، إلا أنَّنا مع ذلك وبالتدقيق نكتبه لأنَّنا لا نقوله فعلاً "[5].

---

(1) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 1429 هـ-2008م، ص16.

(2) ينظر: محمد مفتاح، المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعيّ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999، ص32.

(3) نقلا عن: صلاح فضل، بلاغة الخطاب و علم النص، سلسلة عالم المعرفة، رقم 104، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د،ط)، الكويت، 1992، ص214.

(4) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 1428هـ-2007، ص19.

(5) بول ريكور، النص والتأويل، تر: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالميّ، ع:12، 1992، ص37

ويوافق عبد الملك مرتاض على الطرح الذي أقر به رولان بارت ويُعَقبُ قائلًا: " أن النص مثلا في أصل الاشتقاق في اللغة الفرنسية يعني النسج، فكأنه نَسجٌ للكلام الناشئ عن فعل الكتابة التي تشبه في بعض وجوهها عملية الناسج حين ينسج" [1].

– والنص حسب تَصَوُّر الأزهر الزناد هو:« نسيج من الكلمات يترابط بعضها ببعض، هذه الخيوط تجمع عناصره المختلفة والمتباعدة في كل واحد هو ما نطلق عليه مصطلح "نص"».[2] ويضيف أيضا في موضع آخر أنه: « ميدان معرفي ومنطقة من مناطق عمل الفكر» [3].

– ويرى نصر حامد أبو زيد أنَّ:« مفهوم النص في التركيب اللغوي الدال بمنطوقه على مفهومه دلالة مباشرة واضحة ليس فيها لَبسٌ» [4]. فالنص ماكانت دلالته واضحة، دون الحاجة إلى وسائط لتفسيره.

1–ب–1– النص عند علماء البلاغة:

وقد اشترط أبو هلال العسكري (ت420هـ) في بلوغ الكلام أعلى مراتب التمام: « أن يكون موقعه في الإطناب والإيجاز أليق بموقعه، وأحق بالمقام والحال، كان جامعا للحسن، بارعا في الفضل، وإن بلغ مع ذلك، أن تكون موارده تُنبيكَ عن مصادره، وأوله يكشف قناع آخره، كان قد جمع نهاية الحسن وبلغ أعلى مراتب التمام »[5]. وما نَستَشفُهُ من هذا التعريف أنَّ: أبو هلال العسكري تحدث عن التلاؤم بين أجزاء الكلام ليبلغ أعلى مراتب الحسن والكمال، وهذا يدل على وعيه بفكرة الترابط والتماسك النصي.

---

(1) نقلا عن: بول ريكور، النص و التأويل، تر: منصف عبد الحق ، ص44

(2) الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993، ص12

(3) المرجع نفسه، الموضع نفسه

(4) نصر حامد أبو زيد، مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط2، 1994 ، ص33

(5) أبو هلال العسكري، الصناعتين، تح:عليم حمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952،ص141.

– وأورد عبد القاهر الجرجاني(ت474هـ) في كتابه" دلائل الإعجاز"، الذي يعد الأرضية لما يسمى اليوم بعلم النص، وقد صرح فان دايك و دون أي التباس أو تردد قائلا: "إن علم النّص هو عرض حديث للبلاغة" [1].

وقد تجاوز عبد القاهر الجرجاني، سابقيه عند حديثه عن الوصل والفصل، وإن كان الجاحظ قد سبقه إلى ذلك، إلا أن تناول هذه القضية بطريقة علمية مضبوطة ومحددة، مدركًا بذلك مواضع الفصل و الوصل، ومفصلاً أحكام كل منهما مستشهداً بالقرآن الكريم، وكلام العرب شعره ونثره. والمقصود من الفصل والوصل: معرفة مواطن ترك العطف(الفصل) وذكره (الوصل) أي: « ما ينبغي أن يصنع في الجمل من عطف بعضها على بعض، أو ترك العطف، قبلا لمجيء بها منثورة تستأنف واحدة منها بعد الأخرى من أسرار البلاغة ».[2]

–أما حازم القرطاجني (ت684هـ)" فقد تطرق لأشكال الترابط المضموني بين أجزاء النص، واستخدم عدة مصطلحات تقترب اقترابا واضحًا من مفهوم الانسجام كالتناسب والاقتران والالتئام، وحاول جاهدًا أن يوضح ذلك الترابط القائم بين أجزاء القصيدة، من خلال حديثه عن قوانين الابتداء والتخلص و الانتهاء، هذه القوانين التي تحكم كل جزء في النص، وتربطه بما قبله وبما بعده [3]".

استعمل القرطاجنّي مصطلحات عديدة مثل: التناسب والاقتران والالتئام، وكلها تقترب أو لنَقُل مرادفة لمصطلح الانسجام؛ وهو المصطلح المتداول في الدراسات اللغوية المعاصرة. وكما تحدث عن القوانين التي تحكم النص وتربطه بما قبله وبما بعده، وهي الابتداء والتخلص والانتهاء.
نكتفي بما تم إيراده، بالرغم من أن تراثنا البلاغي زاخر، فقد عبر عُلماءنا بدراسات عديدة عن مظاهر التماسك النصي، وهذا واضح وجلي من خلال المصطلحات، التي تعبر عن هذا العلم الحداثي، ومن

(1) حسين خمري، نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، ص25

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، تح:محمد رضوان الداية وفايز الداية، دار الفكر،ط1، دمشق/بيروت، 2007، ص232

(3) محمد العبد،حبك النص منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، الهيئة العامة للكتاب،كورنيش النيل رملة بولاق، القاهرة، ربيع 2002، ص73

أهمها : الملاءمة، السبك، الحبك، الترابط، المؤاخاة، والتعلق وغيرها، وهي مصطلحات تراثية عَني بها علماء علم اللغة النّصي .

1-ب- 2-النص عند الأصوليين:

وردت لفظة " النص" في اصطلاح الأصوليين،« على معانٍ متعددة بطرق مختلفة من طرف الدلالة، و ليست دلالته قاصرة على ما يفهم من عبارته وحروفه، بل قد يدل أيضا على معان تفهم من إشارته، ومن دلالته و من اقتضائه، وكل ما يفهم منه من المعاني، بأي طريق من هذه الطرق، يكون من مدلولات النّص ويكون النّص دليلاً، وحجة عليه، ويجب العمل به» [1]. ويمكن إجمال هذه المعاني في ما يأتي:

أ-عبارة النّص: ويقصد به صيغته المكونة من مفرداته وجمله. وبعابرة أخرى هو المعنى المتبادر من ألفاظه المقصود من سياقه.

ب- إشارة النّص: والمراد به دلالة النّص عن معنى لازم لما يفهم من عبارته غير مقصود من سياقه؛ يحتاج إلى فضل تأمل أو أدناه، حسب ظهور وجه التلازم وخفائه.

ت- دلالة النّص:و هو المعنى الذي يدل عليه روح النص و معقوله.

ث- اقتضاء النّص: وهو معنى ضروري اقتضى تقديره صدق عبارة النص أو استقامة معناه.

ويحيل معنى النّص على حد تعريف أبي حامد الغزالي(ت505هـ):« الذي لا يحتمل التأويل » وهو أيضا:«اللفظ المفيد الذي لا يتطرق إليه احتمال »[2] . وكما يمكن إيراد تعريف آخر للنص:« هو الذي يستوفي ظاهره باطنه».[3]

---

(1) ينظر:عبد الوهاب خلاف، علم أصول الفقه، الزهراء للنشر والتوزيع، ط1، 2004، ص143 ومايليها

(2) محمد الغزالي أبو حامد، المستصفى في علم الأصول، تح:حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة، (د،ت) ، ج2، ص286

(3) المرجع نفسه، ص86

وهذا ما دفع بعلماء الأصول إلى القول:" لا اجتهاد مع النّص"، وهم يقصدون بذلك القرآن الكريم و الحديث النبوي الشريف، لأن فيهما خبر مؤكد.« فالنص في بداية تبلور المفهوم، هو الواضح من الكتاب و السنّة» [1].

وفي السياق ذاته يؤسس الشريف الجرجاني(ت816هـ) في كتابه التعريفات:« أن النّص ما ازداد وضوحاً على الظاهر لمعنى المتكلم، وهو يسوق الكلام لأجل ذلك المعنى، فإذا قيل: أحسنوا إلى فلان الذي يفرح بفرحي، ويغتم بغمي،كان نصًا في بيانه محبته»[2] .

وفي تعريف آخر يقول النّص:« ما ازداد وضوحاً على الظاهر، لمعنى في المتكلم، وهو سوق الكلام لأجل ذلك المعنى...، والنّص ما لا يحتمل إلا معنى واحدا، أو ما لا يحتمل التأويل » .[3]

ويمكن القول: أن هذا التعريف يجعل الدلالة اللغوية ألصق بالدلالة الاصطلاحية، بحيث يغدو من الصعوبة التفريق بينهما؛ فالنص هو الشيء الموصوف بالظهور والوضوح، والذي لا يحتمل إلا معنى واحداً، الأمر الذي يجعله بعيداً عن الإبهام، فالمعنى اللغوي للنّص هو الشيء الظاهر، أما الاصطلاحي فهو الشيء الذي مالا يحتمل التأويل.

1-ب-3- مفهوم النص بين الباحثين الغربيين والعرب (مقارنة بين المفاهيم)

سنعرض لأهم التعاريف التي أوردها علماء علم النّص :

1-ب-3-أ- النص عند الغربيين:

- فالنص كما يعبر عنه بول ريكور(P.Ricoeur):" هو كل خطاب مثّبت بواسطة الكتابة" [4].

وعليه يمكن عَدُّ كل مكتوب نصًّا.

---

(1) ينظر:محمد بن إدريس الشافعي، الرّسالة، تح: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، القاهرة، 1940، ص14

(2) الشريف الجرجاني، التعريفات، تح:إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي،ط1، بيروت، 1405هـ-1991م، ص 384

(3) المصدر نفسه، ص251

(4) نقلا عن: صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النّص، ص297

– كما يذهب أيضا برينكر(Brinker) في تحديده للنّص إلى" أنه تتابع مترابط من الجمل، فبوصف الجملة جزءًا صغيرًا ترمز إلى النّص، ويمكن تحديد هذا الجزء بوضع نقطة أو علامة استفهام أو علامة تعجب، وبالتالي يمكن وصفها على أنها وحدة مستقلة نسبياً ".[1]

– ويوضح هلمسليف (L.H.Jelmslev): إلى أن كلمة "نص" في معناها الواسع، تشير إلى أي ملفوظ، منطوقا كان أو مكتوبا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما، فكلمة »« Stop تعد نصًا مثلها مثل« رواية الوردة (Le Roman de la rose) ».[2]

فمن خلال هذا التعريف يمكن القول: أن كل ملفوظ هو نص بغض النظر عن كونه مكتوبا أو منطوقا، طويلا أو مختصرا، جديدا أو قديما .

– أما دريسلر(Dressler) فينطلق من البناء التّالي، فالنص يتكون من(T= S(+K+T =T) نص،S= جملة، K= رابطة)، ومعنى هذا أن النّص يمكن أن يتكون من جملة: نص+ نص ،و قد يفهم من هذا على أن النص مركب من عدة نصوص.[3]

– وعَرَضَ هاليداي و رقية حسن(Haliday And R. Hassan) لمفهوم النص في كتابهما " الانسجام في اللغة الإنجليزية"(Cohesion in English) بقولهما:« إن كلمة نصّ Text تستخدم في علم اللغويات لتشير إلى أي فقرة مكتوبة أو منطوقة مهما كان طولها شريطة أن تكون وحدة متكاملة »[4].

فالملاحظ أن :

– معيار الطول والقصر ليسا أساسين في تعريف النص.

---

(1) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص– المفاهيم والاتجاهات–، مؤسسة المختار للنشر و التوزيع، ط1431،2هـ –2010 م، ص125-126

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص20

(3) المرجع نفسه، ص133

(4) المرجع نفسه، ص21

– النص وحدة دلالية سواءً أكان مكتوبا أو منطوقا، والشرط أن يكون مكتملاً لكي تتحقق مقوماته.

– أما جوليا كرستيفا(Julia Kristeva) فتورد تعاريف عديدة لمفهوم النص، والملاحظ أنها تربط مفهوم النص بالتناص باعتباره تداخلا مع النصوص السابقة عليه و المتزامنة معه [1].

ولعل من أهم المفاهيم التى أوردتها:

"نصوص ترتبط بإعادة الإنتاج و التشكل. فقد تجاوزت التعريف القائم على التوليد والانفتاح، على ما هو خارج النص من أطر أخرى، تساعد على الفهم والتفسير والتأويل"[2].

1–ب–3– ب– النص عند اللغويين المحدثين العرب :

هناك تعريفات عديدة تشرح مفهوم النص Texte[3].

– نجد صلاح فضل في كتابه " بلاغة الخطاب وعلم النص"، يؤكد في قوله على تعدد التعريفات التي تحاول أن تحدد مفهوم النص، وحسب رأيه أنها تنقسم إلى نوعين :

1– يهتم النوع الأول بصفة عامة باعتباره منتوجًا وبناءً مخصوصًا.

2– أما النوع الثاني فيهتم بالنص الأدبي، باعتباره ممارسة لغوية نوعية، وكيفية خاصة في التعامل مع اللغة والأشكال الجمالية.[4]

وعرّفه محمد مفتاح: " النص مُتولد عن آثار تاريخية ونفسية ولغوية لتتناسل منه أحداث أخرى". [5]

---

(1) ينظر: خليفة الميساوي، المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، 1434هـ– 2013، ص 176.

(2) المرجع نفسه، ص177

(3) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص211

(4) حسين خمري، نظرية النص– من بنية المعنى إلى سيميائية الدال–، ص48

(5) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/المغرب، 2006، ص124

– وفي نظر الأزهر الزّناد يمكن عَدَّ أَيُّ ملفوظٍ نصًّا: « إذ تركب من سلسلة من الوحدات اللغوية ذات الوظيفة التواصلية الواضحة» [1] . فالنص قد يكون: جملة أو عدة جمل، أو متوالية من الجمل تقصر أو تطول.

– ويرى عبد الله الغَذَامي أن النّص:"كلي في حركة مرحلية لأنه نص بنيوي، والبنية شمولية / ومتحولة / وذات تحكم ذاتي، والنص يتحرك داخلياً بحركة مفعمة بالحياة كي يُكون بنيته الوجودية، ليكون له هوية تميزه. فإذا ما تميز فإنه يتحرك كاسراً لحواجز النصوص ليدخل مع سواه في سياق يسبح فيه كما تسبح الكواكب في مجراتها"[2]. وأوضح عبد الله الغَذَامي أن" النص مفتوح و هو بنية شمولية لبنى داخلية: من الحرف إلى الكلمة إلى الجملة إلى السياق إلى النص ثم إلى النصوص الأخرى ليكون بعد ذلك:(الكتاب امتداداً كاملاً للحرف)"[3].فالنص شكلٌ مفتوح له بدايةٌ ونهايةٌ.

فَـعَلَى الرغم من التعدد والتباين في تعريفات النص عند علماء النص الغربين والعرب، ومَرَّدُ ذلك للتعدد والتباين في المدارس اللغوية إلا أنه هناك قاسماً مشتركاً بين جُلّ هذه التعريفات، هو التأكيد على خاصية التّرابط النّصي[4]. يقول منذر عياشي:"إن وضع تعريف للنص يعتبر تحديدًا يلغي الصيرورة فيه، ويثبت إنتاجيته على هيئة نمطية لا يكون فيها زماناً للمتغيرات الأسلوبية والقرائية أثر، ويلغي قابليته التوليدية زمانًا ومكانًا، ويعطل في النهاية فاعليته النّصّية "[5].

ولعل أدق تعريف للنص أورده دريسلر (Dressler) وروبير آلان دي بوغراند (Beaugrande) استنادا إلى المعايير السّبعة التي وضعاها لتحقيق نصّية نصّ ما– بأنه " فعل

(1) الأزهر الزناد، نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993 ،ص15

(2) عبد الله الغذامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، ط1، جدة، 1985، ص90

(3) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(4) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب،(د.ط)، مصر، 1998، ص69

(5) منذر عياشي، مقالات في الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، سوريا، 1994، ص207.

اتصالي تتحقق نَصّيَتُهُ إذا اجتمعت له سبعة معايير، وهي الربط والتماسك والقصّدية والمقبولية والإخبارية والموقفية والتناص". [1]

فمن خلال هذا التعريف نجد أنه لم تعد تراعى فيها الجوانب النحوية فحسب، بل يشترط في النّص جوانب أخرى بعضها يتعلق بالدلالة بمفهوم واسع، حيث أسند إليها تحقيق التماسك النصّي، أما الجانب التداولي فيضم دور المتلقي والموقف وهدف النص والمقام ونوع المعلومات المطروحة وأنواع التفاعل وأشكال السياقات، وكيفية التواصل، وغير ذلك مما يتعلق بالعلاقة بين العلامات ومستعملي هذه العلامات.[2]

2-لسانيات النص(Linguistique textuelle):(لسانيات ما بعد الجملة):

رغم المكانة التي تشغلها ظاهرة النص وسعة انتشاره في الميدان العلمي، وحضوره المكثف في حياتنا اليومية و حاجتنا إليه، لكن ظل تعريف هذا المفهوم (مفهوم النّص)، مشروعا غير سهل الضبط، ومنذ أواخر الستينيات انشغل الباحثون بعلم اللسان بألمانيا بهذا المفهوم، حتى تبلورت مدرسة اللسانيات النصّية.

وبدأ مذهب اللسانيات بتكسير حدود الجملة، وباعتبار النّص أعلى مستوى لدراسة ظواهر اللغة ، فكما أن اللسانيات بانتقالها إلى النّص خرجت عن الميدان المحدود بها، وأصبحت تبحث في ميدان اهتمام مشترك لعلوم مختلفة كان نصيبها فيها كبيرا، وخاصة من الناحية النظرية، وقد طلب

(1) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص - المفاهيم والاتجاهات-، ص167

(2) المرجع نفسه، ص167-168

روبير آلان دي بوجراند أن نغير اسم لسانيات النص إلى علم النص لانفتاحها على اختصاصات غير اللسانيات.[1]

فلسانيات النّص علم حداثي غربي بامتياز، استقى مبادئه من علوم عديدة ومختلفة، ولعل من أهمها: تحليل الخطاب، السيمياء، والأسلوبية، والبلاغة، والبنيوية، والنحو التوليدي التشومسكي، وعلوم الشعر والأدب وعلم الاجتماع وعلم النفس وغيرها، فاللسانيات النّصية تعمل على تصنيف النصوص وتحليلها .

2-أ- إرهاصات وجذور لسانيات النص(Linguistique textuelle)

كانت البداية الفعلية لهذا العلم في بداية السبعينيات، بعد أن اكتملت ملامحه الفارقة، وفرض وجوده مع بدايات النصف الثاني من هذا القرن، حين نشر زليج هاريس(Zellig Harris) دراستين اكتسبتا أهميةً منهجيةً في تاريخ اللسانيات الحديثة تحت عنوان " تحليل الخطاب Discourse Analysis"، وكان ذلك في سنة 1952م، وقدم من خلالهما أول تحليل منهجي لنصوص بعينها، وقد عُدَّ أول مؤسس لعلم اللغة النَّصي الحديث، وقد خرج عن التقليد الذي أرساه ليونارند بلومفيلد(Leonard Bloomfield) بأن " التعبير اللغوي المستقل الإفادة " أو الجملة هو ما يهتم به اللساني، أما النّص فليس إلا مظهرا من مظاهر الاستعمال اللغوي غير قابل للتجديد.[2]

---

(1) مقالات تحليل الخطاب، حمادي صمود،كلية الآداب و الفنون الإسلامية،جامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، 2008، ص 74

(2) سعيد حسن بحيري ، علم لغة النص- المفاهيم والإجراءات-، ص31-32

2- ب- لسانيات مابعد الجملة وتعدد المصطلح:

المصطلحات مفاتيح العلوم، ونظرا لتعدد مشارب ومدارس ومناهج هذا العلم، فقد حدثت فوضى في المصطلح عند علماء العرب، نتيجة لذلك التعدد، ومن بين أسباب ذلك الترجمة التي ساهمت بدور فعال في هذا التعدد والخلط في تحديد مصطلح موحد لهذا العلم الوافد، ومن أهم المصطلحات التي أطلقت على هذا العلم: لسانيات النص(Linguistique Textuelle)، علم النص، أجرومية النّص، نحو النص، علم لغة النّص، نظرية النص، علم النصّية، علم النصّيات، علم دلالة النص، التداولية النصية، الألسنة النّصية، التحليل اللغوي للنصوص، (Text Linguistique) وغيرها.

3- معايير النظرية النصّية:

تطورت الدراسات اللغوية في السنوات الأخيرة، وقد أفرز هذا التطور العديد من المدارس اللغوية، ولعل أحدث هاته المدارس، مدرسة لسانيات النص، والتي أعلت من شأن النص بجعله الوحدة اللغوية الأكبر في التحليل اللغوي.

ولما عدَّ التماسك النّصّي أبرز أهداف التحليل النصي، بل عدّ التمييز بين النص و اللانص، فقد ركز الباحث من خلال هذه الدراسة على أهم آليات وأدوات التماسك النصي، وإمكانية تطبيقها على المدونة المطروحة للبحث ، وسنطبق المبادئ النّصّية(المعايير النّصّية)، والتي حددها كل من دي بوغراند(Beaugrande) و دريسلر (Dressler) في كتابهما المعنون بـ :"مدخل إلى علم النص". ولعلنا نلمس بعض جوانب هذا التلاحم الحميم بين المباحث اللسانية والنقدية والنفسانية عندما نعرض لدراسة معياري الحبك والسبك في المدونة المطروحة للبحث.

3-أ- الاتساق:(Cohesion)

سنورد أهم المصطلحات المرادفة لمصطلح الاتساق عند اللسانيين العرب، وذلك من خلال الجدول التوضيحي الآتي:

محمد خطابي	الاتساق
تمام حسان	السبك و التضام
إلهام أبو غزالة وعلي خليل	التضام
عبد القادر قنيني	الالتئام
أحمد عفيفي	السبك والتضام والربط

فالاتساق: يكون على مستوى البنية السطحية (الشكلية ،اللغوية)، فهو يهتم بالروابط المتجسدة في ظاهر النص.(أنظر: الفصل الأول).

1- الانسجام: (Cohérence)

لقد اسْتُعمل الانسجام كمصطلح مرادف للمصطلح الغربي (Cohérence)، لكن هناك مصطلحات أخرى رديفة له، متداولة على الساحة العربية، ونوضحها في الجدول الآتي:

صلاح فضل ومحمد خطابي	الانسجام
سعد مصلوح ومحمد العبد	الحبك
إلهام أبو غزالة وخليل علي	التقارن
فالج العجمي	التناسق
تمام حسان	الالتحام(التلاحم) والاتساق
أحمد عفيفي	الحبك والتماسك والانسجام والاتساق
محمد مفتاح	التشاكل

وهذا التداخل والتذبذب في المصطلح عند علماء النّص العرب، راجع إلى اختلاف المرجعيات(التراكم المعرفي)، وإلى الترجمة الفردية، فهناك بَوْنٌ في ترجمة المصطلح بين المشارقة والمغاربة، والسبب الرئيس و الأساس راجع إلى تعدد مناهل العلم في حدّ ذاته .

و نورد تعريفات لمفهوم الانسجام في الفصل الثاني.

فالانسجام يحقق التماسك النصي على مستوى البينة العميقة (الدلالي).

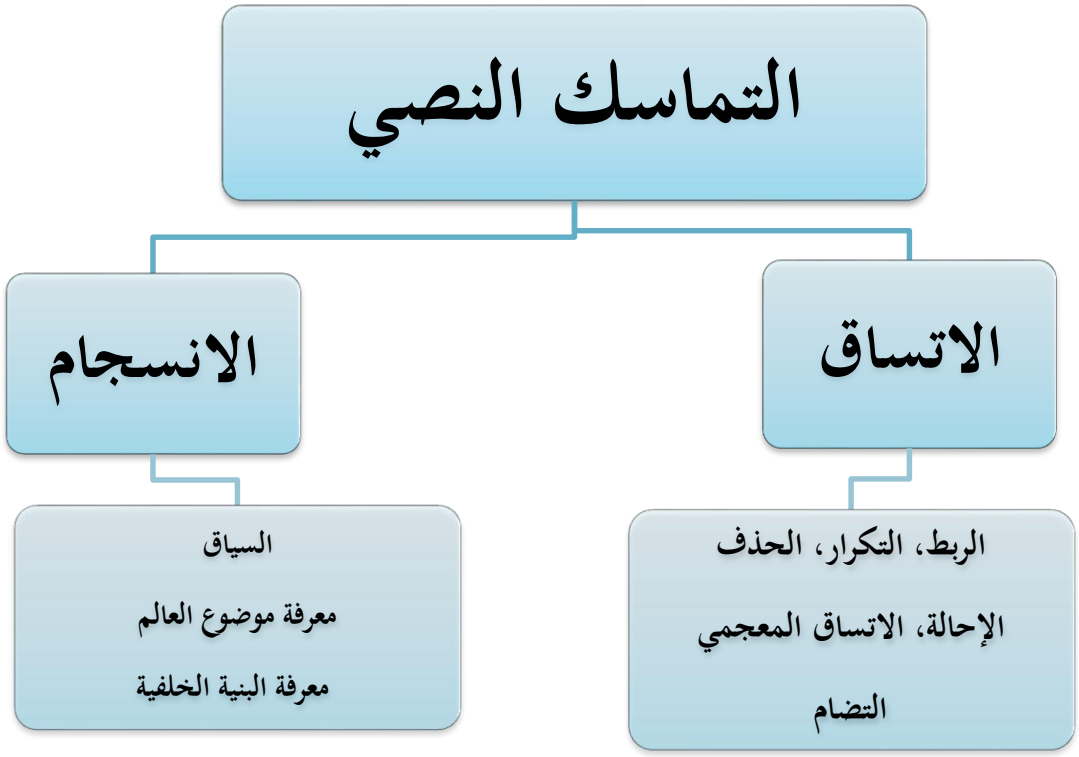

مخطط يبين أهم آليات التماسك النـصي(الشكل1)

يوضح هذا المخطط فكرة التماسك النصي والتي تبحث عن:

1- التلاؤم بين أجزاء الكلام، وتجعله يبلغ أعلى مراتب الحسن والكمال.

2- تحكم بنية النّص من الجانب الشكلي والمضموني معا.

3-يساهم الاتساق في الربط النحوي.

4-الانسجام له دور في استمرارية المعنى .

3 – ت– القصدية (Intentionalité)

اهتم كلاوس برينكار(Klaus Brinker) بمنهج الأفعال اللغوية في إطار لسانيات النص، والذي يرى إنه يمكن اعتبار النص وحدة تواصلية هي بمثابة فعل لغوي يتصف بالنّيَة

(Intentionnalité) أو بما يقول " بوظيفة تواصلية" يسميها "وظيفة النص...، لذلك اهتم لسانيو النص بتحديد بُنىَ " المقصود بالقول " Structures d' illocution".[1]

ويقول جون رودجر سورل(John Rogers Searl): " القصدية هي تلك الخاصية للكثير من الحالات والحوادث العقلية التي تتجه عن طريقها إلى الأشياء، وسير الأحوال في العالم أو تدور حولها أو تتعلق بها.[2]

فالقصدية هي خاصية عقلية تعبر عن توجه أو تعلق، مهمتها التمثيل العقلي، والعقل لا يتمثل ما هو واقعي موجود فحسب، بل قد يتمثل ما سوى ذلك، فيمكن أن نعتقد فيما لا يكون واقعيا، ونرغب فيما لا يوجد[3]

فهي تشمل كلاً من المُخَاطَب والمُخاَطِب، ونجد مَقصدية خاصة بالنص ونقصد بها لغة النص.

3- ث- التَقَبُليَة (المقبولية): (Acceptabillité)

المتلقي هو مجموعة القراء الذين يعيدون اكتشاف النص، وقد اهتمت لسانيات النص بالمتلقي، وبعلاقته بالنص.

-لقد أوردت عزة شبل مفهوماً للمقبولية في كتابها علم لغة النص، إذ:« المقبولية هي الوجه الآخر في عملية الإنتاج، وهي بالمعنى الواسع رغبة نشطة للمشاركة في الخطاب».[4]

وترمي من خلال هذا التعريف إلى أن المتلقي يمثل إحدى جوانب عملية الإنتاج، والتي تتكون أساسا من المنتج والنص والمتلقى، فـ: « إذا كانت المقبولية مرتبطة بمنتج النص ومتلقيه، فإنه يجب أن

---

(1) حمادي صمود، مقالات تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون الإسلامية، جامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، (د.ط)، 2008، ص62

(2) نقلا عن:صلاح إسماعيل، فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة/ مصر، 2007، ص169

(3) المرجع السابق، ص151-152

(4) عزة شبل، علم لغة النص-النظرية والتطبيق-، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة/مصر، 1428هـ ،2007 ، ص125

لا نُغفل تلك الظروف التي تحيط بها في السياق أو الموقف- لغويا أو غير لغوي- فهو الذي يساعد على الحكم بالقبول أو عدمه».[1] فَفَهْم النّص وقبوله معتمد على مُنتجه ومُتلقيه(قارئ/ مستمع)، بالإضافة إلى السياق الذي يلعب دورًا مهمًا في قبول النص أو رفضه، "ومن المسلم به في هذا المجال اللساني الجديد(لسانيات النص) أن تحديد دلالة النصوص يرتبط بالكاتب والخطاب والمتلقي، بناء على عملية ثلاثية جدلية متلاحمة يسودها التعادل و المساهمة المتضافرة" [2] لفهم النص باعتباره كيان منسجم.

3-ج- الموقفية(السياق):(Situationalité/ Context)

احتفى ميخائيل باختين(Mikhail Bakhtin) بفكرة السّياق قبل زمن من احتفاء التداوليين بها، فرأى أن كل كلمة تملك « وجهان بالنظر إلى علاقتها بمتحدث ومتلقي » .[3]

وهذان الوجهان يمثلان السّياق الذي تَحْدث فيه عملية التلفظ، وبالتالى فـ:« كل متلفظ متعلق بسياق اجتماعي وموجه نحو أفق اجتماعي أيضا » .[4]

فالنص يحتاج بدوره إلى جانب غير لساني ليتم، في هذه الحالة سيتم الحديث عن النص وسياقه، أي حوار بين واضع الخطاب/ النص، ومتلقيه تحيل إلى نتائج الإرسال والتلقي، أو بعبارة أخرى عملية الفهم وإدراك المقاصد والغايات، وهو ما يتم دون تحديد ومعرفة السياق.[5]

أما الدكتور تمام حسان(ت2011م) يقول معبرًا عن فكرة المقام :« ولقد كان البلاغيون عند اعترافهم بفكرة "المقام " متقدمين ألف سنة تقريبا على زمانهم، لأن الاعتراف بفكرتي " المقام " و "

---

(1) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة،2001 م، ص88

(2) عبد الجليل غزالة،لسانيات النص و المتلقي،مقال:نشر بتاريخ: 2009-01-10، ص17
http://www.mohamedrabeea.com، بتاريخ:2014/01/16 ، على الساعة:20:23

(3) نقلا عن: عبد القادر بوزيدة ، فلسفة اللغة والمبدأ الحواري، ص65

(4) المرجع نفسه، الموضع نفسه

(5)سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية- الرواية والتاريخ، تقديم: واسيني الأعرج، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2012، ص66

المقال " باعتبارهما أساسين متميزين من أسس تحليل المعنى، يعتبر الآن في الغرب من الكشوف التي جاءت نتيجة لمغامرات العقل المعاصر في دراسة اللغة » . [1]

فحسب رأي الدكتور تمام حسان، أن البلاغيين كان لهم فضل السبق في تحديدهم لفكرة المقام، والتي عدت من أسس تحليل المعنى، وقد عدّها الغربيون من الدراسات اللغوية المعاصرة.

فالنظرية السياقية من أهم النظريات التي أسهمت في بلورة فكرة الوقوف على دلالات الألفاظ وفق سياق ورودها، وصاحب الريادة هو روبرت فيرث(R.Firth)، وقد اقترح تقسيمها إلى أربعة شعب تشمل :

السياق اللغوي، والسياق العاطفي، والسياق الثقافي ، وسياق الموقف (الاجتماعي/سياق الحال). نفهم من هذا أن المعنى متصل اتصالاً وثيقًا بالسياق.

3-ح- الإعلامية(الإخبارية):(Informatinité)

- استعمل آلان دي بوغراند(Beaugrande) ودريسلر (Dressler) مصطلح الإعلامية « للدلالة على مدى ما يجده مستقبلو النص في عرضه من جدة وعدم توقع»[2]. وعليه فالإعلامية تعني الجدة في الخبر المطروح وعدم توقعه من طرف المتلقي .

وفي موضع آخر عرض دي بوغراند(Beaugrande) ودريسلر (Dressler) لمفهوم مصطلح الإخبارية(الإعلامية)إذ:«العامل المؤثر بالنسبة لعدم الجزم(Uncertainty) في الحكم على الوقائع النصية، أو الوقائع في عالم نصي"Textual" في مقابلة البدائل الممكنة، فالإعلامية تكون عالية الدرجة عند كثرة البدائل، وعند الاختيار الفعلي لبديل من خارج الاحتمال، ومع ذلك نجد لكل نص

(1) تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، ط1، الدار البيضاء/ المغرب، 1994، ص337

(2) روبير آلان دي بوغراند و دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص- تطبيقات روبرت دي بوجراند ولفجانج دريسلر، تر:إلهام أبو غزالة وعلي خليل حمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، مصر، 1999، ص184

إعلامية صغرى على الأقل تقوم وقائعها في مقابل عدم التوقع».[1] ومن ثم تتشكل درجة الإعلامية، وتختلف باختلاف ثقافة المتلقي، ومدى استعداده لتوقع الخبر، كما تعتمد على مستوى الغموض التوقعي في تفسير النص.

وعليه فالإعلامية ثلاثة أنواع:

1- العليا : يكون توقع الخبر فيها ضئيلا جدا.

2- الدنيا: يكون توقع الخبر فيها كبيرا نوعا ما.

3- الخارجية: فتكون نسبة توقع الخبر المطروح معدومة أو منعدمة، ويمثل هذا الخبر صدمة للمتلقي، و لتفسير ذلك يرجع إلى ما تبقى من النص(خلفية النص). وعليه فالإعلامية(الإخبارية) تعتمد على النص ، ونسبة توقعه لعناصر النص.

3-خ- التناصية (التناص)(L'intertextualité)

يرى العديد من العلماء أن من السمات الملازمة للنصوص بمختلف أنواعها ما يسمى بـ:التناص (L'intertextualité)[2]. والمقصود به على حد تعريف جيرار جينيت(Gérard Genette) «هو كل ما يجعل النّص في علاقة ظاهرة أو خفية مع نصوص أخرى". ذلك أنه اعتبر هذه العلاقات التى تربط النصوص ببعضها البعض الخصيصة التي تميز النص الأدبي».[3]

في حين نجد سعيد يقطين يقصد بـ:« التعالق النصي العلاقة التى تربط نصا" A "، ويسمى النص اللاحق (L'hypertext) بنص آخر " B" سابق له، أي النص السابق(L'hypotext). بحيث تكون العلاقة بينهما علاقة اشتقاق بمعنى وجود نص مشتق من نص آخر سابق الوجود».[4]

---

(1) روبير آلان دي بوغراند و دريسلر، النص والخطاب والإجراء ،تر:تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة/ مصر،1418هـ-1998، ص105

(2) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص100

(3) سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية- الرواية والتاريخ- ، ص77

(4) المرجع السابق، ص100

ويمكن إجمال ما سبق ذكره في النقاط التالية:

– يتفق الباحثون والمتخصصون في مجال لسانيات النص، بأن الاشتغالات والمقاربات الحقيقية، في هذا المجال تدور حول دراسة متواليات طويلة مترابطة ومتراصة، تتجاوز حدود الجملة الواحدة الحاملة للمعنى التام، الذي يحسن السكوت عنه. وعليه فإن هذه الاشتغالات النصية، تهتم هنا بمستوى الفقرة والصفحات المتعددة المتراصة و العبارات التابعة لبعضها، والحكاية المترابطة العناصر والتسلسل الجُمَلي[1].

– يعد التضام(الاتساق) في ظاهر النص، والتقارن(الانسجام) في باطنه، أكثر معيارين وضوحاً في معايير النصية، وهما يَبْنِيانِ كيفية تَأَلُّفِ العناصر المكونة للنّص وإفادتها معنى.[2]

– بالإضافة إلى معياري الاتساق والانسجام، هناك معايير أخرى تساهم في تلاحم ونسيج النص، وهي: القصدية والموقفية والمقامية والإعلامية والتناصية .

– إن مهمة لسانيات النص بشكل عام هي تقصي وضبط الوسائل والطرائق التي تُقَنِنُ تفسير الخطابات المتنوعة،كما تمنح سلطة الكاتب وسلطة النص وسلطة المتلقي قيمتها الجمالية والفكرية و الفنية [3].

و نورد في هذا المخطط الأطر العامة لمنظومة نحو النّص في اللسانيات النصية:(أنظر الشكل 2)

(1) عبد الجليل غزالة، لسانيات النص والمتلقي، ص8

(2) روبرت ديبوغراند، لفغانغ دريسلر، مدخل إلى علم لغة النص، تر:إلهام أبو غزالة، علي خليل حمد، ص152

(3) المرجع السابق، ص18

مخطط توضيحي للأطر العامة لمنظومة نحو النص في اللسانيات النصية(الشكل2)[1]

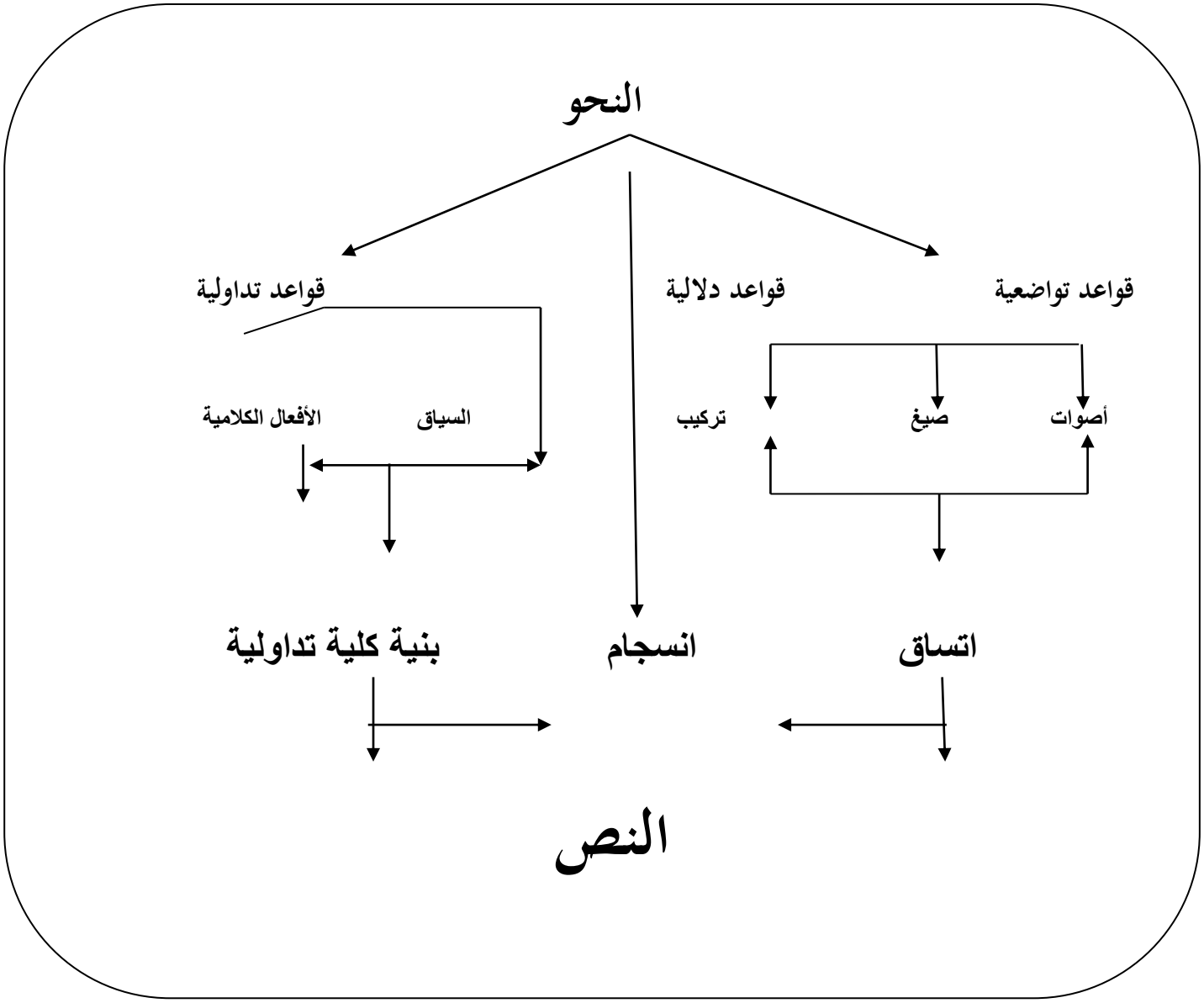

(1) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص61، نقلا عن:نعمان بوقرة، نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسة في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة علامات، ج61، مج16، جمادى الأولى، 1428هـ- مايو2007م، ص29

الفصل الأول:

آليات الاتساق في "عيون البصائر" ودورها في التّرابط النَّصّي

الفصل الأول:آليات الاتساق في"عيون البصائر" ودورها في الترابط النصي

تمهيد

المبحث الأول : في تعريف الاتساق وبيان معناه

1- الاتساق في لغة

2- الاتساق في الاصطلاح

المبحث الثاني : آليات الاتساق في عيون البصائر ودورها في الترابط النصي

أولا- الإحالة

1- مفهوم الإحالة

2- أنواع الإحالة

3- الإحالة في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

ثانيا- الربط

1- مفهوم الربط

2- أنواع الربط

3- الربط في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

ثالثا- الحذف

1- مفهوم الحذف

2- أنواع الحذف

3- الحذف في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

رابعا– التكرار

1- مفهوم التكرار

2- أنواع التكرار

3- التكرار في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

خلاصة الفصل

تمهيد:

لقد أشار علماء اللغة العربية إلى أدوات الاتساق كالربط والحذف والإحالة والتكرار والتوازي والاستبدال في جُل مَباحثهم، إذ تُعد من أبرز الأدوات الاتساقية التي تُساهم في تحقيق تماسك النص وتلاحمه.

وفي هذا المبحث سنحاول إعطاء صورة عن أدوات الاتساق الشكلية، من خلال نماذج من مقالات كتاب "عيون البصائر" – قيد الدراسة–، وهدفنا هو إبراز مختلق الآليات الاتساقية التي تساهم في اتساق النص، وذلك عن طريق بِنياتها السطحية لتخرج لنا هذه المقالات في صورة أبهرنا بها إمام البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي من خلال كتابه المذكور آنفاً.

والسؤال المطروح: كيف ساهمت أدوات الاتساق في تماسك مقالات "عيون البصائر" ؟

وللإجابة عن هذا السؤال نحصر البحث في الأدوات الاتساقية التالية:

الإحالة والربط والحذف وأخيرا التِكرار، باعتبارها الأدوات التي بَدَتْ مُهيمنة في النّص مؤثرة في تمفصل مختلف مكونات هذا النص الإبداعي الذي اختير للدارسة .

المبحث الأول: في تعريف الاتساق وبيان معناه

1- الاتساق في اللغة

2- الاتساق في الاصطلاح

3- الاتساق عند العرب

3-أ- الاتساق عند علماء النحو

3-ب- الاتساق عند علماء البلاغة

3-ج- الاتساق عند علماء التفسير

4- الاتساق عند الغربيين

تمهيد :

يعد الاتساق من أبرز المفاهيم التي دخلت مجال الدراسات اللسانية ، وهو مفهوم دلالي، يسهم في خلق علاقات وأمشاج بين المتواليات الجملية، لتتشكل لنا وحدةً نصّيةً متماسكةً مسبوكةً سبكاً كقطع الذهب والفضة.

فالاتساق والتضام والسبك والرّبط النحوي مصطلحات لمسمى واحد، حيث يقصد به الأدوات التي تساهم في تحقيق الاستمرارية على مستوى البنية السطحية(ظاهر النص) .

ويمكن إجمال وسائل الاتساق في: الإحالة والربط، والحذف،والتكرار، والاستبدال، والاتساق المعجمي، والتوازي .

والسؤال الذي يطرح هنا: كيف تساهم هذه الآليات في بناء النص واتساقه واحتفاظه بكيانه وديمومته؟

المبحث الأول: في تعريف الاتساق (Cohesion) وبيان معناه

فالمصطلحات مفاتيح العلوم، وبضبط المصطلح تتضح المسميات، ولهذا نحتاج في مستهل هذا المبحث إلى ضبط مصطلح الاتساق كمصطلح لساني معاصر، لكن بإرجائه إلى مادته في اللغة العربية.

1-الاتساق في اللغة:

الاتساق أصل مادته "وَسَقَ" فقد جاء بمعنى الجمع والضم والاستواء والامتلاء، ومنه قوله

تعالى: ﴿ وَٱلَّيۡلِ وَمَا وَسَقَ﴾ [1] أي:جمع ...، وقال ابن عباس ومجاهد والحسن وقتادة ﴿ وَمَا وَسَقَ﴾ وماجمع، ﴿ وَٱلۡقَمَرِ إِذَا ٱتَّسَقَ ﴾[2] إذا اجتمع واستوى .

يمكننا التوقف هنا لإبراز دلالة الجذر(و.س.ق) في اللغة العربية، ونجده يظهر بجلاء فيما تُقدمه المعاجم العربية بصدد مادة(وسق) .

– فقد ورد في لسان العرب:

« اِتَسَقَتِ الإِبِلُ وَاسْتَوْسَقَتِ: اِجْتَمَعَتِ...، وَالْطَرِيقُ يَأْتَسِقُ وَيَتَسِقُ أَيْ يَنْظُمُ، وَاِتَسَقَ الْقَمَرُ: اِسْتَوَى، وَاِتِسَاقُ الْقَمَرِ: اِمْتِلَاؤُهُ وَاِجْتِمَاعُهُ...، وَالْوَسَقُ ضَمُ الْشَّيْءِ إِلَى الْشَّيْءِ، فَالاتِسَاقُ هُوَ الاِنْتِظَامُ»[3].

– وجاء في المعجم الوسيط: « وَسَقَتِ الْدَّابَةُ، تَسِقُ وَسْقًا وَوُسُوقًا: حَمَلَتِ ،وَأَغْلَقَتِ عَلَى الْمَّاءِ رَحِمَهَا. فَهِيَ وَاسِقٌ. (ج) وِسَاقٍ. اِتَّسَقَ الْشَّيْءُ: اِجْتَمَعَ وَاِنْضَّمَ وَاِنْتَظَمَ،وَالْقَمَرُ: اِسْتَوَى وَاِمْتَلأَ، اِسْتَوْسَقَ الْشَّيْءُ: اِجْتَمَعَ وَاِنْضَّمَ »[4].

وفي ضوء ما تقدم فإن الاتساق لا يخرج في مُجمله عن معاني: الاجتماع والانتظام والانضمام و الاستواء والامتلاء، وهذا لا يبتعد كثيراً عما ورد في كتب علم لسانيات النّص.

---

(1) الانشقاق/16 ، ابن كثير الدمشقي، تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، 1435هـ -1436هـ- 2005 م، ج4، ص2008.

(2) الانشقاق/17، المصدر نفسه، الموضع نفسه

(3) ابن منظور، لسان العرب مادة (وسق)، دار صادر، ط6، بيروت، 1416 هـ- 1997م ، مج10، ص 379- 380

(4) مجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425 هـ- 2004م، ص1032

2- الاتساق في الاصطلاح:

وكما يبدو أن المعنى الاصطلاحي لصيق بالمعنى اللغوي، فقد ظهر عند الغرب لفظ (Cohésion) كمصطلح مقابل للاتساق.

وعرض منذر عياشي في القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان إذ يقول:« ويعني أحد المفاهيم الأساسية في لسانيات النص الخاصة بالتماسك النصّي على المستوى البنائي الشكلي».[1] فالاتساق من أهم مباحث اللسانيات النصّية، التي تُعنى بالربط بين أجزاء النصوص على مستواها السطحي.

3-الاتساق عند العرب:

3-أ- الاتساق عند علماء النحو :

تحدث علماء النحو عن فكرة الاتساق على مستوى الجملة فقط، أو ما يمكن تسميته بـ: "علم نحو الجملة"، باعتبار أن نحو النص لم يؤسس بعد، برغم بروز إرهاصاته وبذوره الأولية عند علمائنا العرب، وبخاصة عند علماء البلاغة والتفسير.

فنجد إمام النحو سيبويه(ت180هـ) قد أشار إلى أهمية وجود الضمير الذي يحيل على السابق، حتى يكون الكلام مفهوماً وسليماً وواضحاً. فإذا خرج عن ذلك، باستغنائه عن الضمير الذي يعود قبلًا وبعدًا، والذي يُحدث الترابط في الجملة باعتبارها نصاً صغيرًا، يصبح الكلام – هنا – غير حسن.[2]

---

(1) أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر، القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، تر:منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت- لبنان، الدار البيضاء-المغرب، 2007، ص16

(2) ينظر:سيبويه، الكتاب، عبد السلام هارون، دار الجيل، ط1، بيروت، (د- ت)،ج1، ص23، ينظر: نعيمة سعدية، الاتساق النصي ووسائله من خلال النخلة والجداف للشاعر عزالدين ميهوبي، رسالة ماجستير(مخطوط) ، 2003- 2004، ص61

إذًا لابد من وجود علاقات اتصالية واستمرارية بين أجزاء الكلام، والتي يمثلها الربط بين مختلف وقائع النص.

وقد أكد المبرد(ت285هـ) الترابط بين المبتدأ والخبر ليصح معنى الكلام، وتحدث الفائدة للسامع في الخبر.[1]

فنظام النحو في اللغة هو الذي يفرض أنماطا تنظيمية على ظاهر النص(البناء السطحي/ الشكلي)، و باستعمالنا لمصطلح الاتساق أو مايرادفه من المصطلحات(التضام، التلاحم، التلاؤم...)، تؤكد وظيفة النحو في الاتصال، وذلك باعتبار كل واقعة قائمة بصفتها وسيلة للتوصل إلى بعض الوقائع الأخرى .[2]

3- ب- الاتساق عند علماء البلاغة

كان حَليًا بنا أن نعود إلى أُمَهات كتب التراث لتأصيل مصطلح الاتساق، ولعل أبرز العلماء الذين أشاروا إليه، هو إمام البلاغة عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) تحت ما نُعتَ بـ: نظرية النظم، التي تحددت معالمها، واتضحت قسماتها على يديه، فقد ركز ونَوَّهَ كثيرا في دراسته لنظرية النظم بتَوَخي معاني النحو ومراعاة مواضع الكلم. فما المراد من النظم؟ وهل الاتساق كمصطلح لساني حداثي يرادف النظم كمصطلح أصيل تراثي ؟ وهل ثبت أن معايير النظرية النَّصية لها جذور في تراثنا البلاغي؟

---

(1) ينظر : أبو العباس محمد بن يزيد، الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، 1419هـ- 1998م ، مج1، ص210. المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري/ اللبناني،ط2، القاهرة/ بيروت، 1399هـ-1979م، ص156.ينظر: نعيمة سعدية، الاتساق النصي ووسائله من خلال النخلة والمجداف للشاعر عزالدين ميهوبي(رسالة ماجستير مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2003- 2004، ص62 .

(2)روبرت ديبوغراند، لفغانغ دريسلر وآخرون، مدخل إلى علم لغة النص، تر: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، ص17.

و للإجابة على هذه الأسئلة سنبسط القول في كتاب دلائل الإعجاز، أبرز ماورد في نظرية النظم لإثبات ماطرحناه بالحجة والبرهان.

فإذا كان هناك مفهوم ينسجم مع الاتساق في التراث، فهو بلا شك مفهوم النظم، فهذا الأخير ليس له إطار يحدده أو سور يحيط به بدقة، ومن الصعب تلخيص مدلوله، ولكن نقول، لقد حدد الجرجاني الهدف من نظرية النظم فنجده يقول:« اعلم أن النظم ليس إلا وضع كلامك الوضع الذي يقتضيه علم النحو، وتعمل على قوانينه وأصوله وتعرف مناهجه التي نهجت فلا تزيغ عنها » [1].

إن الجرجاني وضع لنا معالم من خلال نظريته(النظم)، إذ أشار إلى الأسس والمعايير التي يفضل بها كلامًا عن كلام، ثم تتعاضم هذه الأفضلية بين الكلام حتى تصل إلى مرتبة الإعجاز، لكن وضع شرطا وهو الاتكاء على علم النحو وقوانينه ومناهجه.

وفي موضع آخر يقول النظم:« هو أن تتحد أجزاء الكلام، ويدخل بعضها في بعض، ويشتد ارتباط ثانٍ منها بأولٍ، وأن يحتاج إلى وضعها في النفس وضعًا واحدًا» [2].

فالكلام يأخذ بتلافيف بعضه البعض، ويشتد ترابطه وتماسكه، لاحقًا منها بسابق، والكلام والجملة لها نظامها وكيانها الداخلي، الذي يعطينا مدلولًا بعينه.

«فالنظم هو نظير للنسج والتأليف والصياغة والبناء والوشي والتحبير، وماأشبه ذلك مما يوجب اعتبار الأجزاء بعضها مع بعض»[3].

فهذه صورة لمعرفة أن الغرض من نظم الكلم هو تناسق الدلالة، وتلاقي المعاني على الوجه الذي يقتضيه العقل، وليس الغرض منه توالى الألفاظ في النطق، ولقد أثبت لنا أن النظم يعتبر فيه حال المنظوم مع بعضه، وقد جعله الجرجاني نظيرا للنسج والتأليف والبناء والوشي والتحبير .

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5، القاهرة، 2004، ص81

(2) المصدر نفسه، ص93

(3) المصدر نفسه، ص 102

فقد أراد عبد القاهر الجرجاني من خلال قوله هذا، أن تركيب الكلام انطلاقا من الجملة وصولاً إلى النص في مختلف تراكيبه الصوتية والصرفية والبلاغية والدلالية.

وأكد الجرجاني أيضا أن مصطلح الاتساق متأصل في التراث العربي، ومنها تحليله لهذه الآية حيث يقول الله تعالى في محكم تنزيله:﴿ وَقِيلَ يَٰٓأَرۡضُ ٱبۡلَعِي مَآءَكِ وَيَٰسَمَآءُ أَقۡلِعِي وَغِيضَ ٱلۡمَآءُ وَقُضِيَ ٱلۡأَمۡرُ وَٱسۡتَوَتۡ عَلَى ٱلۡجُودِيِّۖ وَقِيلَ بُعۡدٗا لِّلۡقَوۡمِ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] ،تحليلاً موسعًا عجيبًا.

فالمعانى المسُوقَة من الآية: أن المزية الظاهرة، والفضيلة القاهرة، إلا لأمر يرجع إلى ارتباط هذه الكلم بعضها ببعض، وأنه لم يعرض لها الحسن والشرف إلا من حيث لاقت الأولى بالثانية، والثالثة بالرابعة، وهكذا إلى آخر الآية، فهذا من باب الإعجاز، فاللفظ متعلق ببعضه البعض من حيث هو صوت مسموع وحروف تتوالى في النطق، وهذا لما تتصف به معاني الألفاظ من الاتساق العجيب، فهنا نجد الجرجاني قد توصل إلى نتيجة مفادها، أن الألفاظ لا تتفاضل من حيث هي ألفاظ مجردة، ولا من حيث هي كلم مفردة، وأن الفضيلة وخلافها، في ملاءمة معنى اللفظة السابقة لمعنى اللفظة التى تليها، ولا تعلق له بصريح اللفظ[2].

وبعد هذا التأصيل والتفصيل لمصطلح الاتساق وربطه بنظرية النظم للجرجاني، سنتطرق لمفهومه عند أبي الحسن حازم القرطاجني(ت684هـ) في كتابه منهاج البلغاء وسراج الأدباء، حيث قال:« لما يلاحظ في النظم من حسن الاطراد من بعض العبارات إلى بعض، ومراعاة المناسبة ولطف

(1) هود/44

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص45

النقلة...»[1]. فقد أشار إلى ضرورة الانتقال من الجملة إلى النص من جهة ضرورة الاطراد، ولتحقيق الاتساق في النص لا بد من مراعاة المناسبة ولطف النقل .

وعليه فقد اتضح اتضاحًا جليًا أن علماء البلاغة قد اهتموا بالاتساق، ووضحوا آلياته، وكما أنهم اهتموا بالنص كما اهتموا بالجملة، لكن يمكننا الجزم أن علمائنا قد وضعوا الإرهاصات واللبنات الأولى لعلم لسانيات النص، وقد طُور بجهود المتأخرين من العرب والغربين.

3-ج- الاتساق عند علماء التفسير:

تكلم الزركشي(ت794هـ) إذ قال:« عن ارتباط أي القرآن بالطريقة التي تستدعي فيها آية ذكر آية أخرى بشكل متناغم متلائم متسق، وأعطى كل الحالات لذلك» [2].

فهنا تحدث الزركشي عن ارتباط آي القرآن بشكل متسق متلائم متناغم، وهذا مايوافق كلام علماء النص، وهو يوازي تماما فكرة الاتساق .

4-الاتساق عند الغربيين:

أورد روبير آلان دي بوغراند (Beaugrande) ودريسلر(Dressler) أدق تعريف للاتساق(التضام) إذ يقولان :« يشتمل على الإجراءات المستعملة في توفير الترابط بين عناصر ظاهر النص كبناء العبارات والجمل واستعمال الضمائر وغيرها من الأشكال البديلة»[3]. فالترابط داخل العبارات او التراكيب أكثر وضوحا من الترابط القائم بين تركيبين أو أكثر من هذه الوحدات.

---

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، قرأه وعلق عليه: محمود محمد شاكر، ص102.

(3) الزركشي البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1400هـ- 1980 م، ج1، ص40

(1) روبير آلان دي بوغراند و دريسلر، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص320

وعَرَضَ هاليداي و رُقَية حسن (Haliday And R. Hassan) لمفهوم الاتساق، وذلك في كتابهما "الاتساق في الإنجليزية"(Cohesion in English)، إذ إنه:« علاقة معنوية بين عنصر في النص، وعنصر آخر ضروريًا لتفسير هذا النص، هذا العنصر الآخر يوجد في النص، غير أنه لا يمكن تحديد مكانه إلا عن طريق هذه العلاقة التَّمَاسُكيَّة»[1]. ركز هاليداي ورقية حسن، في هذا التعريف على الجانب الدلالى للاتساق. فهو إذا:« مفهوم دلالي...، ويقصد به العلاقات المعنوية الموجودة داخل النَّص، والتي تعرفه كنَّص».[2]

فحسب وجهة نظرهما فإن النّص وحدة دلالية تحكمه علاقات خفية، وهذا ما يجعل من الاتساق مفهوماً دلالياً، لكن السؤال المطروح: هل يمكن اعتبار الاتساق مفهومًا دلاليًا فحسب؟ أم أنه يشمل جوانب أخرى كالجانب النحوي والمعجمي؟

وكتعقيب على ذلك يمكننا القول أن الاتساق ليس مفهوماً دلالياً، وإنما يشمل جوانب أخرى كالجانب النحوي والمعجمي، « لا يتم في المستوى الدلالي فحسب، وإنما يتم أيضا في مستويات أخرى كالنحو والمعجم، وهذا مرتبط بتصور الباحثين للغة كنظام ذي ثلاث مستويات: الدلالة(المعاني)، النحو(الأشكال)، و الصوت والكتابة(التعبير).[3] وَوِفْقَ رأي محمد خطابي أن الباحثان- هاليداي و رقية حسن (Haliday And R. Hassan) - لم يغفلا الجوانب الأخرى، باعتبار أن اللغة نظام تشمل كل المستويات. فهو إذا ليس مجرّد خاصّية مرتبطة بالجانب الشكلي للنّص فقط (الجانب النحوي والمعجمي) ، بل يتعداها إلى الجانب الدلالي، وبتآزر هذه المستويات تشكل لنا نصًّا متلاحما متآخذًا، وهذا ما يساعد على فهم النص لدى متلقيه.

---

(1) أحمد عفيفي، نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، ص90

(2) محمد خطابي، -لسانيات الخطاب -مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/المغرب،2006، ص15

(3) ينظر: المرجع نفسه، الموضع نفسه.

المبحث الثاني: آليات الاتساق في" عيون البصائر" ودورها في الترابط النصي"

أولا– الإحالة (La Référence)

1– مفهوم الإحالة

1– أ- الإحالة في اللغة

1– ب– الإحالة في الاصطلاح

2– أنواع الإحالة

3–الإحالة في" عيون البصائر" ودورها في الترابط النصّي

تمهيد:

يَجد الباحث في موضوع الإحالة استثارة في التنقيب عن دَلالته،والبحث عن خَبيئه،إذ تُعَدُ أكثر أدوات الربط الاتساقية حضورًا في النصوص الأدبية، فهي مزيج من أدوات الربط كضمائر الغائب وأسماء الإشارة والأسماء الموصولة؛ فهي تُسهمُ في الربط بين مفاصل النصّ،إذ عّدها روبرت دي بوغراند من البدائل المهمة في إيجاد الكفاءة النصّية، ولتبيان الملامح الأساسية لهذا المصطلح النصّي، نتساءل – فدَوَاءُ الْعِيِّ السُّؤَالُ– : ماالمقصود بالإحالة في اللغة وفي الاصطلاح النصّي؟ وماهي أنواعها؟ وكيف ساهمت الإحالة كآلية اتساقية في تحقيق التماسك النصّي في مقالات عيون البصائر؟

1– الإحالة (Référence)

1– أ– الإحالة في اللغة:

كلمة الإحالة في اللغة العربية مُشتقة من الجذر اللغوي" ح.و.ل" :

– فقد جاء في مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس(ت395 ه):« الحاء والواو واللام أصل واحد، وهو تحرك في دور، فالحَولُ العام،(..) يقال:حَالَ الرَّجُل في مَتن فَرسه يَحُولُ حَولاً وحَؤُولاً، إذا وَثَبَ عليه، وأَحَالَ أيضًا، وَحَالَ الشّخص يَحُولُ، إذا تحرك، وكذلك كل مُتَحَوّل عن حَالة، ومنه استَحَلت الشّخص، أي نظرت هل يَتَحَرَك...» [1].

– وفي اللسان لابن منظور(ت711ه):« أَحَالَ:أَتَى بمُحَل،ورجل محوَال:كثير مُحَال الكلام (...)، ويُقال:أَحَلتُ الكلام أُحيلُهُ إذا أَفسَدته،والحوَالُ:كل شَيء حَالَ بين اثنين...،وحال الشيء نفسه يَحُولُ حَولاً بمعنيين:يكون تَغييرًا، ويكون تَحَوُّلاً، والحوَالَةُ تَحويل ماء من نهر إلى نهر(...)،و تَحَوَّلَ: تنقّل من موضع إلى آخر» [2].

– وقد جاء في معجم اللغة العربية المعاصرة:« حَالَ الشَّيءُ تَغّير وتَحَوّل، وأحال الشّيء إلى كذا: غَيّره من حَال إلى حال ،وأَحَالَ إلى الإشراف على سير العمل:نَقَلَه إليه،وأَحَالَ إلى القَضَاء: طلب

(1) ابن فارس،مقاييس اللغة مادة(حول)،مج1،ص327

(2) ابن منظور،لسان العرب،مادة (حول)،ص186،190

مُحَاكَمَته،وأَحَالَ إلى مصدر أو إلى مَرجَع:أشار عليه بالرُّجُوع إليه وإحَالَة : مصدر أَحَالَ: استعمال كلمة أو عبارة تسير إلى كلمة أخرى سابقة في النَّص أو المُحادثة » [1].

فمن خلال هذا التنقيب في بعض المعاجم القديمة و الحديثة، وجدنا أن المعاني التي تدور حولها المادة اللغوية " أَحَالَ" : التغير والتحول ونقل الشيء إلى شيء آخر ، وهذا لوجود رابط بينها.

1- ب- الإحالة في الاصطلاح

اهتمت الدراسات اللسانية بهذا المصطلح، و أولته اهتمامها، إذ تُعد الإحالة من مظاهر الترابط الداخلي لأواصر مَقاطع النَّص، باعتبارها وسيلة لإختزال المعنى،فاللغة نفسها نظام إحالي[2].

وسَأَبْسِطُ مفهومه عند بعض علماء النصّ:

- يقول جون لاينز(J.Lyons) في عرضه لمفهوم الإحالة التقليدي إذ « العلاقة القائمة بين الأسماء والمسميات هي علاقة إحالة ، فالأسماء تحيل إلى مسميات »[3] . وبالتالي يجدر بنا التأكيد على أهمية أن تتصف العلاقة بين الأسماء والمسميات(المحال والمحال إليه) بالتوافق والانسجام من خلال عناصر تؤكد طبيعة تلك العلاقة ؛ « فالإحالة تأخذ بعين الاعتبار العلاقات بين أجزاء النص وتجسيدها، وخَلْقِ علاقات معنوية من خلال تلك العناصر الإحالية »[4].

- وأشار ميرفي(Myrphy) للإحالة إذ يقول: « تركيب لغوي يشير إلى جزء ما ذكر صراحة أو ضمنا في النص الذي يتبعه أو الذي يليه» [5]. فالعناصر اللغوية في كل نص ترتبط ببعضها البعض ، فالعنصر اللاحق يعتمد على سابقه ، « فالوحدات العائدية (anaphores) أو مايعرف بالعوائد البعدية(cataphores) التي يمكن تأويلها بفضل مقومات توجد قبل(anaphores) أو بعد (cataphores) في النص المجاور:الضمائر ، البدائل المعجمية»[6].

---

(1) أحمد مختار عمر، معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، مصر،ط1429،1هـ،2008م، مج1، ص585 ،587

(2) الأزهر الزناد،نسيج النصّ، ص115

(3) J.Lyons. Linguistique général. p 383

(4) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم،جامعة القاهرة، (د،ط)، (د،ت)، ص14

(5) ينظر: ج.ب براون ،ج.يول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطني، منير التريكي ، ص36

(6) دومينيك مانغوغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر:محمد يحياتن، ص19

– تعد الإحالة « علاقة معنوية بين ألفاظ معيّنة إليه من أشياء أو معان أو مواقف تدل عليها عبارات أخرى في السياق، أو يدل عليها المقام، وتلك الألفاظ تعطي معناها عن طريق قصد المتكلم، مثل الضمير ، واسم الإشارة ، واسم الموصول...إلخ حيث تشير هذه الألفاظ إلى أشياء سابقة أو لاحقة ، قصدت عن طريق ألفاظ أخرى أو عبارات أو مواقف لغوية أو غير لغوية» [1]. فالإحالة علاقة بين عنصرين أو أكثر،يوظفها الكاتب قصداً لتربط بين أجزاء النص،وبالتالي فهي تساهم في اتساقه وترابطه.

2– أنواع الإحالة:

تنقسم الإحالة إلى قسمين كما هو موضح في المخطط الآتي:

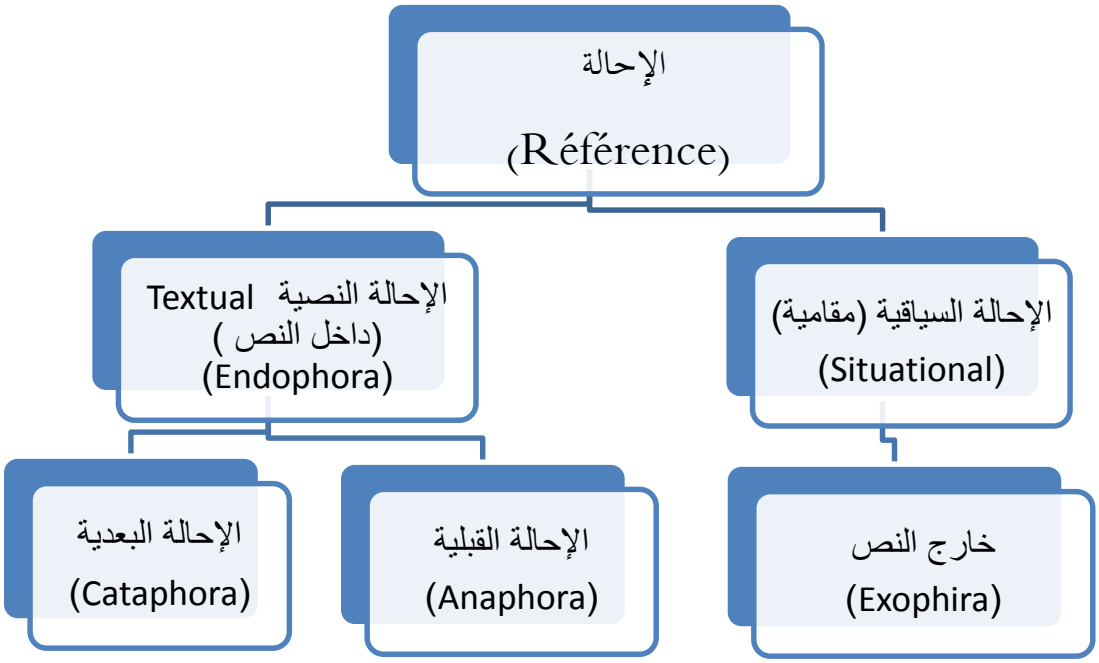

مخطط نموذجي للإحالة حسب تقسيم رقية حسن وهاليداي (الشكل3)

✓**الإحالة النصية (Parasexualité)**:إذا كانت نصية فهي تحيل إلى سابق أو لاحق ، فهي تقوم بدور فعال في اتساق النص.[2]

(1) أحمد عفيفي، الإحالة في نحو النص، ص13

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب،ص17– 19

يمكن تقسيم وسائل الاتساق الإحالية إلى أقسام ثلاثة وسنوضحها في المخطط الآتي:

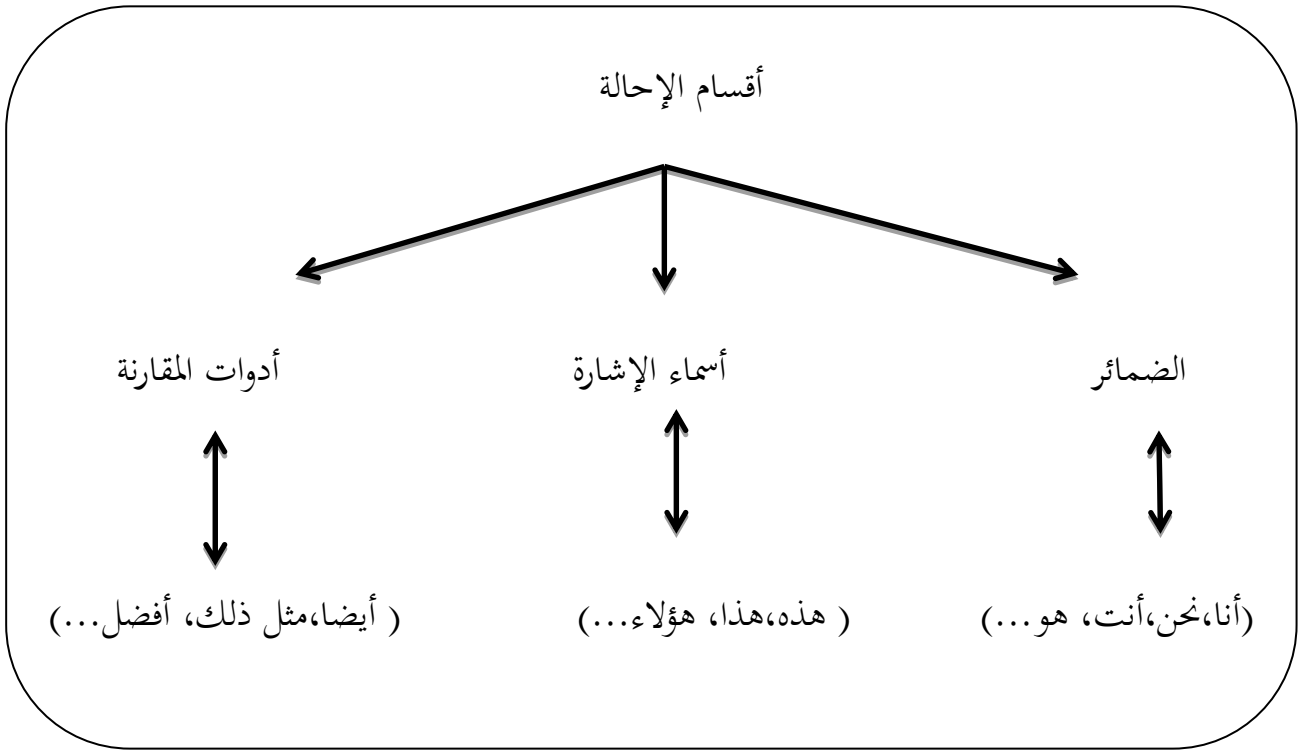

مخطط نموذجي يمثل وسائل الاتساق الإحالية حسب هاليداي ورقية حسن (الشكل 4)

و قد قسَّمها هاليدي ورقية حسن في كتابهما " الاتساق في الإنجليزية " إلى الضمائر وأسماء الإشارة وأدوات المقارنة. ونقصد بها الأدوات أو الألفاظ التي تساعدنا لتحديد المحال إليه داخل السياق اللغوي أو سياق المقام.

وتنقسم الإحالة النصية بدورها إلى نوعين وهما:

- **إحالة نصية قبلية (Référence Anaphorique)**: توجه القارئ أو المستمع إلى الرجوع إلى الجمل أو الخطابات السابقة حتى يتسنى له الفهم.
- **إحالة نصية بعدية (Cataphorique Référence)**:توجه القارئ أو المستمع إلى قراءة جمل أو فقرات مذكورة لاحقا.[1]

(1)davidnunan , Introducing discourse analysis , p22

✓ **الإحالة السياقية (المقامية)** (**Exophorique**) : ويقصد بها الإحالة إلى خارج النص ، أو إلى غير مذكور، حيث يقول تمام حسان: « وتعتمد الإحالة لغير مذكور في الأساس على سياق الموقف Context » [1] . وكما يبدو من الإحالة لغير مذكور(السياقية) أن ثمة تفاعلا متبادلا بين اللغة والموقف.[2]

لذا فبداية هذا المبحث ستكون بتحديد آلية الإحالة بنوعيها، ومحاولة استنطاق النص المطروح للدراسة والبحث كنصّ إبداعي، من أجل تحديد تماسك النص واتساقه عن طريق آلية شكلية.
فالإحالة تعد ظاهرة لغوية نصّية، وسنحاول رصد عناصرها وأدواتها وتحليلها وبيان أثرها في حدود المدونة، فهي من أهم مفاتيح الباحث للولوج إلى بنية النص وتحليله.

3- الإحالة في "عيون البصائر" ودورها في الترابط النصّي

ونأخذ الآن في مباشرة المدونة،وتأملها في ضوء ما أسلفنا بيانه من أسس ومقولات وإجراءات منهجية،فقد توفر النص الأدبي عامة، و النثري بخاصة على علامات شكلية توفر له إطارا محسوسا، وتتحقق له سمة الاستمرارية الظاهرة للعيان.
"عيون البصائر" تتوفر على إحالات متعددة ، وسيكتفي الباحث بإيراد بعض النماذج لإبراز مدى انتشارها على مستوى فضاء النص.

3- أ- العنوان ودوره في التماسك النصّي في مقالات "عيون البصائر"

وسنحاول استجلاء العلاقات الاتساقية في عيون البصائر،وذلك بعد تقسيم المقالات إلى أنواع حسب الموضوع.(وسنورد ذلك لاحقا).

يعد العنوان العتبة الأولى التي تصادف عين القارئ،والمفتاح الذي يسمح لنا بالولوج إلى مدائن المدونة، فعيون البصائر تمثل مجموع المقالات التي كتبها محمد البشير الإبراهيمي افتتاحيات لجريدة البصائر.

---

(1) روبرت دي بوجراند، النص والخطاب والإجراء ، تر:تمام حسان،عالم الكتب، القاهرة، ط1، ص322

(2) المرجع نفسه، ص 339

وفي موضع آخر من عيون البصائر يقول البشير في إحدى مقالاته الافتتاحية والتي عُنوّنت بـ: استهلال " وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده ، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التغيب ، وتعود الشجرة إلى الإيراق بعد التسلب..."[1]، وفي موضع آخر يقول أيضا : " جريدة البصائر هي إحدى الألسنة الأربعة الصامتة لجمعية العلماء ، تلك الألسنة التي كانت تفيض بالحكمة الإلهية المستمدة من كلام الله وكلام رسوله ... وتلك هي : السنة ، والشريعة ، والصراط ، والبصائر.." [2].

من خلال ماسبق ذكره نجد أن:العنوان" عيون البصائر" يحتل مركز الصدارة في الصفحة الأولى من الغلاف ،[3] فهو إحالة نصية بعدية ، يحيل مباشرة إلى تلك المقالات الافتتاحية لجريدة البصائر بعدما عادت إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده ، وهي تمثل إحدى الألسنة الصامتة لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

وسنمثل بمخطط نموذجي لعناوين المقالات كما بوبها الإبراهيمي :

- جمعية العلماء وجهادها في فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الإفرنجية في الجزائر.
- من مشاكلنا الاجتماعية.
- جمعية العلماء والسياسة الفرنسية بالجزائر.
- جمعية العلماء والمغرب العربي.
- جمعية العلماء وفلسطين.
- جمعية العلماء والشرق و الإسلام.
- شخصيات

هذا المخطط يمثل عناوين مجموع المقالات التي كانت تصدر في جريدة البصائر التي أشرف عليها واحد من خيرة علماء الجزائر العلّامة الرّحالة المجاهد المصلح المحدّث اللغوي المؤرّخ الأديب الشاعر محمد البشير الإبراهيمي،و التي بلغ مجموعها مايقارب 140 مقالة ، وقد بوبها حسب موضوعاتها ، ونجد أنها ترمي إلى مقاصد اجتماعية أو سياسية أو انتقادية لهيئة ما.. أو شخصية ما.. ، وهذه

(1) عيون البصائر، ص15

(2) المصدر نفسه، ص16

(3) سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية – الرواية والتاريخ– ، ص110.

الأبواب لا تعني شيئا سوى أن المؤلف– رحمه الله – أراد أن يعطينا دليلا على أن الأهداف التي كانت ترمي إليها مقالاته هي أهداف شمولية تتناول قضايا الهيكل العام لوحدة الدين واللغة والأماني المشتركة للشعوب الإسلامية في مشرق الدنيا و مغربها.

3–ب – الإحالة الضميرية في "عيون البصائر" ودورها في التماسك النصِّي:

يعوّل علماء النّص على ضمائر الغائب(هو ، هي ، هم ، ها ، ...) التي تحيل إلى شيء داخل النص ، وبالتالي فهي تدفع المتلقي إلى البحث في النص عما يعود إليه الضمير ، ولا يعوّلون على الضمائر المحيلة إلى متكلم أو مخاطب في عملية اتساق النص فهي تحيل إلى خارج النص ومثال ذلك : أنا ،نحن، أنتَ، أنتِ، أنتما، أنتم ، أنتن ...

لذا اخترت الضمائر الأكثر وروداً في كتاب "عيون البصائر" لمحمد البشير الإبراهيمي.

3– ب – 1– الإحالة بضمائر المتكلم:

استعمل الأديب محمد البشير الإبراهيمي، ضمائر المتكلم،في معظم مقالاته،و كان جُلَّها عائدًا إلى الذات المتكلمة وهي الأديب نفسه. وهي" إحالة عنصر إشاري لغوي على عنصر إشاري غير لغوي موجود في المقام الخارجي؛ كأن يحيل ضمير المتكلم المفرد على ذات صاحبه المتكلم، حيث يرتبط عنصر لغوي إحالى بعنصر إشاري غير لغوي هو ذات المتكلم، ويمكن أن يشير عنصر لغويّ إلى المقام ذاته،في تفاصيله أو مجملا إذ يمثل كائنا أو مرجعا موجودا مستقلا بنفسه"[1].

ففي مقالة ' **قضية فصل الدين، ومن فروع هذه القضية: الحج** ':

"خاب ظن الظانين وكذب فأل المتفائلين، ورأينا دار الحكومة الجزائرية كدار ابن لقمان باقية على حالها، ورأينا من غرائب التصرفات في حج هذه السنة أشياء جديدة مبتكرة لم يسبق لها مثيل"[2].

استعمل الأديب في هذ المقالة ضمير المتكلم (نا) ليحيل إلى الأديب نفسه، وهي إحالة خارجية (مقامية) ، تفهم من سياق الكلام.

---

(1) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص119

(2) عيون البصائر، ص55

كما يقول في مقالة: **'أهذه هي المرحلة الأخيرة من قضية :فصل الحكومة عن الدين'**:

" وهَان نحْنُ نعود للحديث عنه مكرهين ، ولا نخوض من جديد في شبهاته التي يظنها حجَجًا، و ضَحْضَاحُهُ الذي يراه لُجَجًا ، إذ بعض المحظور في ذلك أننا نحقق له بعض مُنَاه ، وهو أن يتعمق معه في جدل يشعلنا عن المفيد، بغير المفيد ، ويستفرغ جهدنا في المفروغ منه، وإننا نقولها مرة أخرى في صراحة وصدق: إننا لا نعنى بما نقول ذلك الرجل المدعو محمد العاصمى الذي شب في (قصر الحيران) ، واكتهل معلماً للصبيان ، وشاب خادماً لقاض في ديوان..."[1]

استعمل الإبراهيمي ضمير المتكلم للجماعة(نحن) ضميراً بارزاً في قوله'هانحن' ،كما استعمل ضمير المتكلم للجماعة ضميراً مستتراً (لا نخوض) ، (أننا نحقق) ، (يشعلنا) ، (جهدنا) ، (وإننا نقولها) ، (إننا نعنى) ، (بما نقول) فكلها عناصر إحالية تحيل على عنصر إشاري خارج النص من أجل توضيحه وتفسيره ، فالأديب بِـعَدِّهِ مُرسلاً للخطاب ، إذ يتحدث عن شخصية محمد العاصمي المفتي الحنفي، الذي وقف في طريق مطالبة الأمة بحقوقها في الدين والتعليم ، فهو يسعى جاهداً بأقواله وأفعاله في إبقاء شعائر الدين الإسلامي لعبةً في يد من لايعظم شعائر الله . فقد ساهمت هذه الإحالات الخارجية في الترابط النَّصي بين مقالاته، كما لفت انتباه القارئ لفهم مقاصده. فالضمائر لها أهمية كبيرة في" تحقيق تماسك النص الشكلي والدلالي، فهي الأصل في الربط"[2].

3- ب- 2 الإحالة بضمائر الغائب

تنقسم الضمائر الشخصية إلى قسمين هما:

-ضمائر وجودية: أنا ،نحن، هو، هي،هم....

- ضمائر ملكية: كتابي، كتابك، كتابه....

إذ تعد الضمائر الدالة على المتكلم والمخاطب إحالة إلى خارج النص[3].

---

(1) عيون البصائر، ص53

(2) ينظر:محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص18

(3) ينظر:خليل ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب،167

وأبرز أبواب النحو العربي توضيحًا لها ' ضمير الشأن'[1]. ومن الأمثلة الإجرائية، التي برزت فيها الإحالة بضمائر الغائب مايأتي:

يقول الإبراهيمي في مقالة:**'حقوق المعلمين الأحرار على الأمة '**:" ونعنى بالمعلمين هذه الطائفة المجاهدة في سبيل تعليم أبناء الأمة لغتهم. وتربيتهم على عقائد وقواعد دينهم ، وطبعهم على قالب من آدابه وأخلاقه.... ، أما جمعية العلماء ، فإن واسطتها إلى الأمة **هي** هذه الجمعيات المحلية المشرفة على المدارس ، القائمة مباشرةً بتصريف شؤونها المالية ، وهذه الجمعيات **هي** المرجع الوحيد في ماديات المدارس ، و**هي** الحاملة للحمل الثقيل فيها ؛ ولما كانت جمعية العلماء تبني كل أمورها على الواقع المشهود ، وتراعى الظروف وشدتها ورخاءها..."[2].

نوع الأديب من الإحالات ، إذ استخدم الإحالة بضمائر الغائب المتصلة في:(لغتهم)، (تربيتهم)، (دينهم) ، (طبعهم) ، (آدابه) ، (أخلاقه) ، (واسطتها) ، (شؤونها) ، (أمورها) ، (شدتها) ، (رخاءها). كما استخدم الضمير المنفصل الغائب للمؤنث(هي) ، وهي عنصر إشاري يحيل إلى (الجمعيات المحلية) التي تعد همزة وصل بين جمعية العلماء المسلمين الجزائريين والمدارس. وسنوضح الإحالات من خلال هذه الترسيمة:

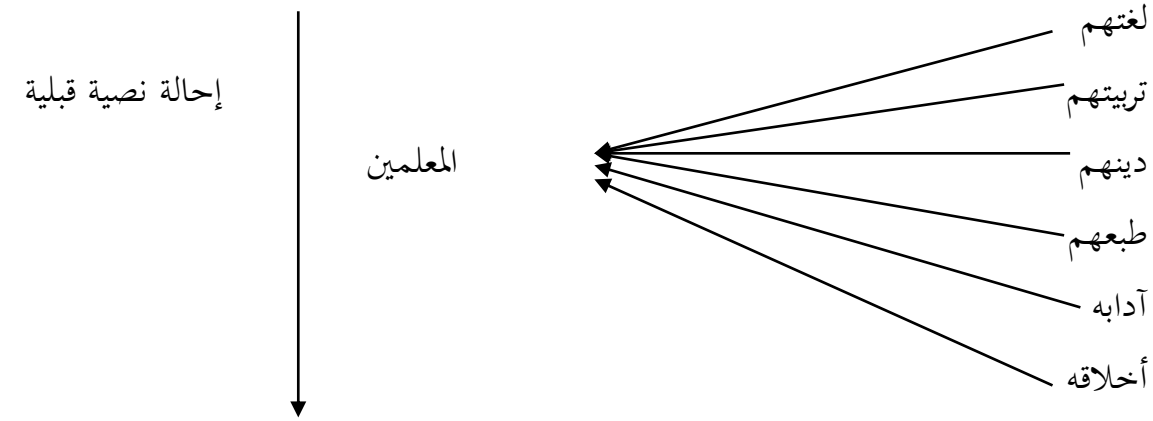

إذ نجد أن ضمائر الغائب (هم) ،(الهاء) تحيل إلى ذات المعلمين،وهي إحالة نصية قبلية.

(1) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، ط1، 1431هـ-2000، ج1، ص40

(2) عيون البصائر، ص306

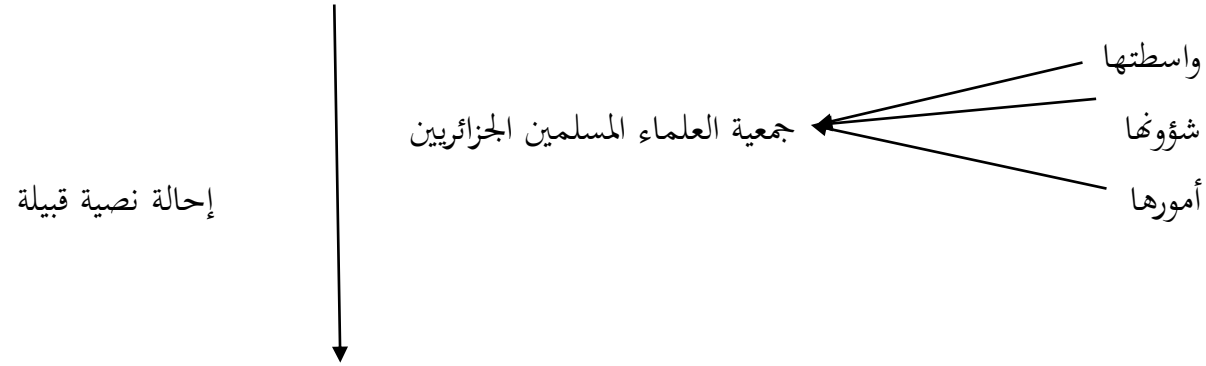

فضمير الغائب المتصل (الهاء) يعود على ذات جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ، وهي عبارة عن إحالة نصية قبلية. فقد ساهم الضمير (ها) في الربط بين جمل المقالة.

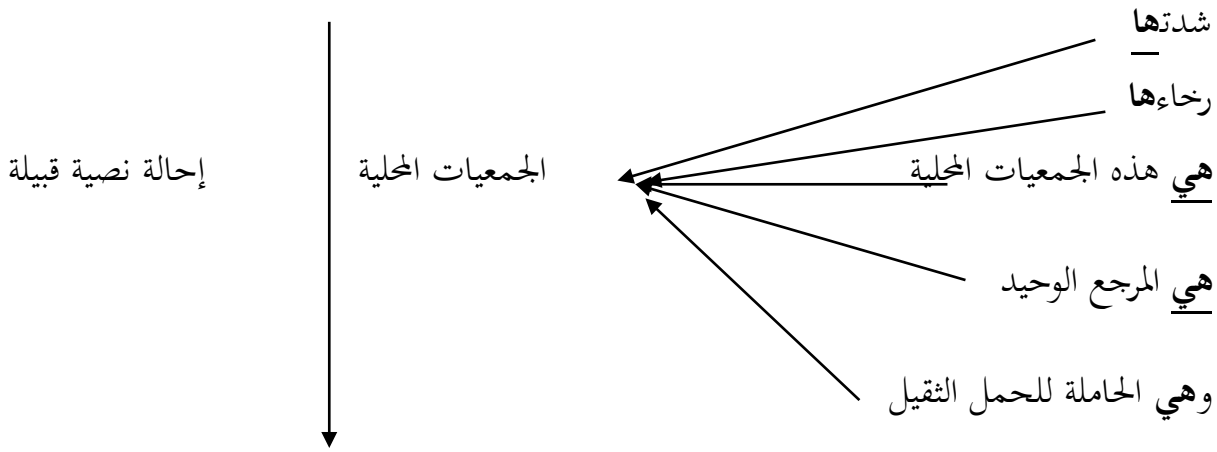

أحال الضميران 'ها ،هي' إلى لفظة (الجمعيات المحلية) التي سبق ذكرها علي سبيل الإحالة الداخلية القبلية.

- وفي قوله في مقالة **'اللغة العربية في الجزائر عقيلة حرة ،ليس لها ضرة '**:

" اللغة العربية في القطر العربي الجزائري ليست غريبةً ولا دخيلة ، بل **هي** في دارها ، وبين حُمَاتِهَا وأنصارها ، و**هي** ممتدة الجذور مع الماضى ، مشتدة الأواخي مع الحاضر...،وكذب وفجر كل من سمى الفتح الإسلامي استعمارًا. وإنما **هو** راحة من الهم الناصب ، ورحمة من العذاب الواصب، وإنصاف للبربر من الجور الروماني البغيض.... إن العربي الفاتحَ لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل ، وجاء بالعربية ومعها العلم ، فالعدل **هو** الذي أخضع البَرْبَرَ للعرب ، ولكنه خضوع الأخوة

، لا خضوع القوة ، وتسليم الاحترام ، لا تسليم الاجترام .والعلم **هو** الذي طوّع البربرية للعربية ، ولكنه تطويع البهرج للجيدة ، لا طاعة الأَمَة للسيدة....، لا يوجد قبائلي يسكن الحواضر إلا و**هو** يفهم عن الفرنسية. ولا يوجد في "قبائل" القرى- و**هم** السواد الأعظم- إلا قليل ممن لا يحسن إلا القبائلية ؛ ولكن ذلك السواد الأعظم لا يملك جهازَ راديو واحداً لأ**نهم** محرومون من النور الكهربائي كما **هم** محرومون من العلم، وكل ذلك من فضل الاستعمار عليهم.فما معنى التدجيل على القبائل بلغتهم؟ "[1].

تبين لنا أن الإحالة هنا على مذكور سابق وهي: (اللغة العربية)، (الفتح الإسلامي)، ((العدل) و(العلم) ، (قبائلي) ،(قبائل القرى) ، وقد نوع الإبراهيمي من ضمائر الغائب المتصلة والمستترة ، والطاهرة والبارزة ، وهي إحالات نصية قبلية ؛ وهذا دليل على براعته وتمكنه من قواعد اللغة العربية.

- ففي قوله : " إن العربي الفاتحَ لهذا الوطن جاء بالإسلام ومعه العدل ، وجاء بالعربية ومعها العلم، فالعنصر الإحالى(جاء)، و(معه)، مرتبط بالإشاري (العربي الفاتح)، "[2]. إذ يقصد بالعربي الفاتح (طارق بن زياد). فهذه الضمائر تتناسب مع الدلالة على فعل الفتح ، الذي يتطلب نوعاً من الإظهار والتصريح بما قدمه للإسلام والعلم والعدل.

وتواجد هذه الإحالات منتشرة على مستوى كل المقالة،دلالة واضحة على الاتساق والتلاحم النَّصي والدلالي الظاهر ، وقد أدى هذا الربط الإحالي إلى إزالة الغموض ، ووضوح أفكار الأديب إذ يعبر عن قضية جوهرية ألا وهي: اللغة العربية . ويقول في ذلك:(أما نحن فَهِمْنَا المعنى. وأما الحقيقة فهي أن الوطن عربي، وأن القبائل مسلمون عربٌ ،كتابهم القرآن يقرؤونه بالعربية، ولا يَرْضَوْنَ بدينهم ولا بغته بديلا. ولكن الظالمين لا يعقلون "[3].

---

(1) عيون البصائر، ص222

(2) المصدر نفسه ، الموضع نفسه

(3) المصدر نفسه، ص223

ساهمت هذه الضمائر المتصلة والمنفصلة في ربط جمل المقالة ، وهذا من خلال السياق العام لها.فلهذه الإحالة " شأن آخر في مجال الربط هو التذكير بعنصر آخر من عناصر الجملة ، حتى يحدث الترابط بين الجملتين ، ومن ثم تتحقق لحمة النص ونسيجه"[1].

وينطبق نفس الكلام على ماقاله في جُلِّ مقالاته ، إذ انتشرت الإحالة الضميرية على مستوى كل الكتاب"عيون البصائر"، ففي مقالة:' **محمد خطاب**': " وأخو**نا** محمد خطاب رجل من رجال الأعمال الذين لا يُرَدُّ نَجَاحهم فيها إلى الإرث ، أو المصادفات والمغامرات ؛ وإنما يرّد إلى العصامية ، والبناء المتأني طبقاً عن طبق ، ومماشاة العصر الجديد ، في الأخذ بوسائل التجديد...، ومحمد خطاب من الأغنياء الذين يُظهرون آثار نعمة الله عليهم ، ويُحصونها بالإحسان ؛ فهو برٌّ بعماله ، برٌّ بأمته وبوطنه ؛ و**هو** نابغة من نوابغ الإحسان"[2] .

نوع الإبراهيمي في هذه المقالة بين ضمائر المتكلم(أنا)، والغائب (هو) ، وهي إحالات مقامية بعدية إلى ذات محمد خطاب، إذ كتب الإبراهيمي مقالة في شخصه، ليس غرضه المدح ويقول في ذلك:

" هذه سيرة رجل، ولكنها سجل عِظات، ما أردنا بها مدحه، فما ذلك من عادتنا؛ وإنما سقناها ذكرى لمن يعد نفسه في الرجال، وليس له مثل هذه الأعمال".

4-3- ب – 3- الإحالة بضمائر المخاطب:

ننتقل من النثر إلى الشعر، فشيخ البيان محمد البشير الإبراهيمي؛ كما برَعَ في كتابة النثر(المنثور)، نجده أيضا برع في كتابة الشعر(المنظوم).

(1) ينظر:تمام حسان، الخلاصة النحوية، عالم الكتب القاهرة، ط1، 1420هـ-2000 م، ص 89- 90

(2) عيون البصائر،ص 660-661

إذ يقول الشاعر محمد البشير الإبراهيمي في مقالته الموسومة بـ:' الإسلام' *[1]:(الرجز)

بُورِكْتَ يَادِينَ الْهُدَى مَا أَثْبَتَكَ ... حَقُّكَ بَتَّ الْمُبْطِلِينَ وَ بَتَكْ

مَنْ ذَا يُجَارِيكَ ؟ وَأَنْتَ الْسَيْلُ ... وَ الْسَيْلُ فِيهِ غَرْقٌ وَوَيْل

مَنْ ذاَ يُسَارِيكَ ؟ وَأَنْتَ الْنَجْمُ ... وَالْنَجْمُ نُورُ الْهُدَى ، وَرَجْمٌ

شِعَارُكَ الْرَحْمَةُ وَالْسَلاَمُ ... لِلْعَالَمِينَ، وَاسْمُكَ الْإِسْلَامُ

برزت هنا إحالة نصّية تعود على مذكور سابق (الإسلام) ، مستعملًا في ذلك ضمير المخاطب المتصل (ك) المتصل بـ (ما أَثْبَتَكَ)، في البيت الأول رابطًا بذلك صدر البيت بعجزه. وقد تكرر توارد ضمير المخاطب (الكاف) في البيت الثاني والثالث والرابع، في الكلمات (حَقُّكَ)،(بَتَكَ)، (يُجَازِيكَ) ،(يُسَارِيكَ)، (شِعَارُكَ) ،(اسْمُكَ)، مما جعل من الأبيات متماسكة، على مستوى البيت الواحد بِرَبْطِ صدره بعجزه، وربط البيت الأول بآخر البيت، بواسطة خيط معنوي، جعل منها قصيدة متلاحمة متماسكة.

والملاحظ أيضا أن ضمير المخاطب المنفصل البارز (أنتَ) في قوله واصفاً ومخاطباً (الإسلام): (أنتَ السّيل) ، (أنتَ النّجم)، وقد ساهم هذا العائد الإشاري في تلاحم البيتين الأول والثاني.

كما نشير أيضا إلى دور الضمير المنفصل المستتر (أنتَ)، في قوله (بوركتَ) في ربط صدر البيت الأول بعنوان القصيدة. وهي إحالة إلى مذكور سابق، وهو عنوان القصيدة (الإسلام). فالإسلام دين الهدى، ودين اليسر والرحمة والسلام، إذ عُدَّت قضية الإسلام قضية محورية وبارزة في مقالات "عيون البصائر". والتي يبذل فيها الشاعر ما استطاع من أجل الدفاع عنه والانتصار له.

* يقول الشاعر محمد البشير الإبراهيمي في تمهيده للقصيد: أبيات من الرجز كنت أنظم كل أربعة منها لتوضع في إطار بجانب اسم الجريدة، ثم ضمنتها للملحمة الرجزية من نظمي، وهي تبلغ عشرات الألوف من الأبيات، منها نحو خمسة آلاف في تاريخ الإسلام وحقائقه، ينظر:عيون البصائر، ص549

(1) عيون البصائر،ص549

فقد حققت هذه الضمائر الخطابية للنص الشعري ترابطًا ونسيجًا بين وحداته بعضها ببعض.

– وفي مقالته المعنونة بـ' **مناجاة مبتورة، لدواعي الضرورة** ' التي كتبها الإبراهيمي في رثاء زميله وفيق دربه الشيخ العلاَّمة عبد الحميد بن باديس–رحمه الله– إذ يقول:

" يا ساكن الضريح ، **مُتَ** فماتَ اللسان القوَّالُ ، والعزم الصوّال ، والفكر الجوّال...، وعزاء فيك لأمة **أردتَ** رشادها ، و**أصلحتَ** فسادهاَ ، و**نفقتَ** كسادهاَ ، و**قَوَّمْتَ** منآدَها ، و**ملكتَ** بالاستحقاق قيادَها ، و**أحسنتَ** تَهيئتهَا للخير وإعدادهاَ ، و**حَمَلْتَهاَ** على المنهج الواضح، والعلمَ اللائحَ ، حتى **أبلغتَهاَ** سَدَادَهَا ...، "[1].

والملاحظ أنها إحالة داخلية قبلية، أحال فيها الضمير المستتر للمخاطب (أنتَ) ، إلى العنصر الإشاري (شخصية الشيخ عبد الحميد بن باديس مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) * .وهذا يبدو جليا من خلال استخدام الإحالات المتداخلة مع العنصر الإشاري ، مما أضفى على المقالة تماسكًا دلاليًا.

– وفي خاتمة المقالة يعقب قائلا :"وسلام **عليكَ** في الأولين ، وسلام **عليكَ** في الآخرين ، وسلام **عليكَ** في العلماء العاملين ، وسلام **عليكَ** في الحكماء الربانيين ، وسلام **عليكَ** إلى يوم الدين ."[2]

---

(1) عيون البصائر، ص658

*هو الإمام عبد الحميد بن باديس(1307–1358 هـ) الموافق لـ:(1940– 1889م) ،من رجال الإصلاح في الوطن العربي ورائد النهضة الإسلامية في الجزائر، ومؤسس" جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". مع رفيق دربه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي .التي تأسست يوم الثلاثاء 05 من ماي 1931 م في اجتماع بنادي الترقّي لاثنان وسبعون من علماء القطر الجزائري ومن شتى الاتجاهات الدينية والمذهبية. وانتخب الشّيخ ابن باديس رئيساً لها والبشير الإبراهيميّ نائبًا له .
http://binbadis.net/index.php/benbadis،بتاريخ: 2014/04/13، على الساعة:10:18

(2) المصدر السابق، ص659

كما نلاحظ أيضا في في هذه الخاتمة ،أن ضمير المخاطب(ك) يحيل إلى العنصر الإشاري (عبد الحميد بن باديس. وكلها إحالة إلى سابق مذكور (عليكَ). المكررة في هذا المقطع 4 مرات.

وسنوضح من خلال هذه الترسيمة الإحالات النصِّية على مستوى المقالة:

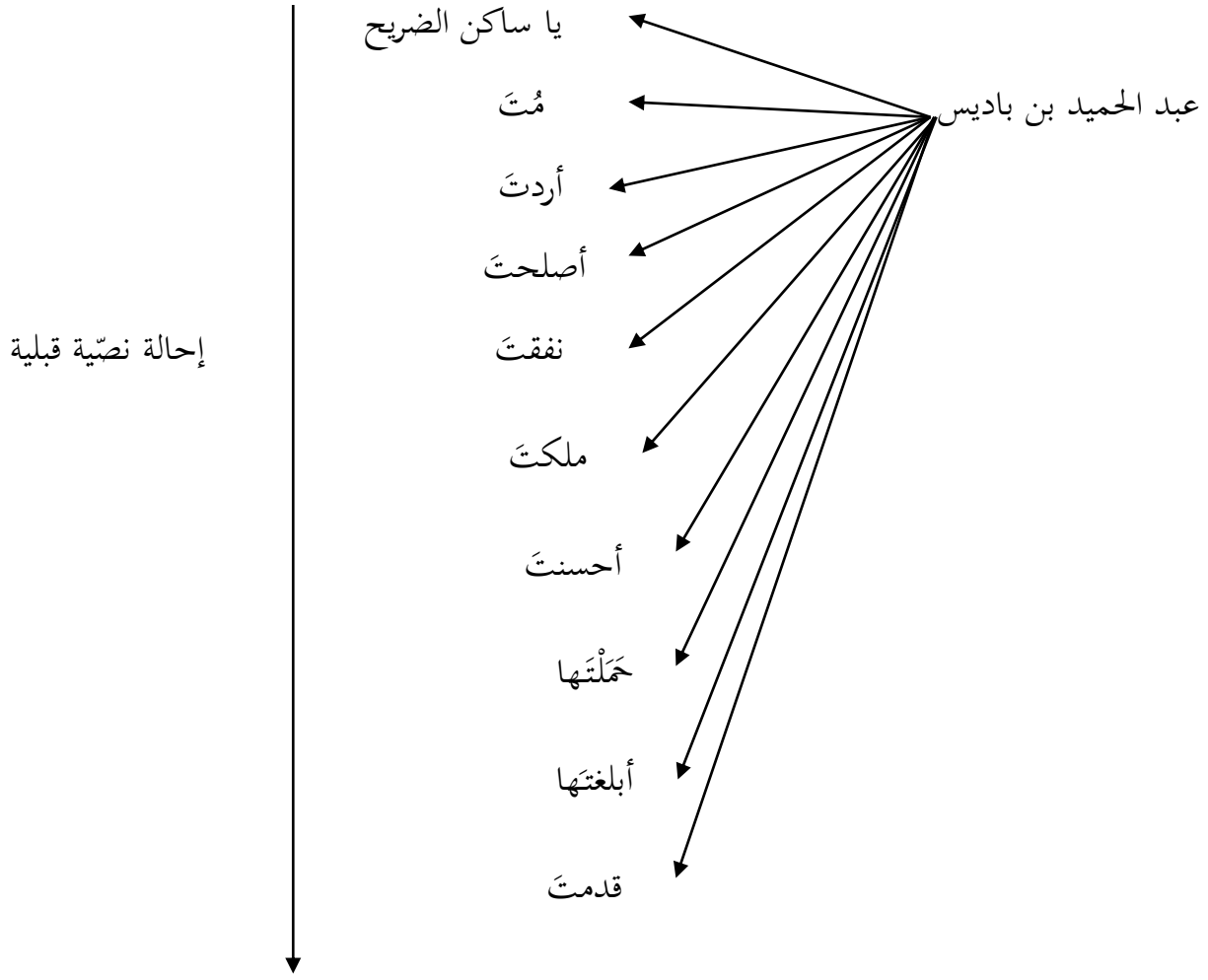

وكل هذه الإحالات النصّية ساهمت في اتساق المقالات، عن طريق ضمائر المتكلم والغائب والمخاطب، والتي ساهمت في ربط أجزاء المقالات من جهة، ومن جهة أخرى ساهمت في تماسك البينة الكلية لمقالات عيون البصائر.

3-ج- الإحالة الإشارية في "عيون البصائر" ودورها في التماسك النصِّي:

لاَقَى اسم الإشارة اهتماماً كبيراً في الدرس اللساني الحديث، خاصةً في التماسك النصي بين الأجزاء النصية ، وفي نصوص"عيون البصائر"، يلاحظ على أن الإحالة الإشارية كثيرة، وهذا يفيد في تماسك المقالات، ومن صُوَرِهِ:

- قول الإبراهيمي في مقالة **' من وحي العيد'**: " وجاء **هذا** العيد ...والهوى في مراكش يأمر وينهى ، والطغيان في الجزائر بلغ المنتهى ، والكيد في تونس يسلّط الأخ على أخيه ، وينام ملءَ عينيه ،والأيدي العابثة في ليبيا تمزّق الأوصال ، وتداوي الجروح بالقروح ، وفرعونُ في مصر يحاول المحال . ويطاول في الآجال ؛ ومشكلة فلسطين أُكْلَةٌ خبيثة في وجه الجزيرة العربية، تَسري وتستشري؛ والأردن قنطرة عبور ، للويل والثبور ، وسوريا ولبنان يتبادلان القطيعة ؛ والحجاز مطمح وُرَاث متاعكسين ، ونهزة شركاء متشاكسين...، **هذه** ممالك العروبة والإسلام ،كثرت أسماؤها ، وقل غناؤها ، و**هذه** أحوال العرب والمسلمين ، الذين يُقبل عليهم العيد فَيُقْبِلُ بعضهم على بعض يتقارضون التهاني، ويتعلّلون بالأمانى؛ أفلا أُعْذَرُ إذا لقِيتُ الأعياد بوجه عابس ولسان بَكَيّ ، وقلم جاف ،وقلب حزين ؟..."[1].

تكرر اسم الإشارة للمفرد المذكر (هذا) مرة واحدة في هذه المقطع من المقالة، وهي إحالة داخلية بعدية، تعود على مذكور لاحق (العيد)، وكيف وجد حال الدول العربية مشرقها ومغربها، فقد تأثر الإبراهيمي، وَوَجَدَ سَلْوَتَهُ في التعبير عن حبه لوطنه، وللعرب والمسلمين من خلال مقالته.

كما استخدم اسم الإشارة للمفرد المؤنث(هذه) في قوله (هذه ممالك العروبة والإسلام)، (وهذه أحوال العرب المسلمين). إذ تكرر ذكره مرتين، دلالة على الحزن والألم، محيلاً إلى مذكور لاحق وهو

(1) عيون البصائر، ص547-548

(العيد) ،كإحالة داخلية بعدية.فهذا النص تألف من عناصر إشارية ،أقامت بينها شبكة من العلاقات الداخلية التي عملت على ايجاد نوع من الاتساق والانسجام بين وحدات هذه المقالة.

– يقول أيضا في تمهيده لبعض المقالات " لكاتب **هذه** المقالات المجموعة **هنا** ثلاثة كتب:

1– "الكلمات المظلومة"

– 2– "الشاب الجزائري كما تُمَثِلُهُ لي الخواطر"

– 3– "سَجْعُ الكهان"

و**هذا** الأخير نقد لاذع للحكومات العربية والشعوب العربية وملوكهم ، على مواقفهم الذليلة المهينة المترددة في فلسطين ، وكنت كتبت كثيراً في التنديد بهم ، فلم يؤثر **ذلك** في هذه الصخور الجامدة ، فاستخدمت **هذا** الأسلوب ، ونزعت فيه منزع القدماء في السجع وعَزَوْتُهُ إلى كاهن الحيّ."[1].

ومن هنا تكون الإحالة مقامية، وظف فيها الإبراهيمي اسْمَيْ الإشارة للمفرد المؤنث والمذكر (هذه ،هذا) ، وهي إحالة قبلية إلى مذكور قريب (كتاب سجع الكهان) ،كما استخدم اسم الإشارة للبعيد(ذلك) وهي إحالة خارجية مقامية إلى كثرة ما كتبه ناقداً للحكومات والشعوب العربية وملوكهم، وموقفهم إزاء قضية فلسطين.لكن لم تُؤتِ أُكْلَهَا. فاضطر إلى تغيير الأسلوب فلجأ إلى سجع الكهان،إذ عُدَّتْ من أبلغ ماكتبه الإبراهيمي من مقالاته، وهي مَعْجُوَنةٌ بفكره الخاص.

ففي بداية قوله (**لكاتب هذه** المقالات المجموعة **هنا** ثلاثة كتب)، زَوَاجَ الأديب بين الإحالة المقامية والنَّصية(المقالية) ،فالإحالة المقامية(السياقية) في كلمة (لكاتب) تحيل إلى مذكور خارجي وهو ذات المتكلم (محمد البشير الإبراهيمي) وسنوضحها من خلال هذا المخطط:

(1) عيون البصائر، ص579

مخطط توضيحي للعناصر الإشارية لكاتب هذه المقالات(محمد البشير الإبراهيمي

(الشكل 5)

وفي قوله (هذه المقالات المجموعة هنا) ، استخدم اسم الإشارة (هذه ، هنا)إحالة بعدية للمكان القريب ، ويفهم من العناصر الإشارية (هذا و هنا) على تينك المقالات التي كتبها الإبراهيمي. فقد جاءت دالةً على القرب وتعظيم الموقف .

ومن الكلمات المظلومة " **الإصلاحات**" وقال فيها الإبراهيمي:

" وإنما أغنى هذه الإصلاحات (الفاسدة) التى يكثر الحديث عليها في **هذه** الأيام من الدول والحكومات ، فكلما تعالت الأصوات من الأمم المطالبة بحقها في السياسة والحياة– كانت العُلالة التى تسكب بها الأصوات ؛ كلمة الإصلاحات فتتطلع الأعناق ،وتتشوق النفوس ،**ثم** تفتح الأعين ،على مَهازل لا تسد خلة ولا تدفع ألماً"[1].

ويقول أيضا في' الديمقراطية ' وهي أيضا من الكلمات المظلومة " لك الله **أيتها** الديمقراطية"[2] .فهذه الكلمتين من بين الكلمات التي نشرت في كتاب "كلمات مظلومة"، إذ تمثل إحالة بعدية لها.

(1) عيون البصائر، ص583

(2) المصدر نفسه، ص585

ويقول في مقالة **'الشاب الجزائري كما تُمَثِلُهُ لي الخواطر'**:

"ياشباب الجزائر **هكذا** كونوا !... أو لا تكونوا !..."[1] وظف الإبراهيمي في هذا المقطع من المقالة اسم الإشارة (هكذا) ،كإحالة على مذكور سابق، وهو (الشباب الجزائري)، وهي من الوصايا التي تركها الإبراهيمي لأبناء وطنه، ليكون قدوة لغيره، مشعلاً فيه فتيل الحماسة والإقدام على طلب العلم والمعرفة والعمل النافع، والتمسك بثوابته التي يستقيها من القرآن الكريم والسنة النبوية. وقد قام هذا العنصر الإشاري باختزال كلام الإبراهيمي السابق. محققًا بذلك تلاحما واتساقًا بين أجزاء هذه المقالات، كَبِنْيَةٍ نصّية موحدة منسجمة.

-ويقول الشاعر محمد البشير الإبراهيمي في مقالته الموسومة بـ:' الإسلام'[2] : (الرجز)

مَنْ **ذَا** يُجَارِيكَ ؟ وَأَنْتَ الْسَيْلُ وَ الْسَيْلُ فِيهِ غَرْقٌ وَوَيْلٌ

مَنْ **ذاَ** يُسَارِيكَ ؟ وَأَنْتَ الْنَجْمُ وَالْنَجْمُ نُورُ الْهُدَى ، وَرَجْمٌ

تكرر ذكر اسم الإشارة للقريب (ذا) في صدر البيتين الأول والثاني ، للإحالة إلى العنصر الإشاري (لإسلام)، وهي إحالة قبلية قريبة، ينشد الأديب التركيز على الإسلام، إذ هو من أهم القضايا التى يدافع عنها.

فالملاحظ أن الإبراهيمي قد استخدم اسم الإشارة (ذا) فأحدث نسيجا موحدًا في هذه القصيدة،إذ ربط الأبيات بالعنوان(الإسلام)، فأعطي ذلك اتساقًا لها كوحدة متكاملة .

وعليه فالسياق له دور مهم في تفسير الكلام، وتعيين المشار إليه. والملاحظ هنا أن أسماء الإشارة قامت بالربط القبلي واللاحق، وهذا ما يساهم في انسجام النص واتساقه .

(1) عيون البصائر، ص585

(2) المصدر نفسه، ص549

3- د- الإحالة الموصولية في "عيون البصائر" ودورها في التماسك النصِّي:

استخدم محمد البشير الإبراهيمي في كتابه "عيون البصائر"، مجموعة من الأسماء الموصولة، باعتبارها وسيلة للتعبير عن مقاصده، فقد زواج بين مختلف الأسماء الموصولة الدالة على المفرد والمثنى والجمع (الذي، التي، اللذان، اللتان، الذين...). « فالألفاظ الموصولة ألفاظ مبهمة تحتاج إلى صلة والصلة تعين المدلول، ويفسر الاسم من خلال صلته، فيصبح بذلك معرفة، قد تقع جملة أو شبه جملة ، فالاسم لا يتم نفسه، ويفتقر إلى كلام بعده ليصير جزء الجملة. ولابد من العائد الذي يعود على الموصول، ويربط الصلة بالموصول الضمير المطابق في اللفظ والمعنى في حالة الاختصاص، وقد يطابق هذا الضمير ما يقوم مقام اللفظ الموصول، خاصة إذا كان خبراً أو صفة كالمبتدأ العنصر اللغوي الإجباري أو الموصوف وجملة الصلة خبرية» [1].

ففي قول الإبراهيمي : " أبقى الأبطال تلك الفتوحات **التي** هي مفاتيح ملك الإسلام ، وأبقى الخلفاء تلك السير التي هي جمال الأيام ، وأبقى تلك الأسفار الكريمة **التي** هي عطر التاريخ وأزهاره ، وأبقى الأغنياء هذه المعاقل الباذخة **التي** هي بيوت الله"[2].

اعتمد الإبراهيمي على الاسم الموصول (التي) في ربط جمل هذا المقطع، محققا بذلك إحالة نصية قبلية، مما أدى إلى ترابط هذا النص(تلك الفتوحات التي، تلك السير التي... تلك الأسفار الكريمة التي...)، وهذا بواسطة الأسماء الموصولة الظاهرة فيه، ومما أضفى على النص تماسكاً وتلاحماً .

وكذلك قوله في مقالة **' كلمتنا عن الأئمة'**: " إن الفقه فقهاً لا تصل إليه المدارك القاصرة ، وهو لُبَابُ الدين ، وروح القرآن ، وعصارة سنة محمد صلي الله عليه وسلم ؛ وهو تفسير أعماله وأقواله وأحواله ومآخذه ومتاركه ؛ وهو **الذي** وَرِثَهُ عنه أصحابه وأتباعهم إلى يوم الدين ؛ وهو **الذي** يسعد

---

(1) رضي الدين الأستراباذي، شرح كافية ابن حاجب، دار الكتب العملية، ط2، 1982،ج3، ص88 ومايليها

(2) عيون البصائر، ص136-137

المسلمون بفهمه و تطبيقه والعمل به؛ وهو **الذي** يجلب لهم عز الدنيا والآخرة ؛ وهو **الذي** نريد أن نحييه في هذه الأمة فنحيا به "[1].

فالعنصر الإشاري: الفقه وقد فسره العنصر الإحالى (الذي) الاسم الموصول للمفرد المذكر، وهي إحالة متقدمة، وقد برز التعدد والتتابع في الإحالات الموصولة لإبراز أهمية الفقه باعتباره لُبابُ الدين...

ويمكن توضيحها من خلال هذين المخططين:

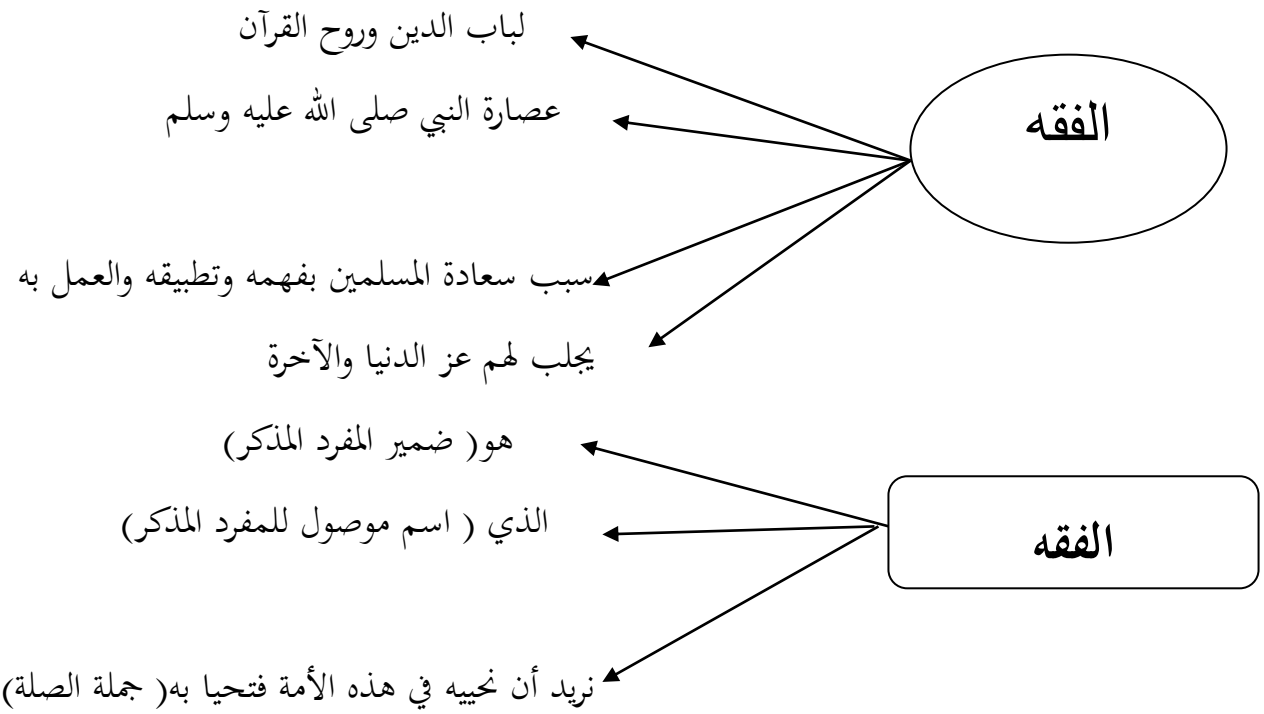

نلاحظ أنه حدث اتساق بين الاسم الموصول والصلة على الضمير (هو) الذي يعود عليه ، فاتضحت مقاصد الأديب، وهي إحياء الدين الإسلامي في الدولة الجزائرية، وهذا ما أدى إلى التماسك بين الجمل والتراكيب على المستوى الأفقي في النص.

وفي مقالته **' حدثونا عن العدل فإننا نسيناه'** يقول:"يسمع البعيدون **الذين** مَنَّ الله عليهم بالسلامة مما نحن فيه ، أن في الجزائر نواباً ومجالس نيابية...،ليس في الجزائر نيابة ولا نواب ، بالمعنى **الذي** تعرفه

(1) عيون البصائر، ص203

الأمم ، وإنما هي صور بلا حقائق ، وألفاظ مجردة من معانيها ، وأجسام مفرغة من أرواحها..."[1].

فالعنصر الإحالي (الذين، الذي) أحال إلى عنصر إشاري سابق وهو (المجالس النيابية)، ومن خلال السياق العام للمقالة نجد أن المحال إليه هو: الاستعمار الفرنسي الذي استولى على كل أملاك الجزائريين، فهو الحَكَمُ والمسيطر والموجه، والآمر الأول في البلاد، فنجدها توزع الوظائف على أعوانها، وتضع عليها اسم(النائب) تمويهًا وتغليضًا.

(1) عيون البصائر، ص401

ثانيا:الربط

(La Conjounction)

1-مفهوم الربط

1-أ- الربط في اللغة

1-ب- الربط في الاصطلاح

2- أنواع الربط في "عيون البصائر" ودوره في التماسك النصّي

تمهيد:

عرف هذا المصطلح مرحلة عدم الاستقرار والاضطراب، شأنه شأن الكثير من المصطلحات الحديثة، ولهذا سنتداول في هذا المبحث مصطلح الربط كمصطلح رديف للوصل.

1- مفهوم الربط

1- أ - الربط في اللغة

ورد في اللسان لابن منظور(711هـ):« رَبَطَ الْشَّيْءَ يَرْبِطُهُ وَيَرْبُطُهُ رَبْطًا، فَهُوَ مَرْبُوطٌ وَرَبِيطٌ شَدَّهُ »[1].

أما في القاموس المحيط قال:« رَبَطَهُ يَرْبِطُهُ وَيَرْبُطُهُ، شَدَّهُ فَهُوَ مَرْبُوطٌ وَرَبِيطٌ، وَالْمُرَابَطَةُ أَنْ يَرْبُطَ كُلَّ الْفَرِيقَيْنِ خُيُولَهَمْ فِي ثَغْرٍ».[2]

بتأملنا لما أورده صاحب اللسان والقاموس المحيط، بشأن مادة(رَبَطَ)، نستنتج أن المعاني تدور حول: وصل الكلام بعضه ببعض سواء أكان في القرآن الكريم أو في نظم أو نثر.

1-ب- الربط في الاصطلاح

وتجدر الإشارة هنا إلى أن مصطلح الربط قد تداوله علماء العرب وبخاصة علماء البلاغة، وحَسبُنَا في ذلك أن الربط مصطلح موازٍ لمصطلح الوصل والفصل، فقد قال الجاحظ(255هـ) في كتابه ' البيان والتبيين': « قيل ماالبلاغة؟ معرفة الفصل من الوصل»[3]. وهذا بيان لأهمية الربط في تماسك النصوص .

يتضح هنا أن الربط كمصطلح نَصّي حداثي، له جذور في كتب تراثنا، وقدم لنا الجاحظ تعريفاً دقيقاً لمفهوم البلاغة وفصل فيه، وقد وضع معيارين لتعريف علم البلاغة؛ وهو معرفة الوصل من الفصل.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة(ربط)، ج7، ص302

(2) الفيروز أبادي، القاموس المحيط، ج2، ص36

(3) الجاحظ، البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، ج1، ص86

وقد أخذ عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) فكرة الوصل والفصل عن الجاحظ وطورها، وذلك لإدراكه لمدى ارتباطهما بفهم معنى النص، وذلك يضفي ارتباط تماسك عناصره، ذلك أن « تماسك النص وتعالق الجمل بعضها ببعض لا يقومان على الترابط فقط، فقد يقومان على مايعرف بالفصل (Disjonction)، مثلما يقومان على الوصل والعطف (Conjunction)».[1]

يتداول معظم الباحثين النصّيين مصطلح الربط للدلالة على الوصل والفصل، والوصل مصطلح مرادف للعطف.

ويورد الجرجاني(ت471هـ) قولاً آخر في دلائل الإعجاز:« وينظر في الجمل التي ترد فيعرف موضع الوصل من موضع الفصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع الفصل فيها من موضع الوصل، ثم يعرف فيما حقه الوصل موضع " الواو" من موضع " الفاء" من موضع " ثم" وموضع "أو" من موضع "أم" وموضع "لكن" من موضع" بل"، ويتصرف في التعريف والتنكير والتقديم والتأخير في الكلام كلّه، وفي الحذف والتكرار والإضمار والإظهار، فيضع كلا من ذلك مكانه ويستعمله على الصحة وعلى ماينبغي له» .[2]

فالجرجاني يؤكد على معرفة الفرق بين أدوات الربط، فمثلا أداة العطف " الواو"، لا يمكن الاستغناء عنها في ربط الجمل، لكن لابد من معرفة موضعها المناسب.

و جعل الاستعمال أساسا في إيضاح المعنى، وفي إيضاح الفروق والوجوه بين المعاني، وهذا ما يساهم في تحقيق الاتساق والانسجام على مستوى البنية السطحية والعميقة، ومن جهة أخرى نرى أن هذا القول يزخر بكثير من دلائل الدراسة النصّية باعتباره تَنَاوَلَ العناصر المحققة للتماسك النصي بمفهوم الدرس اللساني المعاصر.[3]

---

(1) إبراهيم خليل، في اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، عمان/الأردن، ط1، 2007 ص197

(2) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص94

(3) سمية إبرير، مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد9، جوان2011 ، ص179-189

وكما أنه يؤكد أيضا على ظواهر اتساقية أخرى: كالتقديم والتأخير والتعريف والتنكير والحذف والتكرار والإضمار والإظهار، وهي إحدى عناصر الربط التي صرح بها الجرجاني في كتابه، ولا تعد أدوات الربط مجرد وسيلة تربط بين تركيبين، بل تتعدى ذلك إلى أبعاد دلالية لايدرك كُنهَهَا إلا من تمكن من هذا الفن .

فالجرجاني له أفضلية السبق لتأسيس علم لسانيات النص.

وعليه فإن الربط و الوصل ظاهرة لغوية تعبيرية، يلجأ إليها المبدع في تكوين وبناء النص/الخطاب، لإنتاج وحدة متسقة ومنسجمة لغوياً ودلالياً.

كما يجدر الإشارة إلى ما أدرجه المفسرين من إضافات ملحوظة إلى المقولات، في مواضع عدة في كتبهم لتفسير الكتاب المقدس، وعليه فالوصل والفصل انبثق عن علم القراءات، وقد مَرَ هذا المصطلح بمرحلة عدم الاستقرار شأنه في ذلك شأن كثير من المصطلحات الحديثة، ولعل السبب في ذلك يعود إلى أن النحويين والبلاغيين والمفسرين، كانوا متأرجحين بين الأخذ بالمصطلح النحوي" العطف و تركه" والأخذ بمصطلح القراءات " الوصل و القطع". « والروابط بين جملتين هي الأدوات التي تجعل بينهما تلازماً لم يفهم قبل دخولهما » [1]. ولعل أكثر الروابط استعمالا في العربية 'الواو'. نحو قوله تعالى في محكم تنزيله:

﴿سَيَقُولُونَ ثَلَاثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًا بِالْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا﴾[2]. فقد شاع بين النحاة مصطلح " واو الثمانية" في نحو هذه الآية من سورة الكهف. يقول ابن القيم(ت751هـ) إن قولهم "الواو" هنا لأجل العدد ثمانية

(1) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، (د.ط)، (د،ت)، مج1، ص43

(2) الكهف/ 22

محتمل. ويحتمل أن يكون دخول الواو هنا إيذانا بتمام كلامهم عند قولهم:سبعة، ثم ابتدأ قوله: وثامنهم كلبهم. وذلك متضمن تقرير سبعة، كما إذا قال لك زيد فقيه، فقلت: ونحوي. ويرى ابن القيم جواز احتمال الرأي الثاني إذا كان قوله: وثامنهم كلبهم ليس داخل في المحكي[1].

وعرض تمام حسان(ت2011م): « قرينة لفظية على اتصال أحد المترابطين بالآخر. والمعروف أن الربط ينبغي أن يتم بين الموصول وصلته وبين المبتدأ وخبره، وبين الحال وصاحبه وبين المنعوت ونعته وبين القسم وجوابه وبين الشرط وجوابه، ويتم الربط بالضمير العائد الذي تبدو فيه المطابقة كما يفهم منه الربط أو الحرف أو بإعادة اللفظ أو إعادة المعنى أو باسم الإشارة أو أل أو دخول أحد المترابطين في عموم الآخر»[2].

والملاحظ أن الربط قرينة لفظية تربط عنصرا بآخر، فالمبتدأ لابد له من خبر والشرط يحتاج إلى جوابه..، فلابد من توفر الإسناد في التركيب للتمييز بين المترابطين، وأورد لنا صُوَرًا للربط فإما أن يتم بحرف أو بإعادة لفظ أو معنى أو باسم الإشارة .

فهذا يثبت أنه قد اهتم بفكرة الربط، فكل كلمة تستدعي كلمة أخرى ولا تقف عندها.

ويرى هاليداي و رقية حسن(Haliday And R. Hassan) أن أهم ما يحدد ما إذا كانت مجموعة من الجمل تشكل نصًّا، يعتمد على علاقات الترابط النصي داخل الجمل وفيما بينها مما يخلق بنية النص:« للنص بناء نصّي مما يميزه عما لا يمثل نصًّا.. نحصل على هذه الحبكة عن طريق علاقة الترابط»[3].

---

(1) كارل ديتر بونتنج، المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2003. نقلا عن مقال: يوسف سليمان عليان، البعد التداولي عند الأصوليين – ابن القيم الجوزية في كتابه" بدائع الفوائد" أنموذجا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد53، رمضان 1432هـ، ص492- 493

(2) ينظر: تمام حسان، اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء/ المغرب، 1994، ص213

(3) ج.ب براون، ج.يول، تحليل الخطاب، تر:محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، ص228

فالربط(الوصل) هو ما يساهم في ربط أجزاء النص وانتظامه وفهمه معانيه. كما يوضح هاليداي و رقية حسن، أن علاقات الترابط داخلية فـ:« حينما يعتمد فيه عنصر معين في الخطاب على عنصر آخر. فالأول يفترض الثاني، بمعنى أننا لا يمكننا فك شفرته بنجاح إلا بالعودة إلى الثاني»[1].

فوظيفة أدوات الربط تضفي ترابطا بين العنصر الأول والثاني، وهذا ما يجعلهما كلاً واحدًا لا يتجزأ.

أما دومينيك مانغونو(D.Maigueneau)، فقد قدم تعريفاً لأداة الوصل/الربط (Connecteur) : إذ« يقصد بأدوات الربط أو الوصل عادة الوحدات اللغوية /المورفيمات التي تقيم علاقة بين جملتين، وقد يتعلق الأمر بالظروف adverbes (مع ذلك،رغم...)، والعطف (cordination) (و، ف...) والاتباع/الصلة(subordination) (لأن،بما أن ..)، فهذه الأدوات تؤدي دورًا ذا بال من حيث إنها تضفي الاتساق على النص»[2].

وحدد سعيد حسين بحيري أقسام أدوات الربط النحوية والمعجمية إذ« تعد أدوات ربط تلك الوسائل اللفظية التي تجعل العلاقات بين الجمل واضحة ..، والوسائل النمطية الأصلية للتعبير عن علاقات دلالية بين الجمل هي أدوات الربط الجملية(الواو، لأن، حين ..)، ويطلق عليها روابط نحوية..، لكن يمكن للمرء أن يجعل العلاقات بين الجمل- وفضلا عن ذلك بين وحدات أكبر وهي التتابعات الجملية أو أجزاء نصّية- واضحة بوسائل أخرى أيضا يطلق عليها روابط معجمية، حيث يشيران بوجه خاص إلى ظروف(رابطة)، وأدوات(لذلك، وبرغم ذلك، ولكن، وأيضا وحتى.. » [3].

والذي يشكل' دعامة النص' هو وجود أدوات الربط فيه[4].

وفي هذا القول يتضح لنا أن الروابط بأنواعها تساهم في تماسك النص من خلال تتابع جملي وبالتالي تتابع علامات ليشكل لنا نصًّا متلاحمًا محبوكًا.

---

(1) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(2) دومينيك مانغونو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ص26

(3) كريستن آدمتستيك ،لسانيات النص عرض تأسيسي ، ترجمة سعيد حسين بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2009، ص292

(4) ج.ب براون،ج.يول، تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني، منير التريكي، ص229

يعرف محمد خطابي النّص بأنه: « عبارة عن جمل أو متتاليات متعاقبة خطيا، ولكي تدرك كوحدة متماسكة تحتاج إلى عناصر رابطة متنوعة تصل بين أجزاء النص»[1]. هنا يتضح اتضاحا جليا على أهمية الوصل والربط بين أجزاء الجمل.

فأدوات الربط بمختلف أنواعها تؤدي إلى إقامة علاقات بين الوحدات المتتالية؛ كلمات فجمل ثم متواليات من الجمل، يتعالق فيها السابق باللاحق لتشكل في الأخير وحدة متماسكة" نصًّا " وتؤدي إلى معنى ليفهمه متلقي النص.

2- أنواع الربط النصّي في " عيون البصائر" ودورها في الترابط النصِّي:

بتجاوز لسانيات النص حدود الجملة في التحليل، يسمح لنا بطرح إمكانات متعددة للفهم و التأويل، وهذا كمحاولة لدراسة نص "عيون البصائر" دراسة كلية – في قدر الإمكان – لفهم مكوناته، وذلك عبر أدوات ساهمت في تماسكه وترابطه، يعرض البحث موضوعات الربط، إذ هو من العناصر المهمة والبارزة التي ساهمت في تكوينه وتشكيله، وفي هذا الجزء التطبيقي لآلية الربط سَنَسُوقُ عَيِنَات منتقاة من مقالات"عيون البصائر"، وسيقتصر البحث أيضا على بعض الروابط الشكلية، وهذا راجع لكثرتها.لأن المقام سَيَطُول لو عَمدنا إلى كل الروابط.

حدد علماء النص أقسام أدوات الربط، ولعل أهم تقسيم قدَّمه هاليداي ورقية حسن، فجاء الوصل على أربع صور وهي كالآتي :

1- الوصل الإضافي(Additiv): ويتم هذا النوع من الربط بواسطة الأداتين"الواو"، " أو"، بالإضافة إلى ذلك، كذلك، إضافة.

وتندرج ضمن المقولة العامة للوصل الإضافي علاقات أخرى :

1- **أ – التماثل الدلالي**:ويتحقق هذا الربط بين الجمل بواسطة عبارات من نوع :" بالمثل".

2- **ب- علاقة بالشرح** : باستعمال عبارة " أعني"،" بتعبير آخر".

3- **ج – علاقة التمثيل**: وتتجسد باستعمال عبارة " نحو" [1].

(1) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23

وهذه الروابط تضيف معنى التالي إلى السابق، وقد أطلق عليه تمام حسان مصطلح الربط الجمعي، منعا للبس بينه وبين مصطلح الإضافة في اللغة العربية،كما فصل بين الوصل الإضافي وبين مصطلح التخيير (Disjunction)، والذي من أدواته (either or -else -or...إلخ)،ويمثلها في العربية(أو، أما)[2] .

ومن أمثلته ماجاء في هذا المقطع من مقالة:**'التعليم العربي'**:« اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسميةُ، **ومن** ثمَّ **فهي** لغةُ المسلمين الدينيةُ الرسميةُ، **ولهذه** اللغة على الأمة الجزائرية حقان أكيدان؛ كل منهما يقتضي وجوبَ تعلمها، **فكيف** إذا اجتمعتا؛ حق من حيث أنها لُغةُ دين الأمة، بحكم أن الأمة مسلمة، **وحق** أنها لغة جنسها، بحكم أن الأمة عربية الجنس؛ **ففي** المحافظة عليها محافظةٌ على جنسية ودين معاً؛ **ومن** هنا نشأ ما نراه من حرص متأصل في هذه الأمة على تعلم العربية؛ **وما** نشهده من مطالبة اجتماعية بحُرّية تعليمها، **وما** نشاهده من قلق واضطراب في أوساط الأمة لموقف الحكومة المخجل من اللغة العربية، **وما** نراه من سخط عميق على القرارات والقوانين التي تعرقل تعليمها؛ **وذلك** كله لأنها مفتاحُ الدين،**أو** جزء من الدين[3].

كان استعمال أدوات الربط متباين في هذه المقالة – التعليم العربي–، فنسبة ورود حرف' الواو' و'الفاء ' كبيرة مقارنة بالأدوات الأخرى نحو ' بل' و ' أو' ، ويمكن بيان ذلك في الجدول الإحصائي الآتي:

الأداة	نسبة ورودها في المقالة	نوعها
الواو	78	إضافي
الفاء	11	إضافي
بل	3	استداركي
أو	2	إضافي

(1) ينظر:محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23

(2) روبير آلان دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، ص35

(3) عيون البصائر، ص24

(الجدول3)

فمن خلال الجدول تبين أن الربط الإضافي يحتل نسبة كبيرة في المقالة المختارة كعينة للدراسة، وعليه فحرف العطف(الواو) كان له النصيب الأوفر، حيث ذكر 78 مرة، وذكرت الفاء 11 مرة، ثم تليها الأدوات الأخرى بنسب مختلفة- كما هو موضح في الجدول أعلاه-.

فقد بدأت المقالة بجملة اسمية " اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية،.."، فقد كانت بداية العطف في قول الإبراهيمي" ومن ثَمَّ فهي لغةُ المسلمين الدينيةُ الرسمية"، وهي جملة معطوفة على الجملة السابقة " اللغة العربية هي لغة الإسلام الرسمية"، وقد تحقق الاتساق من خلال الأداتين " الواو" و" الفاء" داخل فقرة واحدة. قال المبرد (ت 286هـ): فحرف الواو إذ« يفيد إشراك الثاني فيما دخل فيه الأول، وليس فيها دليل على أيهما كان أولا» [1]. أما حرف الفاء « وهي توجب أن الثاني بعد الأول وأن الأمر بينهما قريب » [2]. قال الزمخشري(ت538هـ):« أنها للجمع المطلق» [3]. وكل هذه الأدوات ساهمت في ربط الجمل وإبراز المعاني .فالإبراهيمي اهتم بقضية جوهرية ألا وهي قضية "تعلم اللغة العربية"؛ وحرصه عليها لأنها مفتاح الدين.

وقد وَرد في مقالة **'ونعود إلى فصل الحكومة عن الدين'**: " **أما** الواقع في الجزائر- بالنسبة للإسلام وحده- **فإن** رجال الدين والجمعيات الدينية، كلها تشكيلات حكومية بحتة، ولا تستمد سلطتها إلا من الحكومة". فقد حقق حَرْفَيْ الربط (أما، فاء) الوصل بين هذه الجمل، لكونه حلقة ربط ووصل بين أجزاء الخطاب، إذ إنَّ البنية النصية الكبرى لهذه المقالة كلها هي بيان حال الإسلام في الجزائر، وتدخل الحكومة الفرنسية، ويتضح للمتلقي مدى مساهمة هذه الأداة في الربط بين المعاني وأخذها بأعناق بعضها بعض.

---

(1) المبرد، الكامل في اللغة والأدب، ص256

(2) ينظر: المبرد، المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري/ اللبناني، ط2، القاهرة/بيروت، 1399 هـ - 1979، ج1 ، ص57

(3) الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، بيروت، ط1، 1408هـ-1987، ص167

وفي نفس المقال يقول الإبراهيمي" إن الأصل في هذه النياشين أنها تشريفات، **أو** مكافآت من الحكومات لرجالها العسكريين **والإداريين**، **ومنشطات** لهم على العمل الحكومي الذي يتفاضل فيه العاملون، **فيحملهم** الإنعام بها، **أو** التشوف لها على المنافسة والاستباق، **وتتجدد** فيهم الرغبة في أداء الواجب"[1].

ومثل ذلك ماورد في مقالة **'دروس الوعظ في رمضان'**:" **فعلى** المشايخ الواعظين...، **وأن** يعتمدوا في تذكيرهم على صرائح الآيات القرآنية، **و**ما صح من حديث رسول(الله صلى الله عليه وسلم)، **وأن** يضربوا الأمثال بسيرته وسيرة أصحابه رضي الله عنهم، **وأن** يجلو حدود القدوة في ذلك كله، **وأن** يقرّبوا المعاني من أذهان العامة، **فإن ذلك** وسيلة إلى تحبيب العلم إلى نفوسهم زيادة على تشريكهم في الخير **وتقريبهم** من الهداية"[2].

وفي مقالة ' التعليم العربي' يقول:" فهذه – **ومثلها** كثير- كلها حِيَلٌ تحوكها الحكومة لتقطع بها الطريق على التعليم العربي الديني...، فَلْتَحْذَر الأمة هذه المظاهر الغرارة، فإنها كالسراب يخدع الظامئ ولا يرْويه، وإن **مثل** الحكومة **كمثل** الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني برئ منك"[3].

وَورد أيضا في مقالة ' حكمة الصوم في الإسلام':" وقد توجهها إلى جهات معاكسة للوجهة المؤدية إلى الله، ومن نتائج **ذلك** أن الناس أصبحوا يتعاملون مع الله **على نحو** من معاملة بعضهم بعضًا " [4].

ويشرح قائلا في مقالة' الرجال أعمال" **محمد الطاهر بن عاشور وعبد الحميد بن باديس" إمَامَا النهضة العلمية بالشمال الإفريقي'**:" والضرورة الداعية إلى الإصلاح قد رجحت؛ ومعنى ذلك كله أن التدبير الاجتماعي قدكمل؛ فخبَّ الجواد في مضماره..."[5]. يقول الرضي(ت 686 هـ):«

---

(1) عيون البصائر، ص116

(2) المصدر نفسه، ص117

(3) المصدر نفسه، ص272

(4) المصدر نفسه، ص572

(5) المصدر نفسه ، ص629

الجملة في الأصل كلام مستقل، فإذا قصدت جعلها جزءا من الكلام، فلابد من رابطة تربطها بالجزء الآخر، وتلك الرابطة هي الضمير... » [1]. فلأدوات الربط أثر في بيان المعنى دون لبس وتجلية للإحساس.

2- الوصل العكسي(Adverative): ويعني عكس ماهو متوقع نحو: على العكس، عكس، لكن...، إضافة لذلك يُردف تمام حسان قائلا عن الوصل العكسي: يفيد أن الجملة التابعة مخالفة للمتقدمة، ويمثله في الإنجليزية (But , Yet)، و تعابير Never The elsse,How (Ever)، ويمثله في اللغة العربية حرف الاستدراك(لكن وأخواتها)، (بيد أن، غير أن، وأما)، والتعبيرات (خلاف ذلك، وعلى العكس، وفي المقابل...)[2] .

يقول الإبراهيمي:« وجمعية العلماء تستنكر كذلك هذا التجاهل الممقوت من الإدارات الحكومية، للعلاقات الوثيقة بين المدارس والجمعية، وللإشراف الفعلي من الجمعية على المدارس، **بل** للتأسيس العملي من الجمعية لكثير من المدارس....»[3] .

يخاطب الإبراهيمي في هذا المقطع من المقالة، الإدارات الحكومية، بخطاب استنكاري، وهذا بسبب التجاهل الذي تمارسه ضد الجمعية، ومعرفتها بالصلة الوثيقة بينها وبين المدارس وإشرافها عليها، ثم يستدرك ذلك في قوله:"بل للتأسيس العملي من الجمعية لكثير من المدارس".

إن الربط بمختلف أنواعه، ساهم في الربط بين كلمات وجمل وفقرات المقالة، وهذا ماساهم في اتساق النص .

ومما ورد أيضا في ذلك قول الإبراهيمي في مقالة ' **كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار**':

« هناك حدود مشتركة بين الضار والنافع من أعمالكم، فتبينوها ثم اعملوا على قدرها، إن النشاط قد يعاود، **ولكن** الغرور لا يزايل، وإن الغرور لأعضلُ داء في عصركم» [1].

---

(1) الرضي الأستربادي، شرح كافية ابن حاجب، دار الكتب العملية، ط2، 1982،ج1، ص91

(2) المصدر السابق، ص34

(3) عيون البصائر، ص26

قدم الإبراهيمي حجة ووضع حدودا بين الضار و النافع ، فأداة الوصل العكسي(لكن) أدت إلى ربط بين الجملة " لكن الغرور لا يزايل" مع الجمل السابقة " إن النشاط قد يعاود" من حيث توجيه الدلالة للفظة مدح مقدرة الذي هو " مُذك للنشاط" أو مدح مبالغ الذي هو " مَدعَاةٌ للغرور"، وهذا تذكير للمتلقي بأن العمل يكون على قدره دون تجاوز للحدود فيقع الضر.

فالكلمات عند الإبراهيمي مثل:" حبات العقد من الماس والياقوت والزمرد، ومنها البراق والقاتم، وقد يكون للحَبَةِ قيمة في حد ذاتها، ولكنها تزداد بهجة وروعة إذا انتظمت مع غيرها من حبات العقد، وقد تكون الحبات ضئيلة القيمة في ذاتها، ولكنها تكتسب الرونق والروعة حين ينالها الانسجام، وينتظمها حسن النسق"[2]. فهو يختار اللفظ ويجاوره بلفظ يناسبه ويلائمه وهذا من الانتظام بين الألفاظ.

ومن المقالات التي جاء فيها الوصل العكسي :

قال في مقالة **'ذكرى 8 ماي'**:" تستحسن العقول قتل قاتل. وتؤيدها الشرائع فتحكم بقتل القاتل؛ و**لكن** الاستعمار العاتي يتحدى العقول لأنه عدوها...، أما الاستعمار فأيامه كلها نحسات، بل دهره".[3]

وفي مقالة **' تصوير الفجيعة'**: "**ولكن** بَنيك جَرُوا عَلَيْكِ يا جزائر، وما كنتِ لتفلتي من براثن الرومان، **لولا** انتصف الله لك من عدوك بالإسلام والعرب"[4].

3- الوصل السببي (Casual): وهذا النوع من الربط يمكننا من إدراك العلاقة المنطقية بين جملتين فأكثر ويعبر عنها بعناصر مثل: بالتالي، هكذا، نتيجة لذلك، لهذا السبب، ويترتب على هذا، وسبب ذلك، من أجل ذلك...، وهي كما نرى علاقة وثيقة بعلاقة عامة هي السبب والنتيجة. و تمثله هذا النوع من الربط الأدوات (الفاء، حتى).

---

(1) المصدر نفسه، ص299

(2) عبد الحميد حسين، الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، ص36

(3) المصدر السابق، ص329-330

(4) عيون البصائر، ص492

ومن أمثلته قول الإبراهيمي في مقالة **'كلمات واعظة لأبنائنا المعلمين الأحرار'**:« وقد كثرت هذه القرارات و ملحقاتها وشروحها. **حتى** أنسى آخرُها أولها؛ وأن الحكومة قد تشككت عن تنفيذها لمكيدة، ولكنها تبقى كالأسلحة المدسوسة لوقت الحاجة؛ وأن الأمة فهمت هذا، فأصبحت لا تثق بوعد، ولا تطمئن إلى سكوت، **حتى** تلغى هذه القرارات، وتتلاقى الأمةُ والحكومةُ على قرار واحد معقول؛ لا ينفرد بوضعه عقل واحد بل عقول »[1] .

فوظيفة أداة الربط " الفاء"كوصل سببي من خلال قول الأديب" فأصبحت لا تثق بوعد"، فهنا يؤكد أن الأمة- الشعب الجزائري- من جراء ماحدث له جاء بسبب قرارات الحكومة التعسفية، فأصبح لا يثق بها ولا بوعودها، ولن تطمئن الأمة حتى تلغى الحكومة كل قراراتها، وتضع قرارات جديدة تخدم أفراد الأمة الجزائرية المسلمة. فأداة الربط "الفاء" تَنِّم على ما في نفس الكاتب من المعاناة التى مست أمته من إجحاف في حقوقها. وقد ساهمت في التماسك بين جمل المقالة، مما أضفى عليها اتساقاً دلاليًا. إذ ربطت بين السبب ونتيجته.

كما ساهمت أداة الربط "حتى" في قوله"حتى تلغى هذه القرارات، وتتلاقى الأمةُ والحكومةُ على قرار واحد معقول؛ لا ينفرد بوضعه عقل واحد بل عقول"، فقد جاءت هذه الأداة "حتى"كتعقيب لما في نفس الكاتب للوصول إلى هدفه المرجو.

وذلك في قوله :"**حتى** أنسى آخرُها أولها "، فهذا نتيجة كثرة القرارات والملحقات والشروحات التي تصبح وتمسي عليها الحكومة .

ومن الأمثلة التي وردت في هذا النمط من الربط:

ومما رود في مقالة: **'الحقائق العريانة'** :" والمساجد والأوقاف: ابتلاع أوقاف المسلمين، والاستيلاءُ على مساجدهم، وإحالة بعضها إلى كنائس ومتاحف ومستودعات، **كل ذلك** من أصول الاستعمار، **وكل ذلك** وقع بالقطر الجزائري".

(1) عيون البصائر، ص299

وفي قوله أيضا في مقالة' **من مشاكلنا الاجتماعية الشبان والزواج**':" فالواقع المشهود أن الكثير من شبابنا- وهو أملنا وورثة خصائصنا- يعرضون عن الزواج إلى أن يبلغ الواحد منهم سن الثلاثين فما فوق؛ **ويترتب على ذلك** أن الكثيرات من شوابنا يتعطلن عن الزواج إلى تلك السن، فيضيع على الجنسين ربيع الحياة"[1].

4-الوصل الزمني (Temporal): ويقصد به تجسيد العلاقة بين أطروحتي جملتين متتابعتين زمنيا، وأبسط علاقة تمثله في الإنجليزية هي عبارة (Then)[2]. وتمثله في اللغة العربية الأدوات:(ثم، بعد ذلك، واو، منذ، قبل، ف، كلما، بعد ساعة، أخيرا، في آخر المطاف، في حين...)[3]. فهذه الأدوات تتضافر وتتحد كحلقات تربط أجزاء النص ليبدو كلا واحد متسقا ومنسجما كالجسد الواحد.

يقول الأزهر الزناد في هذا النوع (الوصل السببي):« وتدل عليها الأفعال التامة والناقصة وكذلك ظروف الزمان، وبعض البُنَى التركيبية الأخرى في الجملة، لكن الأفعال تبقى أوفر تلك الوسائل دقةً واستعمالا »[4].

ومما ورد في ذلك يقول الإبراهيمي في مقالة' **التعليم العربي**':« إن جمعية العلماء، باسم الأمة الجزائرية المسلمة عموما، **تطالب** الحكومة الجزائرية الاستعمارية- في إلحاح – **بإلغاء** جميع القرارات القديمة المتعلقة بالتعليم العربيّ، استبدال قانون موحد عادل بها، لا **يكون** من طرف واحد، كالقرارات القديمة بل **يكون** للأمة رأيٌ فيه، ولجمعية العلماء اشتراك في وضعه، **ويكون** واضح الدلالة، بيّن المقاصد، صريح المعاني، لا إبهام فيه، ولا غموض. وجمعية العلماء **ترى** أن التعليم العربي الذي **تسعى** لحريته وترقيته هو جزء من التعليم العام الذي هو وسيلة التثقيف، **والتثقيف** هو أشرف مقاصد

(1) عيون البصائر، ص323

(2) ينظر: محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام الخطاب، ص23

(3) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص291

(4) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص87

الحكومات الرشيدة، **وإن** الحكومات الرشيدة لتلتمس المعونةَ على تثقيف شعوبها من كل من **يستطيعه** من جمعيات وأفراد، **وتبذُل** لهم من التنشيط والتيسير مايحقق ذلك، فما بالُ الحكومة الجزائرية الاستعمارية **تعاكسُ وتضَع** العراقيلَ في طريق التثقيف مع أنها عاجزة- باعترافها- عن تعميمه ونشره؟ . أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربيٌّ إسلاميٌّ ؟...» [1]. يعد التعليم العربي من أهم المطالب الذي أقامت جمعية العلماء خمسة عشر عاماً تطالب بحريته.

استخدم الكاتب في هذا الفقرة أدوات الربط(الواو، الفاء، بل، لا)، وذلك في قوله:" واستبدال، لا يكون، بل يكون، ويكون، وجمعية العلماء ترى، وتبذل وتضع". وكل هذه الأفعال مرتبطة بزمن المضارع، وهي من أوفر الوسائل دلالة على الزمن (أفعال تامة وناقصة).

نجد الإبراهيمي يوضح لنا جهود جمعية العلماء في الدفاع على قضية محورية، ومطالبتها من الحكومة الجزائرية الاستعمارية- تعبير ساخر- بإلغاء كل القرارات القديمة المجحفة في حق لغة القرآن، واستبدالها بقوانين تشارك في وضعها، لنشر اللغة العربية بين أفراد المجتمع، وبالتالي تحارب سياسة فرنسا للقضاء عليها وتعميم الجهل.

ومثل ذلك ماورد في مقالة **' ذكرى مبارك الميلي'** " **ثم** انتفت علينا بالصيلم الصلعاء، وهي حادثة 8 ماي، **ثم** انتهت وإخوان العهد كلهم في غيايات السجون والمعتقلات، **ثم** توالت الخطوب، وتواترت الفتن، وامتحن هذا الوطن بأشنع ماتمتحن به الأوطان: نقض في الرجال، ونقض العهود، وضَلال في الرأي، **واختلاف** فيه، **وبقيت** هذه الفئة القليلة مزودة بإيمانها بالله، متكثرة بأعمالها للعلم، تلقى الجفاء **والتنكر** من القريب، **فتعتصم** بالصبر، **وتلقى** الكيد والتربص من الغريب، **فتتحصن** بالثبات"[2]. فحرف العطف(ثم) ، يفيد الترتيب لكونه أكثر تراخيا، أي أنَّ بين الأول والثاني مهلة[3]. تحدث الإبراهيمي هنا عن مجازر 8 ماي 1945، فقد ربطت الأداة (ثم) بين ثلاث جمل، أكدت الأولى منها سبب الجملتين التي تلتها مباشرة، وهنا ترتيب في الأحداث، وسنمثلها في الترسيمة الآتية:

---

(1) عيون البصائر، ص25

(2) المصدر نفسه، ص666

(3) ينظر: المقتضب:148/1، الأصول:55/2، ومعاني النحو،237/3-238

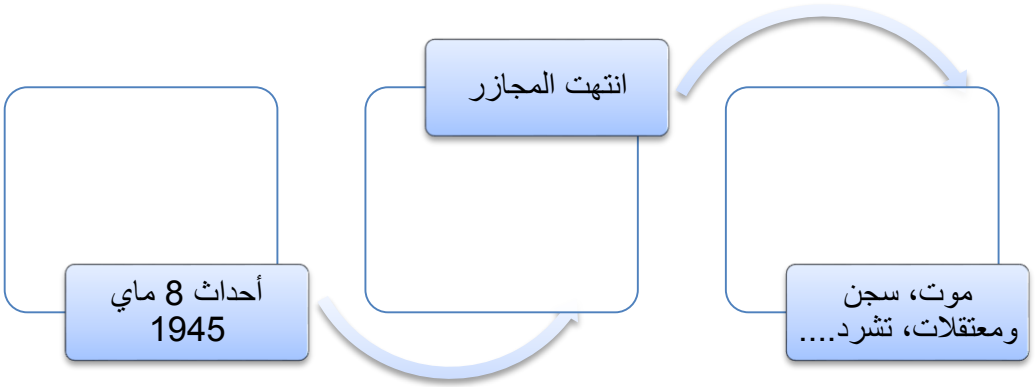

(الشكل6)

نلاحظ هنا ترتيب وتعاقب وتوالي في الأحداث؛ بداية كانت المجازر ثم تليها مرحلة نهايتها، وأخيرًا النتيجة (الموت، السجن والمعتقل لأغلبية الإخوان الجزائريين، وتشرد للبقية، وخسائر جسيمة أخرى)، وتوالي الخطوب على الشعب الجزائري، جَرَّاءَ ما يمارسه شيطان الاستعمار الفرنسي في حقه، من كل فنون الظلم والقمع.

فقد توسطت هذه الأداة (ثم) لبيان ذلك، فضلاً أن في ورودها تفصيلاً للأحداث. وبذلك يتضح الاتساق الذي أسهمت في خلقه هذا الأداة.

وسأشير إلى بعض المقالات التي حدث فيها الربط الزمني بمختلف وسائله :

ومثل ذلك ما ورد في مقالة **' كلمتنا عن الأئمة'** :" **وبينا** حكم الله-المبني على حكمته- فيهم، **ثم شرحنا** تلك الكلمة بكلمة ثانية في العدد140 ، **ثم وضحناها** بكلمة ثالثة في العدد142، **ثم سمعنا** هَيْعَةَ*[1] المغرب الأقصى فَطِرْنَا إليها خِفَافاً، **ووافيناها** مع الصبح سِراعاً، **وشَغَلَنَا** عن واجب مهم، بواجب أهم، **ووصلنا** جهادًا بجهاد...، **وإذا كانت**" البصائر" قد **لقيتْ** مصرعها في المغرب فتلك غاية الجهاد"[2].

وفي مقالة **' اختلاف ذهنين في معنى التعليم العربي'**:" فالعربي أولى بذلك وأحق، لأن لغته تجمع من خصائص البيان ما لايوجد جزء منه في لغة الزنج أو لغة الصين، ولأن لغته كانت- **في وقت**

*هَيْعَةَ: جَبُنَ وَفَزِعَ، واسْتَخَفَ عند الفزع

(2) عيون البصائر، ص201

ما- لسانَ معارف البشر، وكانت **في زمن ما** تُرجمان حضارتهم، وكانت-**في وقت ما**- ناقلة فلسفات الشرق وفنونه إلى الغرب..."[1]

ومما ورد فيه أيضا في مقالة ' **التعليم العربي والحكومة**':" فكانت **نتيجة** الدرس انه لا أَظْلَمَ من الظالم إلا من يخضع لظلمه ويحترم قوانينه الظالمة"[2].

وفي مقالة ' **أثر الصوم في النفوس**':"ورمضان- **مع ذلك كله**- جَلى أوصاف للوُصَاف:حرمَ أهل المجون مما يرجون، وحبس لهم من مطايا ما يُزجون"[3].

فمن خلال هذا العرض الذي قدمه علماء النّص فيما يخص أنواع الربط، يمكننا القول أن هناك أدوات رابطة، وأخرى تؤدي مؤداها، وإن كانت ليست منها، لكن في العربية، نجد أن حروف العطف هي الأدوات الحرفية، وما عداها فهي عبارات تدخل في كونها نتيجة للجملة السابقة وتسمى أنماط رابطة.

إذا فـ: « وظيفة الوصل هي تقوية الأسباب بين الجمل، وجعل المتواليات مترابطة متماسكة، فإنه لا محالة تعتبر علاقة اتساق أساسية في النص»[4].

---

(1) عيون البصائر ، ص310

(2) المصدر نفسه، ص275

(3) المصدر نفسه،541

(4) الأزهر الزناد، نسيج النص، ص 24

ثالثا: الحذف

(Ellipsis)

1- مفهوم الحذف

1-أ- الحذف في اللغة

1-ب- الحذف في الاصطلاح

2- أنواع الحذف في " عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

تمهيد:

الحذف ظاهرة شائعة في نسق اللغة العربية، ويقصد به إخفاء الشيء، ويعد من عمل المتكلم الذي يَعمَدُ على إخفاء عنصر أو مجموعة من العناصر؛ ما يتمكن االمتلقي من فهمه، إذ يعتمد على قرائن معنوية أو مقالية للدلالة على المحذوف.

ونتناول في هذا البحث مفهوم المصطلح النصي "الحذف" في اللغة والاصطلاح، ثم ننتقل إلى تعريفه في المنجز الغربي ونظيره في المنجز العربي، ونتطرق إلى أنماطه ،وكيف انتقل هذا المصطلح من أبحاث النحو و البلاغة ليصبح كأداة إجرائية رئيسة في التحليل النصي.

وعليه يمكن طرح سؤال مفاده: كيف ساهم الحذف في اتساق نصوص عيون البصائر؟

1- الحذف(Ellipsis):

1-أ-الحذف في اللغة

جاء في اللسان:«حَذْفُ الْشَّيْءِ يَحْذِفُهُ حَذْفاً: قَطَعَهُ مِنْ طَرَفِهِ، وَقَالَ الجوْهَرِي:حَذْفُ الْشَّيْءَ إِسْقَاطُهُ، وِمِنْهُ حَذَفْتُ مِنْ شَعْرِي...أَيْ أَخَذْتُ، وفي الحديث:حَذَفُ السَّلَامِ مِنَ الْصَّلاَةِ سُنَّةٌ، هُوَ تَخِفِيفُهُ وَعَدَمْ الْإِطَالَةِ فِيهِ »[1]. وَوَرَدَ في كتاب العين:« الحَذْفُ: قَطْعُ الْشَّيْءِ مِنَ الْطَّرَفِ كَمَا يُحْذَفُ طَرَفُ ذَنَبِ الْشَّاةِ »[2].

أما أصحاب المعجم الوسيط:«حَذْفُ الْشَّيْءِ حَذْفاً:قَطْعُهُ مِنْ طَرَفِهِ» [3] . فالمعنى اللغوي في هذه المعاجم العربية يدور حول: القطع من الطَّرف والإسقاط والأخذ.ويمكن تفسير هذا الاختلاف بين المعاجم على أنه نوع من التطور الدلالي، فقد فسر أولاً بأنه نوع من القطع من الطرف ثم تطورت الدلالة لتصبح بمعنى الإسقاط ثم الأخذ، كما يمكننا إضافة معاني جديدة. وقد وردت معان أخرى في مختلف

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة(حذف)، ج1، ص744

(2) الخليل ابن أحمد، العين مادة(حذف)، ج3، ص201

(3) مَجمع اللغة العربية، المعجم الوسيط، ص162

المعاجم العربية – المقام لا يتسع لإيرادها جميعا فهي تحتاج لبحث مستقل – من باب التطور الدلالي الجديد نحو:الاستغناء، الاتساع، الاختصار، الإضمار، التقدير، و التضمن والتأويل.[1]

1-ب-الحذف في الاصطلاح:

ورد مفهوم الحذف في معجم المطلحات الألسنية والذي يقابله مصطلح (Ellipsis)، والذي يقصد به إيجاز بالحذف إذ:« يتم بحذف كلمة واحدة أو أكثر من جملة دون الإضرار بالاتصال اللغوي مع وجود قرينة تبين المحذوف،كما في حذف المبتدأ أو الخبر أو الفاعل أو المفعول» [2].فالحذف أنواع ؛ حذف لكلمة ولجملة مع وجود القرينة للدلالة على المحذوف.

فالحذف لم ينفرد به علم النصّ، فقد تكلم عنه سيبويه(ت180هـ) من خلال القرائن ومهمتها في إباحة الحذف في أكثر من باب في كتابه[3]. وكما أشار إلى الحذف لكن بمصطلح مغاير " العارض"، وهذا يدخل في باب العدول. وفي موضع آخر في تضاعيف كتابه نبّه إلى أن العرب لم تستعمل ظاهرة الحذف جزافًا، وإنما كان قصدياً، لما جُبّلَ عليه اللسان العربي من الميل إلى الإيجاز لكن اشترط الإفادة في الكلام .

وتناول عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ) ظاهرة الحذف بالدرس في دلائله إذ :« الحذف باب دقيق المسلك، لطيف المأخذ عجيب الأمر، شبيه بالسحر فإنك ترى به ترك الذكر، أفصح من الذكر، والصمت عن الإفادة أزيد للإفادة، وتجدك أنطق ما تكون إذا لم تنطق، وأتم ما تكون بيانا إذا لم تُبِنْ» [4].

---

(1) ينظر:علي أبو المكارم، الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2008، ص199

(2) مبارك مبارك، معجم المصطلحات الألسنية- فرنسي-إنجليزي- عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت/ لبنان، ، 1995، ص94

(3) سيبويه، الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر والتوزيع، ط3، القاهرة /مصر، ، 1409هـ-1988م، ج2، ص253-260

(4) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز في باب المعاني، ص117

يشرح النص الحذف كباب مهم من أبواب البلاغة، ويؤكد الجرجاني على الحذف الذي يؤدي المعنى، ويمكن تحديد موضعه في النص، اعتمادًا على القرائن، ويشير أيضا إلى أن الحذف أبلغ من الذكر، إذ هو أعلى مراتب البيان.

قد استفاد كارتر(M .G Carter) من كتب التراث نحو:الكتاب لسيبويه (ت180هـ)، وكتاب مغني اللبيب عن كتب الأعاريب لصاحبه ابن هشام (ت761هـ)، ومعظم النّحاة المتأخرين؛ وذلك من خلال مقاله التنظيري الذي فصل القول في التمييز بين المصطلحات المرادفة لمصطلح الحذف، وهذا دليل على أهمية هذه الظاهرة في البحوث الغربية.

وهذه المحاولة عنونها بـ (Elision)، والذي يقابله في العربية مصطلح الحذف، لأنها جاءت جامعة من مرادفات الحذف، التي قسمها إلى قسمين: قسم غير خاص وقسم خاص. وهي موضحة في الجدول أدناه:

غير خاص	سقوط- ذهاب- جزم- تسكين- وقف-استخفاف- إيجاز-اتساع- اقتصار- اختصار
خاص	كف- خزل- اختزل- حذف-إضمار-(تقدير)

أقسام الحذف عند كارتر(M .G Carter) (الجدول 4)

ثم أردف معلقاً على الجدول مميزا بين هذه المفاهيم: يعد الذهاب والسقوط مصطلحين تقنيين مرتبطين بالجانب الفيزيقي في العملية. أما الجزم والتسكين والوقف، فهي مصطلحات تحليل إلى نوع من التقليص النحوي في صورة الكلمة، أما بشأن الاستخفاف، فيميل كارتر إلى أنه مرتبط بأسباب و أغراض الحذف أكثر منه محاقلا، أي أنه تَحَلٍّ طبيعي لعملية الاقتصاد في اللغة تحت ضغط علة " كثرة الاستعمال". ثم يشير إلى أن العلاقة الدقيقة هي التي نجدها بين الإيجاز والاتساع، والاقتصار والاختصار ومصطلح الحذف، فالمحاقلان الأولان ينتميان إلى مجال البلاغة أكثر منهما إلى مجال النحو، ومع ذلك

فإنهما يتحققان من خلال عملية الحذف. وفيما يخص الاقتصار والاختصار فإنه يحذو حذو على منوال ابن هشام إذ تبنى تفسيره.[1]

ويعرف دريسلر(Dressler) وروبير آلان دي بوغراند(Beaugrande) الحذف:« استبعاد العبارات السطحيّة التي يمكن لمحتواها المفهوميّ أن يقومَ في الذّهن، أو أن يُوَسَّع، أو أن يُعدَّل بواسطة العبارات الناقصة»[2]. فقد استبعدت العبارات المثبة على السطح، فمن خلال شحنتها الدلالية يمكن أن تَشحَذَّ الأذهان.

ويحدد الباحثان هاليداي ورقية حسن(Haliday And R. Hassan) بأن الحذف: « علاقة داخل النص، وفي معظم الأمثلة يوجد العنصر المفترض في النص السابق، وهذا يعني أن الحذف إعادة علاقة قبلية »[3].

نستشف من هذا القول: أن الحذف من العلاقات الاتساقية الداخلية التي تصنع النص، إذ يعد علاقة قبلية، يترك فراغا في البناء لتأويل النصوص، حيث يتوصل إليه القارئ اعتماداً على القرائن المصاحبة.

وفي نفس الموضع من الكتاب يفرق محمد خطابي بين الحذف والاستبدال إذ:« الحذف كعلاقة اتساق لا يختلف عن الاستبدال إلا أن يكون الأول "استبدالا بالصفر"، أي أن علاقة الاستبدال تترك أثرا، وأثرها هو وجود أحد عناصر الاستبدال، بينما علاقة الحذف لا تخلف أثرا، ولهذا فإن المستبدل يبقى مؤشرًا يسترشد به القارئ للبحث عن العنصر المفترض، مما يمكنه من ملء الفراغ الذي يخلفه الاستبدال، بينما الأمر على خلاف هذا في الحذف، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء، ومن ثم نجد في الجملة الثانية فراغا بنيويا يهتدي القارئ إلى ملئه اعتماداً على ماورد في الجملة الأولى أو النص السابق»[4].

---

(1) ينظر: بوشعيب برامو، ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة فهم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، يناير- مارس 2006، العدد3، المجلد 34، ص44-45

* بوشعيب برامو:باحث في جامعة محمد الخامس بالرباط- المملكة المغربية

(2) روبير آلان دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص301

(3) محمد خطابي، لسانيات الخطاب مدخل إلى انسجام الخطاب، ص21

(4) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

فالفرق الجوهري بين الاستبدال والحذف يكمن في:

- علاقة الاستبدال تترك أثرا، وذلك بوجود أحد عناصر الاستبدال في الجملة.
- علاقة الحذف لا تخلف أثرا، إذ لا يحل محل المحذوف أي شيء.

وعليه فالإضمار يترك أثره بشروط، والحذف لا يشترط ذلك في المحذوف بترك الأثر؛ وهذا تأكيد لما أورده الباحثين هاليداي ورقية حسن في عرضهما للحذف والاستبدال.

ويمكن تقديم مثال توضيحي على ذلك:

كتب زيدُ الدرسَ ومحمدُ(.....)بعض القصصَ. فالفراغ في الجملة الثانية يعد صفرًا، فهنا تقابل بين التركيبين، وسنوضحه في هذا المخطط:

كتب زيدُ الدرسَ .

يقابله

محمدُ(...) بعض القصص.

فراغ بنيوي(صفر).

فهنا نجد أن في التركيب الأول "كتب" يقابله فراغ " صفر" في التركيب الثاني، وهذا مايسمى استبدالا وقد ترك لنا فراغا؛ والدليل وجود إحدى أدوات الاستبدال، بينما الحذف على عكس ذلك لا يترك أثرًا؛ وهذا ما يسميه النصّيون" الاستبدال الصفري" أو الاعتداد بالمبنى العدمي (Zero Morpheme) .

وقد حدد محمد حماسة عبد اللطيف(ت2015م) شرطا للحذف في اللغة:«لا يتمّ إلا إذا كان الباقي في بناء الجملة بعد الحذف مُغنيًا في الدلالة،كافيا في أداء المعنى. وقد يحذف أحد العناصر لأن هناك قرائن معنوية أو مقالية تُومئ إليه وتدل عليه، ويكون في حذفه معنى لا يوجد في ذكره» [1].

وعليه فالحذف يكون إذا دلت عليه القرائن لفظية كانت أو مقالية، إذ يكون الحذف أبلغ من الذكر.

(1) محمد حماسة عبد اللطيف، بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ،(د.ط)،القاهرة، 2003، ص208.

وَ أَوْرَدَ عبد الرحمان الحاج صالح في ثنايا كتابه "بحوث ودراسات في اللسانيات العربية " أن:« سنكتيوس (Sanctius)*. هو أول من أدخل مفهوم الإضمار في النحو اللاتيني وسماه بال (Ellipse). وحاول مثل نحاة العرب أن يعلل الكثير من العبارات المختصرة بتقدير ماهو محذوف. وبرع في ذلك وهو لا يتعسف في ذلك أبدًا لأن الإضمار هو نتيجة لعملية خاصة وهي حمل العبارات بعضها على بعض ليكتشف البنية التى تجمعها إن وجدت، وقد تخرج بعض العبارات عن نظائرها ولا تطرد بسب الحذوف لأسباب كثيرة، كالاستخفاف وطرد الباب ورفع اللَبس وغير ذلك مما ذكره العرب في كتبهم...، واقتضى ذلك أن يستعير سنكتيوس من النحاة بالضرورة مفهوم القرينة المقالية والحالية، إذ لا يمكن كما صرح بذلك كل النحاة أن يحدث أي حذف و أي إضمار إلا ومعه سياق أو حال يرتفع به اللَبس(Situation Or Context) »[2]. وهذا دليل أيضا على تأثر الغربيين بالنحو العربي، واستعارة الكثير من المفاهيم اللغوية العربية، كظاهرة الحذف التي اصطلح هذا العالم الإسباني على تسميتها: الإضمار وحاول إدخال مفهومه إلى النحو اللاتيني، وحاول تعليل الكثير من التراكيب المختصرة وتقدير المحذوف، وقد استعار أيضا مفهوم القرينة المقالية والحالية لرفع اللَبس،

وعليه يمكننا القول أن ظاهرة الحذف مشتركة بين جميع اللغات الإنسانية دون منازع .

2-أنواع الحذف في " عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي:

نُبَيِّنُ دور هذه الأداة الاتساقية في مقالات "عيون البصائر"، من خلال عينات مختارة للتطبيق-لأن المقام يحتم علينا انتقاء نماذج للتطبيق للبرهنة على مدى إسهام هذه الأداة الإجرائية في تماسك النص-

*سنكتيوس :Sanctius))اسمه الكامل F .Sanchez el-Brocense ؛لغوي إسباني ،يعرف بأنه كان واسع الاطلاع ولاسيما فيما يخص النحو العربي.وفي كتابه الأساسي المسمى ب:(Minerva)، في نحو اللغة اللاتينية، نشر أول مرة في سنة1887، وترجم إلى الإسبانية والفرنسية، وقد أحاط بكل المفاهيم الأساسية التي اطلع عليها في كتب النحو، التي راجت في ذلك الزمان، ولاسيما التقسيم الثلاثي للكلم، وتبني هذا التقسيم من النحاة الفرنسيين .

(1) عبد الرحمن الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2007، ص276.

، وذلك من خلال اختيار أنماط الحذف التي حددها علماء النص. فقد يكون القارئ مشاركا مساعدا يملأ فراغات النص خصوصا، وأن الكاتب يعمد إلى ترك الفراغات(بياضات) دلالية، يحاول القارئ سَدَّهَا.

وقد جعله هاليداي ورقية حسن (Haliday And R. Hassan) أربعة أقسام:

1– حذف الحرف: ويقصد به ذكر بعض حروف الكلمة واسقاط بعضها الآخر.

ومن صوره حذف الهمزة، ومن ذلك قول الإبراهيمي في **مقالة 'مناجاة مبتورة،لدواعي الضرورة'**:« إن من تركت **وراك**، لم يحمد الكرى فهل حمدت **كراك؟** و هيهات،ما عان كمستريح ! »[1] .والتقدير: وراءك؛ فالإبراهيمي حذف حرف الهمزة من كلمة "وراءك" مراعاة للسجع ،وهذه من سمات أسلوبه.

وفي موضع آخر من مقال:**' أما عن عرب الشمال الإفريقي.....'** يقول الشيخ الإبراهيمي:« ولكن ...الله لعرب الشمال الإفريقي وما يلقون من ظلم الجار، وبُعد الدار، وعنت الاستعمار، يتجاورون مع اليهود في وطن واحد، ولكل منهما في فلسطين هوًى ملحّ يصهر الجوانح »[2] .والتقدير: تَالله ،فقد حذف حرف الجر للقسم، وهي مختصة بالدخول على لفظة الجلالة نحو: تَا لله.

2– الحذف الاسمي (Nominal Ellipsis): ويقصد به حذف اسم داخل المركب الاسمي مثل: أي قميص ستشتري؟ هذا هو الأفضل أي هذا القميص. ومن صوره في القرآن الكريم، قوله تعالى: ﴿ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًاۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ﴾ [3]. فلا مفاضلة في تقدير المبتدأ والخبر، فكلا الوجهين جائز؛ وبالتالي نكون أمام احتمالين هما :

(1) عيون البصائر، ص658

(2) المصدر نفسه، ص519

(3) يوسف/ 18

فهنا احتمالين :

- الاحتمال الأول: حذف المبتدأ: والتقدير: **فأمري** صبر جميل.

- الاحتمال الثاني: حذف الخبر: والتقدير : فصبر جميل **أجمل** . ويدرج هذا النوع من الحذف تحت ما يسمى :إيجاز بالحذف.

ومن النماذج المختارة في نصوص الإمام الإبراهيمي، التي وقع على مستواها الحذف مايأتي:

فقد وقع الحذف على مستوى العنوان" عيون البصائر"، وتقدير الكلام(هذه عيون البصائر)، أو(هذه عيون مقالات البصائر)، فـ:(عيون):خبر لمبتدأ محذوف تقديره(هذه)، والدليل على الحذف مقامي (السياق)، وهي مرجعية خارجية، فالعناصر المذكورة(التقدير، المرجعية، التكرار)، ساهمت في الربط بين الكلمتين(عيون)، (البصائر). ومن ثَمَّ بَرَزَ دور الحذف في ترابط النصّ. ورغم هذا الاختزال والإيجاز في هذا العنوان(عيون البصائر)، إلا أنه يحمل في طياته قوةً إيحائيةً، تضع المتلقي في عمق الحقل الدلالي لموضوعاته.

كما وقع الحذف أيضًا على مستوى عناوين المقالات: ونذكر منها على سبيل الذكر لا الحصر:

في مقالة بعنوان **' كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية'**[1]، والأصل في الكلام: (هذا كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية)، فقذ حذف اسم الإشارة للمذكر المفرد:(هذا). والدليل على الحذف مرجعية داخلية قبلية، فهو يبتعد عن التكرار لدفع الملل عن القارئ.

وفي مقالة**' لأديان الثلاثة في الجزائر'**:" ولما جازَ البحرَ إلى الأندلس لينشر الهداية والنور..."[2]. حيث حذفت هنا كلمة، وتقدر الكلام: (ولما جازَ **الإسلامُ** البحرَ إلى الأندلس، لينشر الهداية والنور). وقد دل عليه دليل مقالى قبلي. والإسلام: فاعل مرفوع للفعل (أجاز). وقد حذف تجنبا للتكرار والإسهاب، الذي لا طائل منه.

(1) عيون البصائر، ص77

(2) المصدر نفسه ، ص62

وقوله في مقال بعنوان**'حدثونا عن العدل فإننا نسيناه'**: « ...وماذا في الجزائر من ذاك؟ »[1]. والتقدير: العدل وماذا في الجزائر من ذاك؟ حيث حذف جملة فعلية تقدير الكلام هنا:(حدثونا عن العدل)، و أتبعها بجملة استفهامية "وماذا في الجزائر من ذاك؟". والدليل مقالى قبلي. وقد تجنب الأديب تكرير جملة فعلية مذكورة سابقا في العنوان.

وبهذا السؤال الاستنكاري لمصطلح العدل الذي فَقَدَ مفهومه، وأصبح مبتذلا.

ومنه أيضا ما ذكر في مقالة **' التعليم العربي'**: " وإن **مثل** الحكومة **كمثل** الشيطان إذ قال للإنسان اكفر، فلما كفر قال إني برئ منك"[2]. والأصل في الكلام: وإن عملَ الحكومة، كمثلِ عمل الشيطان ، فيوجب النصب لأنه اسم (إنَّ).

وفي موضع آخر قال الإبراهيمي في مقال **'التعليم العربي والحكومة'**:« ...وَجَهَ الاستعمار البغيض في مسألة دينية كهذه. بل ماصدرت القرارات الخانقة إلا في عهد كثير من هؤلاء السبعة. ومن لم يضر منهم في السلب لم ينفع في الإيجاب. وكم ترك الأول للآخر »[3] . والتقدير: كم ترك **الوالي** الأول **للوالي** الآخر؟. فهو من باب الإيجاز، والبعد عن التفصيلات المملة، مع إنماء الفكرة .

ويقول الإبراهيمي:« إن القوم لا يدينون إلا بالقوة، فاطلبها بأسبابها، وأنها من أبوابها، وأقوى أسبابها العلم، واوسع أبوابها العمل، فخذها بقوّة تعش حميدًا، وتمت شهيدًا. بالأمس كانوا يعتمدون عليك ليحيوا، واليوم هم يأتمرون بك ليقتلوك، وما شَرٌ من الأولى إلا الثانية، فهل في وسعك الخلاص من الاثنتين»[4]. والتقدير: وما شر من الاعتماد إلا المؤامرة.

---

(1) عيون البصائر ، ص406

(2) المصدر نفسه ، ص272

(3) ا المصدر نفسه، ص251

(4) المصدر نفسه ، الموضع نفسه

ومما ورد فيه أيضا في مقالة **'جمعية العلماء: أعمالها ومواقفها '**:" ليت شعري: إذا كان من خصائص الاستعمار أنه يمحق المقومات ويميتهما"[1]. أي: (ليتني أعلم)، وهذه الكلمة مترددة في كثير من المواضع في نصوصه، وهي صيغة ذائعة الصيت(شائعة).

والتقدير: ليت شعري حاصل.

شعري: اسم ليت منصوب وعلامة نصبه الفتحة المقدرة على ماقبل الياء، منع من ظهورها اشتغال المحل بالحركة المناسبة. وهو مضاف.

الياء: ضمير متصل في محل جر بالإضافة، والخبر محذوف وجوباً تقديره حاصل. فالحذف ساهم في الربط النصّي بين أجزاء النص.

ومثل ذلك ما ورد في **مقالة ' كلمات مظلومة'**: "ليت شعري! هل عرفتم أن هذا الاسم وحده مشعر بأن ما قبيله إفساد، إذ لا يكون الإصلاح إلا لحالة فاسدة. فإذا تبجحوا بأنهم بهذه الإصلاحات مصلحون فقد اعترفوا بأنهم كانوا مفسدين"[2].

ومما ورد في حذف الكلمة أيضا قوله في مقالة **' التعليم العربي والحكومة'** :" ...وهو العلم"[3]. والدليل على الحذف مقالي قبلي، والتقدير:" وهو **طلب** العلم". للتخفيف والاختصار والاكتفاء بيسير القول. وقد أُضمر من القول المجاور لبيان أحد جزأيه.

3- الحذف الفعلي (Verbal Ellipsis): أي أن المحذوف يكون عنصرًا فعليًا مثل:ماذا كنت تنوي؟ السفر الذي يمتعنا برؤية مشاهد جديدة، والتقدير:أنوي السفر...

ومن أمثلته :

(1) عيون البصائر، ص46

(2)المصدر نفسه، ص 584

(3) المصدر نفسه ، ص246

ما ورد في عنوان **'إبليس ينهى عن المنكر!...'**[1]، حذفت جملة بأكلمها، والأصل في الكلام: إبليس ينهى عن المنكر، **ويأمر بالفحشاء'** ، والدليل مقالي، ومرجعيته قبلية.

وفي قوله أيضا **'عبد الحي الكتاني ماهو؟ وما شأنه؟'**:" ولينقذها من البحر، ولكن بالتغريق"[2]. والتقدير: (ولكن **ينقذها** بالتغريق). فقد حذفت جملة فعلية(ينقذها). وقد أشار على الحذف الدليل المقالي القبلي. وهذا دليل على ترابط وحدات النص.

ومما رود أيضا في قوله' العلم...العلم"، فالأصل في الكلام :(إلزم العلم، أو عليك بالعلم)، وقد دلّ عليه السياق، فالإبراهيمي يحث الشباب على طلب العلم، ويؤكد عليه.

4-الحذف داخل شبة الجملة (Clausal Ellipsis) :

كم ثمن هذا الكتاب؟ ستون دينارًا.

وهو قسمين:

4-أ- حذف جملة :

ومن صوره:

ما ورد في مقالة :**'واجباتها على العرب'**: بقوله:« أما عن عرب الشمال الإفريقي .. . »[3]. والتقدير: فهم عرب ولا فخر. فهذا الحذف مقصود تركه ، ليشغل ذهن المتلقي، ويبحث عن كلمات ليملأ بها هذا البياض، وفي المقالة الموالية لها مباشرة، والتي تحمل نفس العنوان(أما عن عرب الشمال)، فقد جاءت لبيان ماسبق ذكره.

وكذلك حذف جملة المنادى في مقالة (**يامصر**....)[4]، والتقدير: يامصر، نحن وأنت سواء، وقد دل عليها دليل مقالي بعدي، ذُكر في خاتمة المقالة، "ويامصر، نحن وأنت سواء".

---

(1) عيون البصائر ، ص463

(2) المصدر نفسه ، ص619

(3) المصدر نفسه ، ص102

(4) المصدر نفسه ، ص560

يقول الإبراهيمي في مقال:**'ويحهم...أهي حملة حربية؟...'**: « لك الله – أيها الشعب المعذب، لقد هُنت عليهم حين هُنت على نفسك إنهم ماضربوك، إلا بعد ان جربوك، و ماجرفوك، إلا بعد أن عرفوك، وما جَنُوا عليك واتهموك، إلا بعد أن قرؤوك وفهموك، فلا تلمهم، ونفسك فلم، وغيّر ما بنفسك وهلم....»[1] . فمن خلال السياق يتضح أن هناك جملة محذوفة، وتقدير الكلام: (دينك وأخلاقك ودنياك). لكن هذا الحذف لم يخل بالمعنى والسياق العام للمقالة والمقصود، والدليل على الحذف هي القرينة.

ومن صور هذا الحذف قوله في نفس المقال:« فأبشروا بتداعي اللصوص المبيرة، والحشود المغيرة. ويومئذ تدعونه...، فلا تجدونه » [2]. والتقدير:(لكي يمدكم بيد العون كما فعل بالأمس، فلا تجدونه)، فقد حذف عبارة كاملة. فقد دل السياق المقالي على الحذف.

وفي هذا الضرب من الحذوف، كما في قول الإبراهيمي في مقالة**' مقالة ثناء كَعُرْفِ الطيب'**[3]: وقد حذف صدر البيت، يقول أبو تمام(الكامل):[4]

لولا اشتعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ ما كان يُعرف طِيبُ عَرْفِ العُوْد

حذف جملة الشرط برُمتها:(لولا اشتعالُ النارِ فيما جاوَرَتْ)، والدليل سياقي، وترك جملة جواب الشرط، وهذا مقصود، لأنه يعتمد على الايجاز في اختيار عناوين مقالاته. لجذب انتباه المتلقى، وتجنبا للتكرار.

وحذف أيضا جملة النداء في قوله في مقالة **' دعوة صارخة إلى اتحاد الأحزاب والهيئات'**:" أيتها الأحزاب! أيها النواب!..."[5] ، والتقدير:" أيتها الأمة الجزائرية!". ودل عليها دليل مقالي.

---

(1) عيون البصائر، ص423

(2) أبو تمام، الديوان، ص157

(3) المصدر السابق، ص669

(4) عيون البصائر، ص495

(5) المصدر السابق، ص 332

وفي مقالة" **عيد بأية حال عدت...عيد الأضحى**':" يا عيد....."[1]. والأصل في الكلام:" ياعيد الأضحى"، والدليل مقالي، فهو يرثي حال الأمم العربية التي تألّبت عليها الأيام، فقد أقبل عليه العيد وهو على حاله الذي تركهها عليه من قبل. فالسياق يعين المتلقي على ملأ الفراغات التي تركها الكاتب.

وفي مقالة ' **عواقب سكوت علماء الدين من الضلال في الدين**':" وأعيذكم بالله..."[2]، فقد حذف المضاف إليه، والأصل في الكلام :(وأعيذكم بالله من قبل ذلك ومن بعده). والسياق يدل على وجود الحذف.

ومن صوره أيضا:في مقالة:'**تصوير الفجيعة**':" إن الصهيونية وأنصارها مصمّمون، فقابلوا التصميم بتصميم أقوى منه..."[3]. والتقدير هنا :(مصممون على الدفاع من أجل تحرير أرضض فلسطين). وقد حذفت عبارة بأكملها، وهو حذف اسمي، لجأ إليه الكاتب كوسيلة للربط بين أجزاء نصوصه، من باب الاقتصار والابتعاد عن الإسهاب الذي يدفع المتلقي إلى الملل. وعدم التأثير فيه.

4-ب- حذف أكثر من جملة

ونسوق الأمثلة من مقالات منتقاة:

وفي مقالة '**حدثونا عن العدل فإننا نسيناه**' يقول:" هل أتاكم نبأ أمة تعيش في زمنكم، بغير أدوات الحياة في زمنكم. وهل أنتم على بصيرة من وضعيتها الناشزة الغريبة الشاذة في نواميس زمنكم؟... نعم، نعم- ولا ننكر الفضل-إن حرية الرذيلة من آفات زمنكم، وهي موجودة على أكمل وجه وأتم حال في الجزائر"[4]، والأصل في الكلام، (نعم، أتانا نبأ أمة تعيش في زماننا، بغير أداوت الحياة في زمنكم، نعم، نحن على بصيرة من وضعيتها الناشزة الغريبة الشاذة في نواميس زمننا)، فبعد حرف الجواب(نعم) كلام محذوف، وقد حذف عبارتين برمتهما، تجنباً للإطالة والتكرار الذي يخل بالمعنى. فقد دل السياق على الجمل المحذوفة.

---

(1) عيون البصائر ، ص529

(2) المصدر السابق، ص 341

(3) المصدر السابق، ص 491

(4) المصدر السابق ، ص414-415

ومثل ذلك ماورد في مقالة:**' التقرير الحكومي العاصمي'**: " واسأل العرافين: لو لم يكن العاصمي مفتيا، أو لو عزل عن الإفتاء/ أكان يرى هذا الرأي؟ يقول كل عراف: لا "[1]. فقد حذف جملة تقديرها: (لم يكن يرى هذا الرأي)، والدليل مقالي قبلي، والقرينة لفظية، فالمعنى واضح رغم الحذف، وبهذا جاءت جمله مترابطة ومتسقة، ساهم الحذف في ربط أجزاءها بعضها ببعض.

وفي كثير من المقالات، نجد الكاتب يَعْمَدُ إلى ترك فراغات، وهذا فيه قصدية، تجنبا للتكرار و الإسهاب في الكلام، فهو يستحضر المتلقي في ذهنه أثناء الكتابة، فالحذف أبلغ من الذكر أحياناً، " فالعرب إنما تحذف ما دل عليه الظاهر"[2].

ومن المواضع التي تحيل إلى ذلك:ما قاله في مقالة:**'قضية فصل الدين... لمحات تاريخية'** :" ألا تؤمن بعد هذا بما شرحته لك من أن احتلال الجزائر، إنما هو قرن من الصليبية نجم، لا جيش من الفرنسيين هجم...، ولكن ذلك الفصل بقي مقصوراً على فرنسا وحدها، ولم يقطع البحر إلى الجزائر...، لأن الدين في الجزائر الإسلام...، والثورة وآثارها، والجمهورية ومبادئها، كل أولئك لم ينشئ العقل الفرنسي اللاتيني المسيحي إنشاءً جديداً... وأما في الإسلام...، وأما في الجزائر...فلا...، ومُكلف هؤلاء القوم ضد طباعهم، متطلب في الماء جذوة نار"[3].

ومثل ذلك ماورد في مقالة **'الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر'**:" يا شباب الجزائر هكذا كونوا!... أو لا تكونوا..."[4]. حيث حذفت في هذه المقاطع أكثر من جملة، اختصاراً وإيجازاً، والدليل على الحذف تعتمد على القرائن(اللفظية والعقلية والحالية).

فللحذف دور في التماسك النصي، فهو" يترك فجوة في الخطاب تحث المتلقي على البحث عما يشغلها ويشدها، ويستعين في بحثه هذا بمكونات الخطاب الذي بين يديه"[5]

---

(1) عيون البصائر ، ص89

(2) ابن قتيبة، تأويل مشكل القرآن، دار الكتب العلمية، ط1، لبنان، 2002، ص139

(3) عيون البصائر، ص171-172

(4) المصدر نفسه، ص587

(5) خليل بن ياسر البطاشي، الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، ص192

وفي مقالة' **حدثونها عن العدل فإننا نسيناه**' يقول الكاتب:" فمن أين نتلمس العدل فيها؟ أمن فرنسا؟...،"[1] فالدليل هنا: مقامي، دل عليه السياق، وتقدير الكلام :(فمن أين نلتمس العدل فيها؟ **أنلتمسه** من فرنسا؟...). وقد لجأ إلى الحذف تجنبا للتكرار، والإطناب.

(1) عيون البصائر، ص411

رابعا-التِكرار

(Reiteration)

1-مفهوم التِكرار

1-أ- التِكرار في اللغة

1-ب- التِكرار في الاصطلاح

2-أنواع التِكرار

3-التِكرار في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصِّي

تمهيد:

ننتقل من المستوى التركيبي(النحوي)، الذي عالجنا فيه الأدوات الاتساقية: الربط والحذف و الإحالة، التي ساهمت في تماسك نص عيون البصائر في بنيته السطحية ودلالاته البَادِيَة، إلى المستوى المعجمي، الذي نتطرق فيه إلى وسيلة اتساقية تختلف عن الأدوات النحوية، إذ هي أداة معجمية تمس المستوى الدلالي؛ أي بنيته الخَفِيَة(العَميقَّة)، ونوضح مدى مساهمة المعجم من خلال العلاقات المعجمية التي يقيمها مثل:التكرار والترادف والعموم والخصوص و التضاد و التضام وغيرها في اتساق مقالات "عيون البصائر"، لكن سيقتصر تحليلنا على التكرار كأداة إجرائية تمكننا من التعرف على نصّ "عيون البصائر".

وعليه فالسؤال المطروح: كيف سَاهَم التَكرار في اتساق نصوص عيون البصائر ؟

للإجابة على هذا السؤال ، نبدأ في مُستَهل هذا المبحث بالتعريف اللغوي لمصطلح التكرار في اللغة والاصطلاح، ثم نتعرض لأنواعه، ثم نحاول دراسة أنواع التكرار في عيون البصائر، والتي عُدَّت من أسُس استكشاف أعماق النص .

1-التكرار (Reiteration)

1-أ – التكرار في اللغة: لعل في المادة اللغوية للتكرار ما يدعم إيثارنا له في هذا الجزء من المبحث، ففي هذه المادة تقول المعاجم:

يقول مقاييس اللغة لابن فارس(ت395 هـ) :« الكَافُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى جَمْعٍ وَتَرْدِيدٍ، مِنْ ذَلِكَ كَرَرْتُ، وَذَلِكَ رُجُوعُكَ إِلَيْهِ بَعْدَ المَرَّةِ الأُولَى»[1] .

وفي لسان العرب لابن منظور(711هـ): تدور مادة(كَرَرَ) على المعاني المعجمية:

«الكَرُّ :الرجوع، الكَرُّ مصدر كَرَّ عليه يَكُرُّ كَرًّا وكُرُوًا وتَكرارًا: عطف،وكَرَّ عنه رجع، وكَرَّ على العدوّ ورَجُلٌ كَرَّار ومكَرّ وكذلك الفرس، وكَرّرَ الشيء وكَرْكَره: أَعَادَه مرة بعد أُخرى، والكَرّةُ المرّةُ

(1) ابن فارس، مقاييس اللغة مادة(كر)، مج5، ص126

والجمع الكرَّات، ويقال كَرَّرتُ عليه الحديث وكَرْكَرتُه إذا ردَّدته عليه، وكَرْكَرتُهُ عن كذا إذا رَدَدته، والكَرُّ : الرجوع على الشيء ومنه التَّكرار» [1] .

فالمعاني اللغوية التي تشترك في مقاييس اللغة ولسان العرب: الرجوع والإعادة والجمع والترديد وكل هذه المعاني تَصُبُّ في حقل دلالي واحد.

ب- التكرار في الاصطلاح:

أما أصول هذه الظاهرة في التراث العربي، فقد عَرَضَ سعد مصلوح قائلا: «جدير بالذكر أنك ربما وجدت هذه الظاهرات(أي:أنواع التكرار) بعضها أو جُلّها، في التراث النقدي والبلاغي عند العرب أشتاتاً وفُرَادَى، لانصرافها إلى متابعة الشاهد والمثال والجملة » [2]. وهذا دليل على رسوخ هذه الظاهرة في التراث.

ويسوق لنا يُسري نُوفَل معالجة البلاغيين للتكرار الذي يُحدث الترابط والإيقاع الموسيقي والزخرف اللفظي بوصفه أصلا من أصول البديع، عند أهم البُلغاء أمثال: ابن رشيق(ت406هـ) في العمدة، وابن أبي الإصبع المصري(ت406هـ) في بديع القرآن، وابن الأثير(ت 636هـ)في المثل السائر، والقزويني(ت739هـ)في الإيضاح، و العلوي(ت749هـ) في الطراز، وابن القيم(ت 751هـ)في الفوائد المشوق إلى علوم القرآن، والزركشي(ت 794هـ) في البرهان في علوم القرآن وغيرها.[3]

ونَعْرِضُ هنا الدلالات الاصطلاحية للتكرار بالقدر الذي يلتزم به البحث.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة (كر)، مج5، ص135

(2) سعد مصلوح، في البلاغة العربية، و الأسلوبيات اللسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2003، ص237

(3) يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية- دراسة تطبيقية مقارنة-، دار النابغة للنشر والتوزيع، 1436هـ -2014، ص99

فقد أورد ابن الأثير(ت630هـ) في المثل السائر قائلا:« اِعلم أنَّ هذا النوع من مقاتل علم البيان، وهو دقيق المأخَذ. وَحَدُّهُ هو: دَلالة اللفظ على المعنى مردَّدًا » [1]. إذ عرض ابن الأثير لظاهرة التكرار كمبحث من مباحث علم البلاغة – علم البيان–، وهو التعبير عن المعنى الواحد بألفاظ مُكررة.

ويُعرفه السجلماسي(ت 704هـ) قال:« إعادة اللفظ الواحد بالعدد، أو بالنوع، أو المعنى الواحد بالعدد أو بالنوع في القول مرتين فصاعدًا » [2] . فالتكرار يكون إما باللفظ أو بالمعنى أو إعادة القول مرتين فأكثر لتجسيد الاستمرارية في تتبع القول بين أطراف الخطاب(المخاطَب والمخاطب).

يقول زهير ابن أبي سلمى[3] (البسيط)

يَطْعَنُهُمْ مَارْتَمُوا حَتىَ إِذَا اطعِنُوا ضَارِبٌ حَتَى إِذَا مَاضَارَبُوا اعْتَنَقَا

فقد رَدَدَ الشاعر كلمة من الجملة الأولى"الطعن" في الجملة الثانية"اطّعنوا"، وَكَرَرَ أيضا في الجملة الثالثة لفظة "ضارب" في الجملة التي تليها "ضارَبوا"، فصورة الطَعْن تختلف عن صورة الضَرب، رغم اشتراكهما في المعنى، وهو الحماسة في الحرب[4].

---

(1) ابن الأثير، المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دارالرفاعي، الرياض، ط2، 1983، ج3، ص4

(2) أبو محمد القاسم السجلماسي، المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح علاء الغازي، مكتبة المعارف، ط1، الرباط، 1401هـ- 1980م، ص478

(3) زهير ابن أبي سلمى، الديوان، شرح: اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/ لبنان، 1426هـ - 2005، ص126

(3) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1400هـ- 1980، ج1، ص17

وقد أشار الزركشي (ت794هـ) إلى فوائد التكرار إذ قال: « وله فوائد نذكر منها:

✓ التأكيد : وأعلم أنَّ التكرير أبلغ من التوكيد. ومنه قوله تعالى في كتابه العزيز:﴿وَإِذ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰكِ وَطَهَّرَكِ وَٱصْطَفَىٰكِ عَلَىٰ نِسَآءِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1] .

✓ إذا طال الكلام وخُشيَّ تناسي ثانياً تَطرِيَةً له، وتجديداً لعهده، قوله تعالى:﴿ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ هَاجَرُواْ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُواْ ثُمَّ جَٰهَدُواْ وَصَبَرُوٓاْ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ﴾[2].

✓ لتعدد المتعلق،كقوله تعالى: ﴿ فَبِأَيِّ ءَالَآءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ ﴿١٣﴾ ﴾[3]. فإنَّها وإن تعددت؛ فكل واحد منها متعلق بما قبله، وإنَّ الله تعالى خاطب بها الثقلين من الإنس والجن، وعدَّد عليهم نعمه التي خلقها لهم؛ فكلما ذكر فصلاً من فصول النّعم طلب إقرارهم واقتضاهم الشكر عليه، وهي أنواع مختلفة وصور شتى »[4] .

ما تميزت به النصوص التراثية – لغوية و بلاغية و نحوية- ؛ أنهم تتبعوا عناصر التكرار في كُتبهم في مستوياتها المختلفة بالدراسة شرحاً وتفصيلاً مع تحديد السياقات التي ترد فيها، مع تقديم بعض النماذج النصّية من القرآن الكريم أو من الشعر أو النثر .

---

(1) آل عمران/ 42 .

(2) النحل/110.

(3) الرحمن/ 13.

(4) الزركشي، البرهان في علوم القرآن، ج3، ص11-16

وتناول مُنَظرُو علماء النص ظاهرة التَكرار من جانب لساني صَرف، مُرَكزِينَ على كَوْنِ التَكرار شكلاً من أشكال السبك المعجمي [1].

يعرفه هاليداي ورقية حسن(Haliday And R. Hassan): «بأنه ذلك الربط الذي يحقق من خلال اختيار المفردات عن طريق إحالة إلى عنصر آخر» [2]. يشرح النصّ التكرار كنوع من الربط الإحالي؛ الذي يربط العناصر بعضها أول بآخر لتحقيق الاتساق على المستوى الدلالي لبنية النصّ ، وفهمه من طرف مُتلقيه.

و يُسميه دريسلر(Dressler) و روبير آلان دي بوغراند (Beaugrande) (Recurrence) الإعادة المباشرة للكلمات « وهو إعادة اللفظ في العبارة السطحية التي تتحدد محتوياتها المفهومية وإحالاتها من الأمور العادية في المرتجل من الكلام» [3]. فقد أطلق عليه دي بوغراند مصطلح الإعادة المباشرة للفظ، فـ: « المعاني أوسع مدى من الألفاظ، وهذا مايستدعي إعادة اللفظ على أوجه مختلفة من الهيئات أو الدلالات المجازية والرمزية لاستيفاء المعاني»[4]. فلا يمكن التوقف عند استعمال الألفاظ دون ربطها بالمعنى.

استخدم محمد خطابي مصطلح التكرير كمصطلح مرادف للتكرار، وحَدَدَ صُوَرَهُ التي يرد فيها إجمالا ً، فهو يشترك في تقسيماته للتكرار مع تقسيمات أَجَاوِدِ البُلَغَاء كالجرجاني وغيره. فالتكرير عنده :« هو شكل من أشكال الاتساق المعجمي يتطلب إعادة عنصر معجمي، أو وُرُود مرادف له أو شبه مرادف أو عنصراً مطلقاً أو اسمًا عامًا»[5].

وقدم صبحي إبراهيم الفقي تعريفًا جامعًا لأشكال التكرار وغرضه، إذ قال:« نستطيع أن نقدم تعريفًا للتكرار يضمن وظيفته النصّية، بالقول بأنَّ التكرار: هو إعادة ذكر لفظ أو عبارة، أو جملة

(1) يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية- دراسة تطبيقية مقارنة-، ص100

(2) عزة محمد شبل، علم لغة النص-النظرية والتطبيق-، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، القاهرة/مصر، ط1، 1428هـ،2007، ص105

(3) روبير آلان دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، ص303

(4) عزالدين علي السيد، التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية، ط1، مصر، 1978، ص4

(5) محمد خطابي، لسانيات النص- مدخل لانسجام الخطاب، ص23

أو فقرة، وذلك باللفظ نفسه، أو بالترادف، وذلك لتحقيق أغراض كثيرة، أهمها: تحقيق التماسك النصّي بين عناصر النص المتباعدة »[1]. فالتكرار بمختلف صُوَّره يُساهم في تحقيق التماسك النصّي، وبالتالي استمرارية الدلالة بين أجزاء النص.

2- أنواع التكرار

وضح جميل عبد المجيد العلاقة بين أنماط التكرار في البلاغة العربية، وما يعادلها من أنماط في اللسانيات النصّية، كما هو في الجدول الآتي: [2]

تكرار العنصر نفسه		الترادف وشبه الترادف	الاسم الشامل	الكلمات العامة
تكرار محض	تكرار جزئي	تكرار المعنى دون اللفظ (التكرار المعنوي أحيانا)	التكرار المعنوي (أحيانا)	
تكرار اللفظ والمعنى معًا رد العجز على الصدر (أحيانا)	الاشتقاق رد العجز على الصدر (أحيانا)			

أنماط التِكرار في البلاغة العربية ومايقابلها من أنماط في اللسانيات النصِّية (الجدول5)

فالتِكرار من الوسائل التي تُحدثُ الاستمرارية في النص، وكما يربط بين الوحدات النصّية الكبرى والصغرى، مما ينشئ روابط بين أجزاء النصّ وبين مُتلقيه، وتُعَدُّ أهم العوامل التي ترتبط بالقدرة على الفهم، وفي ذلك يقول صبحي إبراهيم الفقى:« فالتكرار –زيادة على كونه يؤدي وظائف دلالية معينة– فإنه يؤَدّي كذلك إلى تحقيق التماسك النصّي، وذلك عن طريق امتداد عنصر من

(1) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص20

(2) ينظر:جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، ص89، نقلا عن: يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية– دراسة تطبيقية مقارنة–، ص101

بداية النص حتى آخره، وهذا العنصر قد يكون كلمة أو عبارة أو جملة أو فقرة، وهذا الامتداد يربط بين عناصر هذا النص مع مساعدة عوامل التماسك النصيّ الأخرى» [1].

3-أنماط التكرار في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النّصي:

من خلال تقصي ظاهرة التَكرَار عند عُلماء لسانيات النصّ، فقد أفادوا من الدراسات اللغوية و الدلالية المعاصرة، فهناك تقسيمات كثيرة لا يمكن حصرها، ولا يسعنا ذكرها فمُعظم الباحثين تَبَنُوا تقسيم مايكل هاليداي ورقية حسن، وجاء في أربعة أنماط – وهذا ماسَنتبَنَاهُ في هذه البحث–

1-تكرار الكلمة نفسها: وهو ثلاثة أنواع:

1-أ-التكرار المباشر أو المحض (Full Reccurrence): وهو أن يتكرر الكلمة كما هي دون تغيير[2] مع وحدة المعنى.

ومن الأمثلة الإجرائية ماورد في مقالة **' جمعية العلماء :موقفها مع السياسة والساسة '**: " إن هذه السفاسف لم تُبْنَ على مقاصد **صحيحة**، فلم تأت بنتائج **صحيحة**"[3].

فتكرار كلمة (صحيحة) مرتين، لا يحقق الاتساق النصِّي بين الكلمات وحدها، ولكنه يحقق السبك النصِّي بين جمُل المقالة، فالإبراهيمي يُقِرُ بقاعدة منطقية رياضية، بأن ما بُني على الصحيح يأتي نتائج صحيحة، والعكس صحيح، فإن كانت القاعدة خاطئة بالضرورة تكون النتيجة خاطئة. والمقالة تدور حول موضوع السياسة والساسة والانتخاب وقوانينها، التي وضعها الاستعمار، للتحييل على الضعيف، ولقتل معنوياته لكي تهضم، وكلها أمور ضرورية لتأكيد الإسناد دلالةً.

---

(1) ينظر: صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصّي بين النظرية والتطبيق، ج2، ص22

(2) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، ص80

(3) عيون البصائر، ص40

ومثل ذلك ما ورد في مقالة **'كلمتنا عن الأمة'** :" وما يُبْنَى منها على **الصحيح** يكون **صحيحاً** ، وما يُبْنَى على **الفاسد** فهو **فاسد**"[1]. فقد لجأ الأديب إلى استخدام المتكرر لعنصر معجمي، كوسيلة لربط مختلف أجزاء النص لتحقيق التماسك عبر التكرار.

وفي مقالة **'إبليس ينهى عن المنكر !...'**:" ماأشبه **الباطل** بالباطل، و ما أحق **العاطل** بنُصرَة **العاطل**"[2].

كرر كلمة (الباطل ، العاطل) مرتين في هذا المقطع ، وهو تكرار مباشر، والملاحظ هنا وحدة المحيل إليه، فارتبطت الجمل ببعض، مما أضفى عليها تماسكاً وترابطاً مع القصد الذي أراد تبليغه للمتلقي، وهو أن أعمال الاستعمار رجس من عمل الشيطان(تشبيهه بالشيطان لاشتراكهما في العمل).

وفي مقالة **' عادت لعترتها لميس '** :" ارْم **دينك** باسم **دينك**، واخدع **أمتك** باسم **أمتك**...ارْم **باسمك** لتغطي به **اسمي**، وقل **بلسانك** ومن ورائه **لساني**، وكفاك فخراً أن **وجودي** هو **وجودك** ..."[3]

فالتِكرار هنا :في كلمة (دينك، أمتك، اسم، لسان، وجود)، وهو مقصود من الأديب قصد إقناع خصمه(محمد العاصمي) عن طريق كشف حقيقته للشعب الجزائري، الذي يخدع دينه باسم الدين، ويخدع الأمة أيضا باسم الأمة. والتكرير بإعادة نفس اللفظة في هذا المقطع، ساهم في تماسك وحداته وانسجامها. وقد كان من الممكن ذكر هذه الألفاظ مرة واحدة، ثم الإشارة إليها بالضمائر التي تحليل عليها. لكن توالي هذه التكرارات يؤكد على قدرة وكفاءة الأديب على طرح القضايا ومعالجتها، والإقناع والتأثير في خصومه.

وفي مقالة **'حدثونا عن العدل فإننا نسيناه'** يقول الإبراهيمي:" تشريك المواطنين في الرأي والحكم هو سمة **زمنكم**، ولكن هذه السمة مطموسة في **الجزائر**، وحرية المعتقدات والأديان هي

---

(1) عيون البصائر، ص203

(2) المصدر نفسه، ص466

(3) المصدر نفسه، ص379-380

مفخرة **زمنكم** ، ولكن هذا الشعار لا يوجد في **الجزائر**، وحرية التنقل هي مفخرة **زمنكم**، ولكنها معدومة في **الجزائر**، والمساواة في القانون والعدالة من ثمرات **زمنكم**، ولكنها محرمة في **الجزائر**، والديمقراطية هي دعوى **زمنكم**، ولكنها باطلة في الجزائر، وحرمان المنازل والأعراض من تبجحات **زمنكم**، ولكنها مهتوكة في **الجزائر**، وعُصْمة الأبدان من الضرب والتعذيب من أكاذيب **زمنكم**، ولكن **الجزائر** أصبحت مدرسةً عاليةً لتعليم النمط الرفيع من أنواع الضرب، وأساليب التعذيب وأصبحت تَجَارِبُه الأولى في أبداننا، ولولا هدير البحر، وصخب الساسة لَسَمِعْتُمْ أنين المكلومين...، وأن يهاجر أبناؤكم إلى **الجزائر**، للتخصص في فن التعذيب على أساتذته.

نعم، نعم – ولا نُنْكِرُ الفضل – إن حرية الرذيلة من آفات **زمنكم**، وهي موجودة على أكمل وجه وأتم حال في **الجزائر**"[1].

فكما هو ظاهر من شبكة التكرار الكلي في هذا النص أنه أكثر الأنواع حضورًا، نجد أنه جاءت لفظة (زمنكم) مكررة 7 مرات، ولفظة (الجزائر) مكررة 8 مرات، ولفظة (نعم) مكررة مرتين. وتمثل إحالات تكرارية تعود على مذكور سابق (العدل)، إذ شكلت هذه الكلمات المكررة نواة النص، وحددت قضيته، وعليه يمكن القول أن التكرار يحمل شحنة دلالية مهمة، من خلاله تتضح مقصدية الأديب، فالمواطن الجزائر محروم من حقوقه جميعا(الرأي والحكم، حرية المعتقدات والأديان المساواة، العدل، الديمقراطية، هتك الحرمات والأعراض، ممارسة شتى أنواع وفنون التعذيب والإهانة والضرب عليه). وهذه التكرارات للفظة (الجزائر) إذ تعد قضية كبرى وجوهرية عند الإبراهيمي؛ وهذا تأكيد لما يختلج في أعماق الأديب من رفض لكل أنواع الذّل و المهانة التي تلحق بالشعب الجزائري .

وهذا ماحقق الاستمرار في توالد المعاني التي هي أساس نسيج النص وتماسكه، والتي أراد الأديب تبليغها للمتلقي وهو حبه لوطنه الجزائر ووضعه في الصورة والتأثير فيه.

(1) عيون البصائر، ص415

1-ب-التكرار الجزئي أو التكرار الاشتقاقي(Partial eccurrence):

هو استخدامات أو اشتقاقات من مادة لغوية واحدة [1]. وهذا النوع يتردد أيضاً كثيراً في كتاب "عيون البصائر".

نحو قوله في مقالة ' **جمعية العلماء :موقفها مع السياسة والساسة** ':" هذه **السياسة** في الجزائر بين **الحاكم** و**المحكوم**؛ يجعلها الأول أداة مساومة، وفخّ اقتناص للمذبذبين، وسلاح ترهيب وتخويف للمخلصين؛ ويجعلها الثاني وسيلة جاه، وذريعة تضليل للأمة؛ وقد بلوْناها، وخبرناها، وحاولنا إصلاحها في رجال **السياسة** منا، إشفاقاً على هذه الأمة الصالحة، فبحت الأصوات، وأكدت الوسائل ؛فلا **يقولن قائل** فيها وفينا غيرَ هذا..."[2]. حيث ترجع الكلمات(السياسة، الساسة، الحاكم، المحكوم ،يقولن، يقول)، إلى الوحدات المعجمية(أسس، حكم، قال)، أي بإعادة الكلمة باشتقاقاتها المتنوعة؛ تكتسب صوراً لغوية جديدة، ساهمت في نسيج النص البشيري، حيث الاشتقاق في العربية ثري ومتنوع [3].

وفي مقالة ' **كلمتنا عن الأمة** ' يقول الإبراهيمي:" فأما من استنارت **بصائر**هم، وآمنوا بأن الدين **لله**، وأن بيوته لا يعمرها إلا من خشي **الله**، وأن تراث **الإسلام** لا يرثه إلا **المسلمون**- فزادتهم تلك الكلمات إيماناً بذلك و**استبصاراً** فيه ثباتاً عليه، وأما العَوَامُ المغرورون بالمداورة، والأتباع **المجرورون بالمجاورة**.... "[4].

فتكرار اشتقاقات الألفاظ (بصائر- استبصار)، (الإسلام – المسلمون)، (المجرورون – المجاورة) ، والتي تعود إلى الوحدات اللغوية (أَبْصَرَ ،أَسْلَمَ ، جَرَّ)، فالتصريح بالاسم مكراراً له قوة في الدلالة وفي اللفظ، وبالتالي تحقيق التماسك النصّي في المقالة.

---

(1) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، ص101 .

(2) عيون البصائر، ص40

(3) ينظر: الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، مصر، 1952، (ج1، ج2)، ص135-141.

(4) المصدر السابق، ص201.

ومثله ما جاء في مقالة ' **فصل الحكومة عن الدين**' :" **ودالت دولة الإسلام** !... و**وفدت** على أوطانهم **وافدة** الاستعمار... وفتح **المسلمون** أعينهم على **السلاح**...، من عداد **الأسلحة** المختارة لحرب الإسلام والمسلمين ... الله أكبر. لو أن **المسيحية** كانت تسير برشد وبصيرة، وتجرى على شيء من بقايا هدى **المسيح**"[1].

اشتركت الكلمات (دالت- دولة)،(وفدت-وافدة)،(الإسلام – المسلمون)، (السلاح – الأسلحة)، (المسيحية – المسيح)، في الجذور اللغوية، وهي مذكورة بالترتيب(دلَّ، وفد، أسلم ، تسلح، مسح)، وعليه فهو تكرار جزئي، أدى إلى ربط الجمل وضمها بعضها ببعض عبر التكرار، مما أدى إلى استمرارية المعنى وتماسك وحدات النص وترابطه.

1-ج-التكرار اللفظي: وهو اشتراك كلمتين في اللفظ واختلافهما في المعنى، وهو كالجناس التام، ومن ذلك قوله تعالى﴿ وَإِذْ يَعِدُكُمُ ٱللَّهُ إِحْدَى ٱلطَّآئِفَتَيْنِ أَنَّهَا لَكُمْ وَتَوَدُّونَ أَنَّ غَيْرَ ذَاتِ ٱلشَّوْكَةِ تَكُونُ لَكُمْ وَيُرِيدُ ٱللَّهُ أَن يُحِقَّ ٱلْحَقَّ بِكَلِمَٰتِهِۦ وَيَقْطَعَ دَابِرَ ٱلْكَٰفِرِينَ ۝٧ ﴾ ، ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ وَيُبْطِلَ ٱلْبَٰطِلَ وَلَوْ كَرِهَ ٱلْمُجْرِمُونَ ۝٨ ﴾[2].فهنا وقع تكرير للفظ والمعنى؛﴿ يُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ و ﴿ لِيُحِقَّ ٱلْحَقَّ ﴾ . فالأولى تمييز بين الإرادتين، والثاني بيان غرضه فيما فعل من اختيار ذات الشوكة على غيرها، وأنه مانصرهم وحذر أولئك إلا لهذا الغرض.

ومن الأمثلة التي تمثل هذا النوع أيضا كلمة: **عَيْن**: لها معان مختلفة نقول:عَين ونقصد بها عَين الإنسان و نبع الماء، وآلة الإبصار، وعَين الإبرة و عَين الجاسوس، وكذلك النفيس من كل شيء وغير ذلك من المعاني التي ترمي لها هذه اللفظة [3].

---

(1) عيون البصائر، ص 122-123.

(2) الأنفال/7، 8

(3) ينظر:لسان العرب،مادة(عين)، ج10، ص1165.

ومما جاء في "عيون البصائر" ؛ ما قال الأديب في مقالة **'حدثونا عن العدل فإننا نسيناه'** :" ومن أين نلتمس العدل؟... أَمِنْ **فرنسا الاستعمارية** ؟... إن **فرنسا اثنتان**: تلك التي ينمجد التاريخ بصحائفها البيضاء في العلم والعرفان، ويتغنى بروائعها في الأدب والفن، ويتحدث عن وقائعها في تحرير نفسها من الاستعباد الروحي والعقلي والبدني، ويشيد بأعلامها في السياسة والبيان، ونحن لم نرَ فرنسا الموصوفة بهذه الصفات، ولم نعرفها، ولمن نحس بها، ولا شأن لنا معها، إلا شأن البعيد الدار، المختلف الأوطار عن الأوطار. أما **فرنسا الثانية** التي التقى تاريخها بتاريخنا من سنة 1830 إلى الآن فهي التي عرفناها فاتحة بالسيف، حاكمة بالحيف...، لم نرَ من **فرنسا الاستعمارية** إلا الهضم لديننا، والمحو للغتنا ومقوماتنا، والزراية بجنسيتنا..." [1] .

ففي هذا المقطع تكررت لفظة فرنسا؛ لكن من ناحية المعنى تختلف الكلمة الأولى عن الثانية، فالأولى إحالة خارجية تحيل إلى العنصر الإشاري (فرنسا) ذات التاريخ المجيد، والمعروفة بالعلم والعرفان، أما الثانية فهي إحالة داخلية قبلية تحيل إلى مذكور سابق، وهو(فرنسا الاستعمارية) التي جاءت بسياسة التجهيل والتنصير، والقضاء على مقومات الأمة الجزائرية، وممارستها شتى وسائل الظلم والاحتقار والاستعباد والجور فقد أذاق الشعب الجزائري الحنظل" أما نحن فقد ذقنا الحنظل، فوصفنا الحنظل "[2]...، فالتكرار له دور في ربط جمل هذا المقطع، ومنه ربط فقرات المقالة ،فجاءت المقالة متسقة مترابطة الأفكار، بلغ فيها الأديب غايته وهي كشف حقيقة فرنسا وتقبيح صورة العدو وأفعاله في ذهن المتلقي.

وفي نفس المقالة يقول الإبراهيمي :" إن الاستعمار غشاوة على **الأَبصار** ، وَرَيْنٌ على **البَّصَائِرْ**...، أنتم على **بَصِيرَةٍ** "[3]. تكررت المادة الاشتقاقية للفعل (أبصر) لكن الإحالة تختلف، فـ(الأبصار) يقصد بها البصر أو حِسُّ العين (الرؤية)، أما الثانية(البصائر) فيقصد بها جريدة

(1) عيون البصائر، ص412.

(2) المصدر نفسه، ص 413.

(3) المصدر نفسه، ص413.

البصائر لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، التي وقفت لها فرنسا الاستعمارية بالمرصاد والتوقيف والتعطيل. أما لفظة (بصيرة) فيقصد بها العلم والحجة، وهذا كلها إحالات قبلية تحيل مباشرة إلى العنصر الإشاري (الاستعمار) ولو ألقى مَعَاذِيرَهُ، الذي وضع غشاوة على عيون الجزائريين، لكي لا يرى الحقائق بَيِنَةٌ كما هي. فهذا التكرار لاشتقاقات المادة المعجمية (أبصر) أعطى لهذه المقطع من المقالة ترابطاً وتماسكاً كوحدة دلالية واحدة .

ومثله ماورد في مقالة :' **فلسطين** 6 :واجباتها على **العرب**':" كاتب هذه السطور **عربي**، يعتز **بعروبته** إلى حد الغلو، ويعتدُّ بها حد التعصب، ويفخر بأبوة **العرب** إلى حد الانتخاء...، وإذا حشر نفسه في العصبة الذائدة عن **فلسطين** وأشركها في العصبية الغالية ل**فلسطين**...، لأنه **عربي** أولا، و**مسلم** ثانياً، و**فلسطيني** بحكم **العروبة والإسلام** ثالثاً ..."[1].

2- الترادف أو شبه الترادف(التكرار غير الصريح): وأطلق عليه دي بوغراند(Beaugrande) « إعادة الصياغة (Paraphrase)، ويَعني تكرار المحتوى، ولكن بنقله بواسطة تعبيرات مختلفة »[2]، وفي ذلك يقول هاريس(Harris):" إنه في اطار اللغة الواحدة لا يوجد ترادف، فالاختلاف الصوتى لابدّ أن يصحبه اختلاف في المعنى.."[3]. وهو نوعان:

2-أ- الترداف الكامل(التماثل):يقصد به تطابق اللفظان تمام المطابقة، وفي ذلك يقول:'Ullmann ' : « هو غير موجود أو نادر الحدوث جدا».مثل: Mama، Mother. فهما كلمتان مترادفتان رغم اختلاف الأسلوب.

2-ب- شبه الترادف: تقارب اللفظان تقارباً شديداً لدرجة يصعب التفريق بينهما، مثل:سنة ،عام حول.[4]

---

(1) عيون البصائر ،ص513.

(2) عزة شبل محمد، علم لغة النص، ص107.

(3) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، مصر، 1998، ص224

(4) عيون البصائر ، ص220-226.

جاء في مقالة ' **الحقائق العريانة**':" وقطع **قادته** و**أئمته** العهودَ على أنفسهم وعلى دولتهم ليَكونُنَّ الحامين...، وبعد أن كان من نتائجه هذا الجو المتغير الذي يتمنى له كل عاقل **الصفاءَ والإشراق**..."[1]

فتتابع الكلمات المترادفة (القادة ، الأئمة)،(الصَفاء ،الإشراق) دليل التأكيد.

ويمكن التمثيل لهذا للمقال في الترسيمة الآتية:

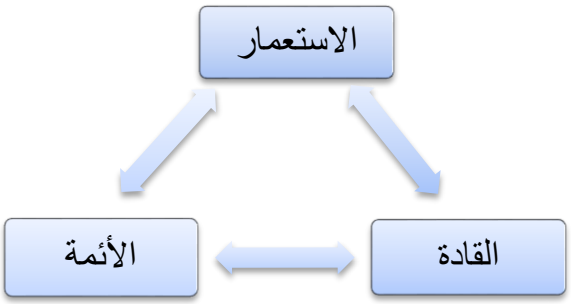

التكرار الكلي للمترادفات (الاستعمار،القادة ،الأئمة) (الشكل7)

نَعَتَ الإبراهيمي الاستعمار بالمرض الوافد على الأمة الجزائرية، حاملًا معه الموت وأسباب الموت، وهذا ما ساهم في نسج عبارات المقالة، في تصويرٍ بديعي نقله للمتلقي ليلفت انتباهه، مُعَرِفاً له حقيقة الاستعمار الذي أبقى جروحًا دامية في قلوب الجزائريين، وفَرَقَ وِحدتهم. فـ"التكرار بالترادف يشد الانتباه إلى أهمية هذا الشيء المكرر في عالم النص، إذ يعتبرونه نوعًا من أنواع الالتفات"[2].

وفي مقالة ' **جمعية العلماء :موقفها مع السياسة والساسة** ' يقول الإبراهيمي:" فأن هذه اللفظة (لفظة سياسة) تبقى **ذليلةً مهينةً**، مجردة من جلالها وسُمُوَها، نجدها في باب **الإجرام والاتهام**، أكثر مما نجدها في باب **الإكبار والاحترام**...، وسلاحَ **ترهيب وتخويف** للمخلصين ".

(1) عيون البصائر، ص21 -22.

(2) صلاح الدين صالح حسنين، الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط1، (د.ت)، ص.244

وصف الإبراهيمي لفظة(سياسة) بـ:(ذليلة، مهينة، الإجرام، الاتهام)، وأبعد عنها صفة (الإكبار، الاحترام)، وسلاح (ترهيب، تخويف)، هذا النسيج من التكرارات المتتالية، شكل لنا امتدادًا لموضوع النص واتساقًا دلاليًا .

ومن الأمثلة التي تمثل هذا النوع أيضا :

ومما ورد أيضا في مقالة :**' كتاب مفتوح إلى رئيس الجمهورية الفرنسية'** :" أيها الرئيس" إن الشعب الجزائري قد أصبح – من طول ما**جرب ومارس**- في حالة يأس من العدالة، وتسفيه **للوعود والعهود**..."[1]

وكذلك ما ورد في مقالة **' ثلاث كلمات صريحة'** :" وتخيب **نياتكم** و**مقاصدهم**...، وعلى عقائدهم حتى لا **تفسد** ولا **تزيغ** "[2].

وفي مقالة **' الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر '** :" أَتَمَثَّلُهُ مقبلاً على **العلم** و**المعرفة** ليعملَ **الخير** ،و**النفع**...، أتمثله مصاولاً لخصومه بالحجاج والإقناع لا باللجاج و**الإقذاع**، مُرْهِباً لأعدائه بالأعمال، لا بالأقوال "[3]. فتكرار هذه الكلمات المترادفة، أعطى للنص بعدًا دلاليًا، جعل منه نصًّا مترابطًا ومتماسكًا.

ومن الأمثلة التي تمثل تكرار شبه الترادف[4]:

مما جاء في مقالة **'** الحقائق العريانة**'** قول الإبراهيمي:" وتم لهم – على طول الزمن بالقوة وبطرائق من **التضليل والتغفيل** ..."[5].

---

(1) عيون البصائر، ص79.

(2) المصدر نفسه، ص 351- 353 .

(3) المصدر السابق، ص576 – 594.

(4) ينظر:محمد عطاالله، الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية في عيون البصائر، رسالة ماجستير (مخطوط)، 2011-2012، ص182-183.

(5) عيون البصائر، ص22.

جاء في اللسان :" التغفيل: أن يكفيك صاحبك وأنت غافل لا تعي بشيء...، وأغفله تركه وسهى عنه...، وأغفلت الرجل: أصبته غافلاً"[1].

والتضليل :تصْيير الإنسان إلى الضلال، والضلال والضلالة: ضد الهدى والرشاد...، وأضللت الشيء إذا غَيَّبْتُهُ"[2].

ولعل هذا التنويع في شبه المترادفات (التضليل والتغفيل)، وسيلةً اتخذها الأديب للتخلص من التكرار الكلي، ليدفع عن المخاطَب الرتابة والملل، برغم توفر فروق لغوية بين اللفظتين، لكن لم يمنع ذلك من إعطاء النص جمالاً لغويًا زاده تماسكًا وانسجامًا .

ومما ورد في ذلك أيضا في مقالة **'جمعية العلماء: موقفها مع السياسة والساسة '**:" تقول للاستعمار: إنه لا يَصْدقُكَ جلية الجمعية إلا الجمعية، لأن دينها يأبى عليها **الكذبَ والرياءَ والنفاق**، وهي الأقاليم الثلاثة التي يقوم عليها الاستعمار"[3].

فهنا ترتيب لهذه المفردات المترادفة : من الكذب إلى الرياء إلى النفاق، الذي يحويهما، فهم أعم وأشمل، كما ان النفاق أعم من الكذب، وذلك لأن آية الكذب من آيات المنافق الأربع. رغم وجود فروق لغوية بين هذه الشبكة المجتمعة من المترادفات، إلا أنها ساهمت في نسيج النصّ كَبِنية واحدة متراصّة.

ومما ورد أيضا في مقالة **' ثلاث كلمات صريحة** ": أعيذكم بالله وبشرف العلم وبأمانة الوطن أن تنفقوا من أوقاتكم- بعد قوام الدين والحياة- في غير **الطلب** و**التحصيل** للعلم، و**القراءة** و**المذاكرة** في العلم".[4]

وهذا مايثبت ويؤكد على ثراء القاموس اللغوي عند الإبراهيمي، فقد اتخذ من الترادف وسيلة للإقناع وحجةً لتبليغ مُراده وبُغْيَتِه للمتلقي.

---

(1) ابن منظور، لسان العرب مادة(غفل)، مج5 ،ج37، ص3277.

(2) المصدر نفسه، مادة(ضلل)، مج4، ج28، ص2601.

(3) عيون البصائر، ص41.

(4) المصدر نفسه ، ص350.

3- الاسم الشامل أو المشترك (Superordinate): اسم يحمل سمة مشتركة بين ألفاظ أخرى تنتمى إلى حقل دلالي واحد مثل: كلمة العقل:تشمل الذكاء، الفهم، الإدراك، الاستيعاب، الأفكار..وغيرها، وكذلك: الزمن: يشمل الماضي، الحاضر، المستقبل، اليوم، العُمر، الساعة وغيرها، فكل من لفظة العقل والزمن وما تعلق من ألفاظ اشتركت بينهما، تنتمي إلى حقل دلالي واحد.

ومن النماذج التي تمثل هذا النوع من التكرار ،ماورد في مقالة **' عادت لعترتها لميس'** :"كانت هذه **العوائد** التي يسمونها (**وعايد**)، المنتشرة في العمالة الوهرانية على الخصوص، من شر ما أوحى الشيطان إلى أوليائه...، وتأثر بالإصلاح الذي يحارب أمثالها من **البدع والمنكرات والآفات**"[1].

فالكلمات (البدع، المنكرات، الآفات) جميعها تنتمي إلى حقل واحد وهي (العوائد) أو الوْعَايد كما يسميها الإبراهيمي (مصطلح بالدارجة)، التي انتشرت في الغرب الجزائري(وهران خاصةً)، و محاربة جمعية العلماء لهذه الفتنة العظيمة، التي يشجع عليها الاستعمار(الشيطان الذي يأمرهم بممارسة هذه الخرافات)، ونشرها بين أفراد المجتمع الجزائري. فالكلمة المفتاحية في هذا المقطع (محاربة العوائد)، وكل المعاني الأخرى تدور في فلكه (الوعدة، والمنكرات، الآفات)، فالتكرار ساهم من خلال السياق إلى ربط واقع النص، مما أضفى على النص تنوعاً دلاليا، وبالتالي في تماسكه. ولفت انتباه المتلقي.

وفي مقالة **' كتاب مفتوح إلى الأعضاء المسلمين بالمجلس الجزائري'** يقول :" أيها السادة:اسمحوا لنا حين سميناكم **أعضاء** ولم نسمكم **نوابا** فإننا ممن لا يكذب على الحقيقة؛ وكل عاقل يعرف الوسيلة التي تَذَرَعْتُمْ بها إلى هذا **المنصب**، إن من المناظر التي تثير العبر وتُسيل العبرات في هذه **الانتخابات** ...، وبين **تنازع الأحزاب** ومعاكسة **الحكومة** وُلِدَ هذا **الدستور** الأبتر الذي أنتم و**مجلسكم** من ثمراته...، أتدرون لماذا أوقف **البرلمان الفرنسي** تنفيذ **قانون** الفصل عليكم؟ لأنها لعبة شيطانية بكم من **دهاة الاستعمار** ..."[2].

---

(1) عيون البصائر، ص 381.

(2) المصدر نفسه، ص196 -197.

نجد مصطلحات كثيرة قد جُمعت بين طرفي هذه المقالة المختارة كعينة للتطبيق، فنجد هنا حقل السياسة:(أعضاء، النواب، المنصب، الانتخابات، تنازع الأحزاب، الحكومة، الدستور، المجلس، البرلمان الفرنسي، قانون)، وهذا التعدد في استعمال المصطلحات التي تصب في حقل دلالي واحد داخل المقالة، يبرهن على قدرة الإبراهيمي على الإقناع لإثبات قضيته وهي فصل الدين الإسلامي عن الحكومة الجزائرية، التي تحركها أيادٍ فرنسية، فهي مسألة دين وأمة ،فقد ابتلع دهاة الاستعمار أوقافها، واحتكر التصرف في مساجدها، إذ أدى هذا التراكم الدلالي إلى تحقق الاستمرارية الدلالية ، وتدعيم مقصدية الكاتب، وبالتالي تحقق الاتساق على مستوى أجزاء المقالة.

وفي مقالة **' حكمة الصوم في الإسلام'** يقول الكاتب:" يسمي الناس هذا **الشهر العظيم بشهر الصوم** ، أو **شهر الإمساك**...، **شهر التجليات الرحمانية** على القلوب المؤمنة، ينضحهما **بالرحمة**...، ليكون **ربيعاً للنفوس**...، هو **مستشفى زماني** يستطب فيه المؤمن لروحه"[1].

تَعَدَدَتِ الألفاظ والصفات(الشهر العظيم، شهر الصوم، شهر الإمساك شهر التجليات الرحمانية، شهر الرحمة، ربيع النفوس، مستشفى زماني)، للمحال إليه وهو شهر رمضان. فهذه الإحالات التكرارية تضرب دلالتها في وتد النص، فيزداد تناسلاً وتوالداً، وهذا مايعزز من أهمية التكرار في تحقيق استمرارية الترابط بين وحدات النص، وقد أسهم اجتذاب هذه الصفات في جذب القارئ/ المتلقي نحو النص، والتسامي بروحه من خلال ماذكره الإبراهيمي من حكم حول الصوم، فهو من باب التذكرة لتحيا النفوس، ولتعظيم شريعة الصوم .

4- الكلمة العامة: وهي كلمات فيها من العموم والشمول مايتسع بكثير عن الشمول الموجود في الاسم الشامل(المشترك)؛ فهذا التكرار من منظور مايكل هاليداي ورقية حسن- حسب ماورد في كتابهما" الاتساق في اللغة الإنجليزية" - : تَمثل في إعادة ذكر العنصر المعجمي أو التعبير عنه مرة أخرى بمرادف أو بعنصر مطلق أو بذكر اسم عام. تُعتبر الأسماء العامة مصدرا هاما للاتساق في الانجليزية المنطوقة، وهي تقوم بإحالة مُعممة، وتكون مسبوقة بـ The. وهي تتمثل

(1) عيون البصائر، ص572-573.

في اسم الإنسان(الطفل، المرأة، الرجل، الشخص...)، اسم المكان، اسم حدث(قضية، فكرة، مسألة).

ولعل أبرز مايمثله في كتاب"عيون البصائر"، كلمة (العرب) في مقالة **' أما عن عرب الشمال'** :" أما عن عرب الشمال الإفريقي فهم عرب ولا فخر، وواجبهم في إنقاذ فلسطين هو واجب جميع العرب مع اعتبار العذر. ولكن ... الله لعرب الشمال الإفريقي"[1].

فالأديب جعل من أرض فلسطين أرضاً لجميع العرب، وواجبهم في إنقاذها فرض عين على كل عربي مسلم، باعتبار أنها جزء منا وهي جزء منهم، فكلمة (العرب) كلمة عامة، جمع في دلالتها عدة كلمات(العربية، العرب، العربي...)، وهي موجودة في كل المقالات تقريباً، سواء أكانت لفظاً ظاهراً أو مضمراً، وهذا ما جمع وربط بين مقالات " عيون البصائر".

وَوَرَدَ مثل ذلك في مقالة **' الحقائق العريانة '**: " في هذا **الوطن الجزائري شعب** عربي مسلمٌ...، ذو منظومة من الفضائل العربية "[2].

وأيضا ورد في مقالة **'محنة مصر محنتنا'** : " إن جمعية العلماء المسلمين الجزائريين،المعبرة عن إحساس **الشعب** الجزائري كله تُعلن تأييدها **للشعب** المصري وتَضامنها معم في موقفه الحازم، ولا تَصُدُها عن أداء واجبات الأخوة هذه الحدود الوهمية التي خَطّها الاستعمار بين أجزاء **الوطن** الواحد، ولا هذه السدود الواهية التي أقامها بين أبناء **الوطن** الواحد"[3].

تكررت كلمة (الوطن ، الشعب) على مستوى المقطعين، فكلاهما كلمة عامة تحيل الأولى إلى المكان والانتماء والاستقرار والأمان وغيرها ، أما الثانية فتحيل إلى مجموعة من الأفراد ينتمون إلى وطن واحد أو عرق واحد أو قبيلة واحدة مثل: شعب عربي، شعب جزائري، شعب مصري ، والملاحظ أن كلمة شعب تنتمي إلى حقل الوطن، باعتبارهما جزء من الكل، فهي مفصل من مفاصل الوطن .

---

(1) عيون البصائر ، ص519.

(2) المصدر نفسه ، ص21.

(3) المصدر السابق، ص559.

وكذلك لفظة (الاستعمار) كلمة عامة ، وقد وردت في جُلِّ المقالات البشيرية، إذ عُدَّ القضية المركزية التي يحاربها ويريد التنصل منها، ومما ورد فيها: في مقالة: **'خصمان...فمن الحكم..؟'** " زين **للاستعمار** سوء عمله فطغى، وبغى، وكفرَ وعَتَا، وأتى من الشر ما أتىَ...، إن الاستعمار لايؤمن بالله حتى نسأله الإنصاف لدينه الحق، لكن يؤمن بالقوة، فلنحذره عواقب الاغترار ..."[1]، وفي مقالة ' ليبيا موقعها منا ' يقول :" كنا نعرف أنَّ الاستقلال جَنة لا يُعْبر إليها إلا على جسر من الضحايا...، و لكن **شيطان الاستعمار** أبَى عليهم ذلك، ووضع في طريقهم برزخا زمنياً ...، يقول **الاستعمار**: إنه وضعه للإعداد والتشويق، ونقول، نحن إنه وضعه للإبعاد والتعويق"[2].

ففي المقالتين كلمة (الاستعمار) كلمة عامة، وهي سياسة استطانية تهدف إلى فرض الهيمنة ونهب الثروات واستغلالها، ومن السياق العام الذي وردت فيه في النصوص البشيرية، تحيل إلى ما يعانيه الشعوب العربية(الجزائر، مصر، ليبيا، تونس، فلسطين،سوريا، العراق) من ويلاته، فأفعاله رجس من عمل الشيطان الرجيم .

فهذه الكلمات العامة انتشرت في فضاء النص البشيري، كعناصر إشارية لها قُدْرَةَ اختراق كل الحقول لاتصافها بالعموم والشمول. اعتمدها الأديب كوسيلة للربط بين نصوص، وهذا ما أثبت كفاءة النص وتماسكه واتساقه .

والمخطط الآتي يوضح ماسبق ذكره من أنواع التكرار عند علماء علم النصّ:

(1) عيون البصائر، ص181.

(2) المصدر نفسه، ص450-451.

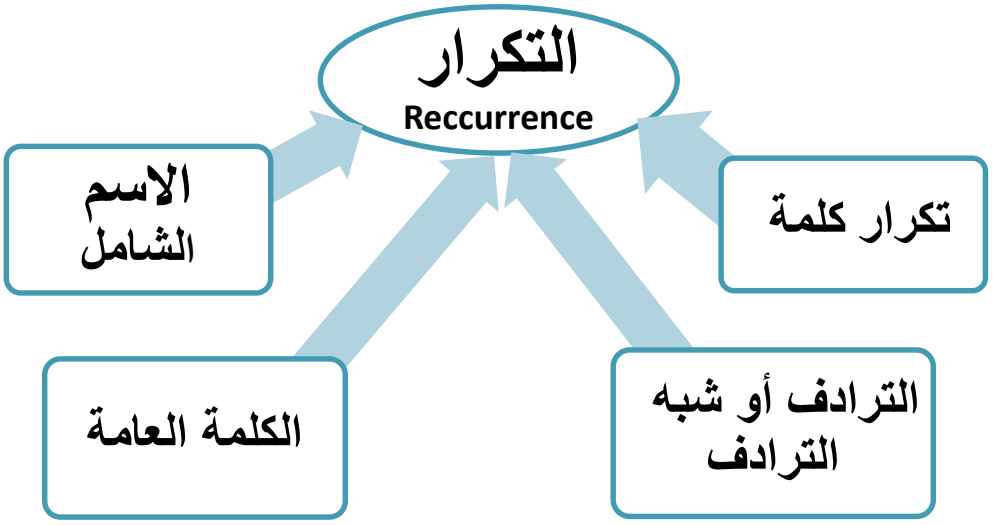

أنماط التكرار عند علماء النصّ (الشكل 8)

يعد التكرار من خصائص اللغة العربية ومن محاسن الفصاحة، إذ يَعُدُّهُ النصَّانيون من أشكال الاتساق المعجمي، وأداة رمزية جمالية تعبيرية، تلعب دورًا بارزًا في كونه وظيفته الخطابية تؤدي إلى كشف خَبَايَا النصّ للمتلقي.

خلاصة الفصل

فمن خلال ما سبق ذكره يمكننا القول:

تعد الإحالة والربط والحذف والتِكرار، من أبرز أداوت الاتساق انتشارًا في نصوص الإبراهيمي، إذ قامت بدور فاعل في عملية تشكيل و تماسك مقالاته وانسجامها، فقد ساهمت هذه الأدوات اللغوية، في الربط بينها لتشكل لنا نصا متلاحمًا ومتماسكًا وكما عملت هاته القواعد الاتساقية على جذب المتلقي، وبالتالي تفاعله مع المقالات.

الفصل الثاني:

آليات الانسجام في "عيون البصائر"
ودورها في التّرابط النَّصّي

الفصل الثاني :

الانسجام في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

تمهيد

المبحث الأول: في تعريف الانسجام وبيان معناه

1- الانسجام في اللغة

2- الانسجام في الاصطلاح

المبحث الثاني: آليات الانسجام في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي

أولا: السياق

1- مفهوم السياق

1- أ- السياق في اللغة

2- ب- السياق في الاصطلاح

3-السياق و مبدأ الانسجام النَّصِي

4-3-السياق في" عيون البصائر"

ثانيا: التغريض

2-أ- مفهوم التغريض

2-ب- التغريض في عيون البصائر

ثالثا: القصدية

3 -أ- مفهوم القصدية

3 -ب- القصدية في "عيون البصائر"

رابعا: التناص

4- 1- مفهوم التناص

4 -1-أ- التناص في اللغة

4-1-ب- التناص في الاصطلاح

4-1-ب-1- التناص عند الغربيين

4-1-ب -2- التناص عند العرب

4-2- التناص في "عيون البصائر"

4 – 2–أ– التناص الداخلي
4–2–ب– التناص الخارجي
4–2–ب–1–التناص الديني
4–2–ب–1–1–التناص مع القرآن الكريم
4–2–ب–1– 2– التناص مع الحديث النبوي الشريف
4 –2–ب–2–التناص الأدبي
4–2– ب–2–1– التناص مع التراث
4–2– ب– 2–2–التناص مع الشعر
4 –2– ب–3–التناص مع مصطلحات علوم اللغة والفقه
4–2– ب–4–التناص مع الشخصيات
4–2– ب–5–التناص السياسي
خلاصة الفصل

تمهيد :

اهتم علم لسانيات النص بظواهر عديدة تجاوزت حدود الجملة، إلى النصّ كبنية كبرى، ولعل أبرزها: الانسجام أو الترابط النصّي، لأهميته في تحديد المعنى الكلي لما يرمي إليه النص.

ويحاول البحث الاقتراب من النصّ وملامسة المقاصد التي يقوم عليها هيكله(بناءه)، وذلك بتأويل دلالاته، مُستعينا بآليات الانسجام ولعل أبرزها: السياق والتغريض والقصدية والتناص، والتي سيعتمدها البحث، لإدراك العلاقة بينها وبين هذا السفرُ "عيون البصائر"، وللوُلوُج إلى عالم النص القيد الدراسة يحتاج القارئ إلى قراءة واحدة غير مجزئة لاكتشاف وحدة بناء هذه المقالات، التي أبدع في نسجها وحبكها الشيخ محمد البشير الإبراهيمي – حفظه الله وطيب ثراه–أَيَّمَا إبداع.

والسؤال المطروح: كيف ساهمت أدوات الانسجام في تماسك مقالات"عيون البصائر"؟

المبحث الأول:

في تعريف الانسجام وبيان معناه

1-مفهوم الانسجام

1-أ-الانسجام في اللغة

1-ب-الانسجام في الاصطلاح

تمهيد:

لقد عالجنا في الفصل الأول معيار الاتساق وآلياته، الذي يهتم بالجانب الشَّكلي في ظاهر النَّص (بنيته السطحية)، أما في هذا الفصل نحاول معالجة معيار الانسجام وآلياته، إذ يُعَدُّ من العناصر المكونة للقيمة الجمالية المميزة للأعمال الأدبية- وفق رؤية كولدمان-(Lucien Goldmann) فهو يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص(Textual World)، والعلاقات (Relation) الرابطة بين هذه المفاهيم".[1]

والسؤال المطروح: ما مفهوم الانسجام؟ وكيف يساهم الانسجام في تحقيق استمرارية نصوص "عيون البصائر"؟

1-مفهوم الانسجام (Cohérence)

لعل أهم الظواهر التي عَنيَ بها علم النص: الانسجام أو الترابط النصي، فقد أولى علماء النص هذه الظاهرة عناية قصوى، وحَريٌ بنا في هذا المبحث أن نحدد المفهوم اللغوي والاصطلاحي لمصطلح الانسجام.

وأحسب أن اختياري لمصطلح الانسجام في هذا البحث، من قَبيل الشيوع والتداول على الساحة العربية، لكن هذا لا يلغي وجود مصطلحات مقابلة للمصطلح الأجنبي(Cohérence)- وقد ذكرت في المدخل أهم المصطلحات المتداولة على الساحة العربية- .

1-أ- الانسجام في اللغة

- جاء في مقاييس اللغة لصاحبه ابن فارس (ت395 هـ):« السين والجيم والميم أصل واحد، وهو صب الشيء من الماء و الدمع، يقال سَجَمَت العين دمعها، وعين سَجُوم، ودمع مَسجُوم، ويقال أرض مَسجُومة ممطورة »[2].

- و في اللسان:« سَجَمَت العَيْنُ الدمع والسحابة الماء تسجمه وتسجمه وسجوما وسجمانا و هو قطران الدمع وسيلانه قليلا كان أو كثيرا...، ودمع مسجوم سجمته العين سجما وقد أسجمه

(1) يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-، ص125.

(2) ابن فارس، مقاييس اللغة، مادة(سجم)، مج3، ص136.

وسجمه و السجم الدمع...،سجم العين والدمع الماء يسجم سجوما وسجاما إذا سال وانسجم»[1].

وعَرَضَ جلال الدين السّيوطي(ت911هـ) في كتابه الإتقان في علوم القرآن لمفهوم الانسجام إذ:« أن يكون الكلام – لخلوّه من العقاد- منحدراً كَتحدر الماء المنسجم، ويكاد لسهولة تركيبه وعذوبة ألفاظه أن يسيل رقَّةً، والقرآن كُلُّهُ كذلك»[2]. فالكلام يتعالق بعضه ببعض في صورة واضحة مترابطة متكاملة، لإعطاء دلالة متماسكة له .

فمن خلال التنقيب عن فحوى هذا المصطلح، نجد أن معانيه تدور حول :

الصَّب، والسيلان والقَطران، ودَوَامِ المطر، وعليه فمعاني هذا المصطلح توحي بـ:التتالى والانتظام و التتابع. فبتجمع معاني الوحدات النَّصية يؤدي ذلك إلى تماسك وتلاحم النص دلاليا.

1-ب- الانسجام اصطلاحا:

من خلال البحث وُجدَ أن هناك تباينا بين العلماء في تحديد مفهوم مصطلح الانسجام، وُنوردُ في هذا المقام بعض المفاهيم والتعريفات التي قدمها مُنَظِرُو عُلماء النَّصِ.

فالانسجام «مفهوم مركزي في تحليل الخطاب لكن الإشكال الذي يطرحه هذا المفهوم هو غياب تعريف واضح له...» [3]. وهذا راجع للتداخل بينه وبين مصطلح الاتساق، وهذا ما يُثبتُ العلاقة التي تجمع بين المصطلحين، حيث لا يمكن أن نجد نصًّا متسقًا وغير منسجم.

- و قدم فرانسوا راستي (François Rastier):« اجتهادا اصطلاحيا يدعو فيه إلى التمييز بين الانسجام "Cohérence" و التماسك "Cohésion ". والفرق بينهما هو أن تماسك

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة(سجم)، ج12، ص280.

(2) جلال الدين السيوطي، الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وتخريج الأحاديث مع الحكم: شعيب الأرنؤوط، والاعتناء والتعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، دمشق/سوريا، 2008، ص653.

(3) - Anne Reboul, Jacque Moeschler, Pragmatique du discours, de l'interprétation de l'énoncé a l'interprétation du discours,Armand colin, Paris, 1998, p59.

نص ما يتوقف على علاقاته الدلالية الداخلية، بينما انسجامه يتوقف على علاقاته مع المحيط خارج لساني، فالانسجام يدخل السياق بمعناه الواسع، أي المقام خارج لساني، إضافة إلى معارف العالم أو بتعبير إيكو الموسوعة الثقافية المرتبطة بالنص» [1]. فالانسجام يتجاوز العلاقات الشكلية إلى العلاقات الدلالية، والتي لا تكفي في فهم المتلقي للخطاب وتأويله.

– وقد قَدَمَ أيضا دومينيك مانغوغو(D.Maigueneau) تعريفاً جامعاً للانسجام إذ:« ليس ثاويا في النص، بل إن المتلفظ المشارك هو الذي يتولى بناءه[...] إن الحكم الذي يقضي بأن النص منسجم أو غير منسجم قد يتغير وفق الأفراد وَ وِفْقَ معرفتهم بالسياق والحجة التي يُخَوِّلُهَا للمتلفظ»[2].

وعليه فمتلقي النص هو من يحكم على النص بأنه منسجم أو غير منسجم، وذلك وفق تراكمه المعرفي .

– يقول شارول(Charolles) :« ليكون النص منسجما في بنيته التحتية لابد أن يدعم استمراريته بوحدات دلالية جديدة في كل مرة »[3]. فلابد أن يكون هناك تدرج في بناء العلاقات بين الوحدات اللغوية في بنيتها العميقة.

– وحسب رؤية فان ديك(Van Dijk) للانسجام:« بأنه التماسك الدلالي بين الأبنية النصّية الكبرى»[4].فالانسجام إذًا عبارة عن مجموع العلاقات الدلالية، التي تربط بين الوحدات الكبرى المشكلة والمؤسسة للنص في بنائه العميق.

– وفي موضع آخر يرى أيضا فان ديك(Van Dijk):« أنّ انسجام النصّ لا يمكن حسابه بالوسائل اللغويّة وحدها بل هو خاصية سيمانطيقيّة للخطاب قائمة على تأويل كُلّ جملة مفردة متعلقة

---

(1) رشيد الإدريسي، سيمياء التأويل–الحريري بين العبارة و الإشارة–، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2000، ص62.

(2) دومينيك مانغوغو، المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، تر: محمد يحياتن، ص21

(3) Charolles. M, Les études sur la cohérence, la cohésion et la connexité textuelle depuis les années 60, page 55

(4) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص نحو آفاق جديدة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة/مصر، 2007، ص220

بتأويل جملة أخرى»[1]. فالانسجام لا يمكن العثور عليه دون الرجوع إلى السياق، و مدى قدرة المتلقي على التأويل، وعليه فهو لا يعتمد على المكونات اللغوية فحَسب.

- وعَرَضَ هاليداي ورقية حسن (Haliday And R. Hassan) لمفهوم الانسجام فهو: « مفهوم دلالي يحيل إلى علاقات المدلول التي توجد داخل النص، والتي تعرفه كنص، إن الانسجام يظهر عندما نؤول عنصرًا في الخطاب بربطه بعنصر آخر، الواحد يفترض الآخر» [2].

- والانسجام من منظور دريسلر(Dressler) و روبير آلان دي بوغراند (Beaugrande) إذ « يُعَد معياراً يختص بالاستمرارية المتحققة في عالم النص، والمقصود بالاستمرارية الدلالية التي تتجلى في منظومة المفاهيم والعلاقات الرابطة بين هذه المفاهيم»[3].

فهنا يقترب مفهوم الانسجام عند دي بوغراند ودريسلر وهاليداي ورقية حسن، إذ يتحقق الانسجام بوجود الروابط القائمة بين المفاهيم والعلاقات، وبالتالي تتحقق الاستمرارية الدلالية للنص، وتستقر في ذهن متلقى النص.

في حين يعرفه إبراهيم الفقي بأنه:« مجموع العلاقات التي تربط معاني الأقوال في الخطاب أو معاني الجمل في النص، وبصفة عامة يصبح النص متماسكا إذا وجدت سلسلة من الجمل تطوّر الفكرة الأساسية»[4]. فالانسجام يعني العلاقات التي تربط معاني الجمل في النص، وهذه العلاقات تنشأ من الجملة الأساسية (الجملة النواة) لتتَـناسل أو تتوالد منها الجمل الأخرى. وبصيغة أخرى يمكن القول إن الانسجام يجمع بين الجمل النصّية ليعطينا نصًّا متماسكاً متلاحماً مقبولاً عند متلقيه ومحيطه.

---

(1) ينظر: تون فان ديك، النصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (د.ط)، الرباط/ المغرب، 1986، ص137

(2) أنور المرتجي، سميائية النص الأدبي،(د،ط)، إفريقيا الشرق، 1987،ص88.

(3) جميل عبد المجيد، البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصّية، ص141 .

(4) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ص94 .

ويوضح محمد خطابي:« أن الانسجام أعم و أعمق من الاتساق، فهو يتطلب من المتلقي صرف الاهتمام جهة العلاقات الخفية التي تنظم النص وتولده، ويتجاوز رصد المتحقق أو غير المتحقق أي الاتساق إلى الكامن وهو الانسجام»[1] . فقد ميز بين مصطلحي الاتساق والانسجام، إذ عَدَّ الانسجام أعم وأعمق من الاتساق، فالمتلقى لابد له من دراسة العلاقات الخفية لمعرفة كُنه النصّ. والبُنىَ المشكلة له. وهذا لايظهر في الجانب الشكلي له. وإنما في:« عالمه والمتجلية في منظومة المفاهيم (Concepts) والعلاقات(Relation) الرابطة بين المفاهيم، وكل هذه العمليات الإدراكية المصاحبة للنص إنتاجا وإبداعًا أو تلقيًا واستيعابًا، وبها يتم حبك المفاهيم من خلال قيام العلاقات».[2] فالانسجام النصي يتحقق من خلال الروابط المتحققة بين العلاقات و المفاهيم، ولإدراك ذلك لابد أن يتوفر لدي المتلقى(قارئ/مستمع) خلفية معرفية، تمكنه من سبر أغوار النص واستخراج دلالاته من بنيته العميقة المترابطة.

وتحدث صلاح فضل عن مصطلح الانسجام إذ عَدَّهُ جانبا من الجوانب المهمة في دراسة النص : «باعتباره الوحدة الكبرى؛ فهو ذو طبيعة دلالية متعلقة ومشروطة بمدى التماسك الكلي للنص، لذلك فإن الذي يحدد إطاره هو المتلقى» [3].فالمتلقى هو من يحدد العلاقات الدلالية التي ساهمت في بناء النص.

من خلال ماسبق ذكره يمكننا القول :

- يُعد الاتساق والانسجام من صميم البحث اللساني النصّي.

- إن الانسجام شبكة من العلاقات والمفاهيم التي تساهم في معرفة البُنى العميقة للنص، ولكشفها لابد أن تتوفر لدي مستعمل اللغة / متلقى النص تَرسَانَة لغوية، تساعده على التأويل واستخراج الدلالات الخفية في النص.

---

(1) محمد خطابي، لسانيات النص مدخل إلى انسجام النص، ص5-6.

(2) سعد مصلوح، نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية-، مجلة فصول، العدد1، أغسطس 1991، ص15.

(3) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص338.

المبحث الثاني:

آليات الانسجام في "عيون البصائر"

ودوره في الترابط النصّي

أولا:السياق(Context)

تمهيد:

1- مفهوم السياق

1-أ -السياق في اللغة

1-ب-السياق في الاصطلاح

2- السياق وتداولية النص

3- أنواع السياق في عيون البصائر

تمهيد:

سنحاول فك شفرات النص لاستقبال بياناته، وذلك من خلال معيار السياق، الذي سنعتمده للكشف عن العلاقة التي تربط بين المقالات سواء أكانت ظاهرة أو ضمنية، وكذلك إبراز دور المت في الكشف عنها وملء الفراغات التي لم يصرح بها الخطاب.

وعليه فالسؤال المطروح: ما مفهوم السياق؟ وماهي أنواعه؟ وما مدى انسجام النص وترابطه من خلال السياق الذي أنتج فيه؟

1-مفهوم السياق(Context)

1-أ- السياق في اللغة:

ورد الجذر "س.و.ق" في معجمات لغتنا العربية، ولعل أهم المعاني ما جاء :

عن ابن منظور(ت711هـ) في معجمه لسان العرب قال:« السَّوق معروف ساق الإبل وغيرها يسوقها سوقا وسياقا، وهو سائق وسوَّاق، وقد انساقت وتساوقت الإبل تساوقاً إذا تتابعت، وكذلك تقاودت، فهي متقاودة ومتساوقة...، وساق إليها الصَّداق والـمهرَ سياقاً وأساقه، وساق فلان من امرأته أي اعطاها مَهرَها، والسيَّاق: المهر قيل للمَهر سَوقٌ، لأن العرب كانوا إذا تزوجوا ساقوا الإبل والغَنَمَ مَهراً، لأنها كانت الغالب على أموالهم...، وساق بنفسه سياَقاَ: نزع بها عند الموت، والسياق نزع الروح أصله سواَق، فقلبت الواو ياء لكَسرَة السين، وهما مصدران من ساق يسوُقُ»[1].

مما سبق نجد أن مادة (س.و.ق) لها معاني لعل أبرزها: الإحاطة، القيادة، والنزع.

1- ب- السياق في الاصطلاح:

اهتم اللغويون المحدثون بالسياق و دوره في تحديد المعنى، وفي خضم هذا يذهب فردنارد دي سوسير (Ferdinand de Saussure) إلى أن:« الكلمة إذا وقعت في سياق ما لا تكتسب قيمتها إلا بفضل مقابلتها لما هو سابق و لما هو لاحق لها أو كليهما معاً»[2].

---

(1) ابن منظور، لسان العرب، مادة(سوق)، مج7، ص305-304

(2) فرديناند دو سوسير، علم اللغة العام، تر: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية (د.ط)، 1985م، ص186.

وعليه فالكلمة لا تكتسب قيمتها إلا إذا قوبلت بسابق أو لاحق لها في سياق ما في النص الواحد، وذلك وفق توزعها اللغوي.« ولهذا يصرح فيرث(firth) بأن المعنى لا ينكشف إلا من خلال تسييق الوحدة اللغوية، أي وضعها في سياقات مختلفة»[1].

والسياق عند هاليداي و رقية حسن:« لفظ من سابقة تعني (Con) المشاركة؛ أي توجد أشياء مشاركة في توضيح النص(With The Text)، وهي فكرة تتضمن أمورًا أخرى تحيط بالنص كالبيئة التي يمكن وصفها بأنها الجسر بين النص والحال» [2]. فهما يؤكدان على أهمية السياق في ضبط المعنى.

ويرى فان دايك (Van Dijk):« ضرورة أن يتسع مجال النحو ليشمل الأبعاد التداولية لنص »[3] .وهذا ما يؤكده علماء النص، باعتبار أن لكل نص دلالة معينة يريد إيصالها للمتلقي. وعليه«فدراسة معاني الكلمات تتطلب تحليلا للسياقات والمواقف التي ترد فيها حتى ما كان منها غير لغوي، ومعنى الكلمة يتعدل تبعاً لتعدد السياقات التي تقع فيها، أو بعابرة أخرى تبعاً لتوزعها اللغوي linguistic distribution»[4].

فالنص يحتاج بدوره إلى جانب غير لساني ليتم، في هذه الحالة سيتم الحديث عن النص وسياقه، أي حوار بين واضع الخطاب/ النص ومتلقيه تحيل إلى نتائج الإرسال والتلقي، أو بعبارة أخرى عملية الفهم، وإدراك المقاصد والغايات، وهو ما يتم دون تحديد ومعرفة السياق.[5]

ونوضح في هذا المخطط أهم العوامل المساهمة في تحديد السياق:

(1) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص68 .

(2) صبحي إبراهيم الفقي، علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، ج1، ص108.

(3) فان دايك، علم النّص، ص116.

(4) أحمد مختار عمر، علم الدلالة، ص69.

(5) سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية- الرواية والتاريخ-، ص66.

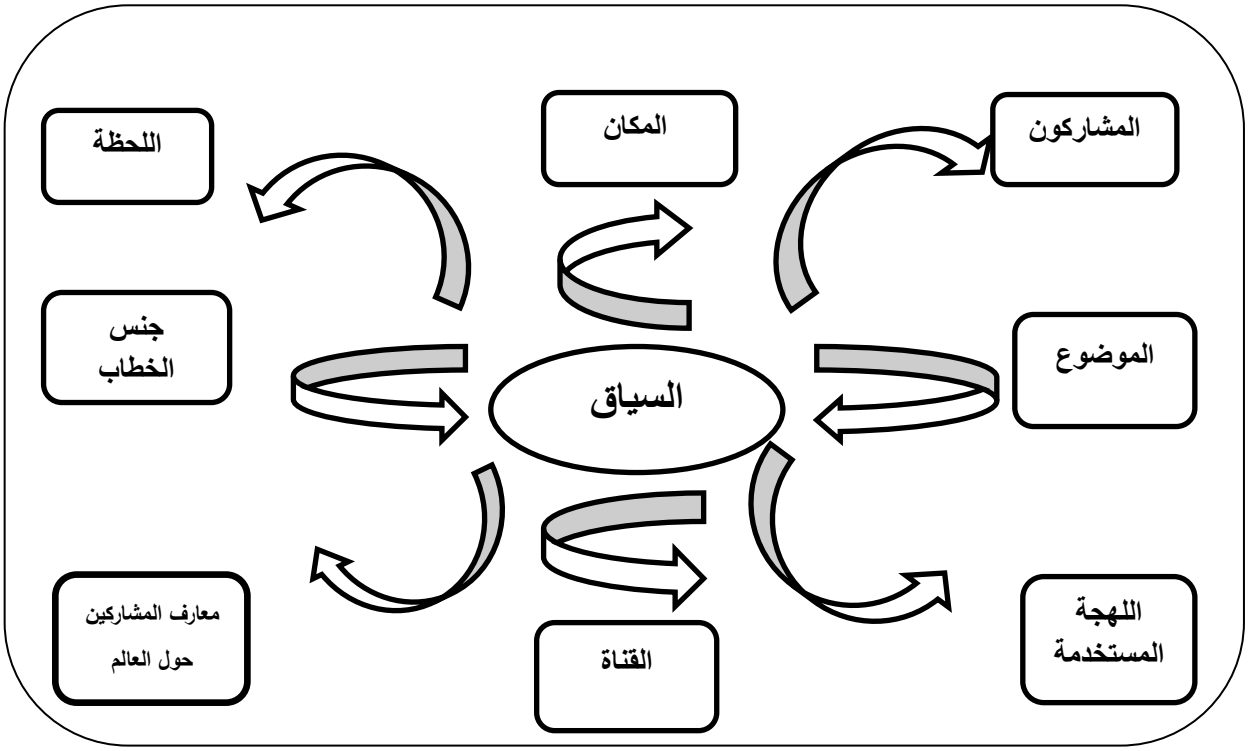

مخطط يمثل العوامل المساعدة في تحديد السياق (الشكل9) [1]

يتعلق الأمر في معرفة الجانب السياقي بدراسته عبر التطرق إلى الكثير من العوامل منها: المشاركون، المكان، اللحظة، الهدف، الموضوع، جنس الخطاب، القناة، اللهجة المستخدمة بالإضافة إلى معارف المشاركين حول العالم، المعارف الخاصة بالخلفية الثقافية للمجتمع الذي يحدث فيه الخطاب الأدبي...، وهي كلها أشياء مهمة في تحليل الخطاب الأدبي، وتدخل في إطار محاولة فهمه في سعته الخطابية لا في شكلية النص، إلا أنه يمكن تلخيص مكونات السياق في ثلاث نقاط:

- المشاركون (Les participants): وهم المشاركون في الفعل التلفظي الذين يلعبون دورا في الخطاب.
- الإطار الزمكاني(Cader spatio-temporel): الذي تتم فيه عملية التلفظ.
- الهدف(Le but): الذي يرمي إليه المشاركون، ويتعلق أساسا بنوع الخطاب.[2]

(1) ينظر: سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية-الرواية والتاريخ- ، ص66-67.

(2) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

كما يذهب براون و يول(Brown et yule)، إلى أن محلل الخطاب ينبغي أن يأخذ بعين الاعتبار السياق الذي يظهر فيه الخطاب(والسياق لديهما يتشكل من المتكلم /الكاتب، والمستمع/ القارئ، والزمان والمكان)، لأنه يؤدي دورا فعالا في تأويل الخطاب، بل إن كثيرا ما يؤدي ظهور قول واحد في سياقين مختلفين إلى تأويلين مختلفين.[1] فالكثير من الأقوال تؤول تأويلات مختلفة، ومَرَدُّ ذلك إلى اختلاف السياق الذي وردت فيه.

ونمثل في هذا المخطط الآتي لأنواع السياق:

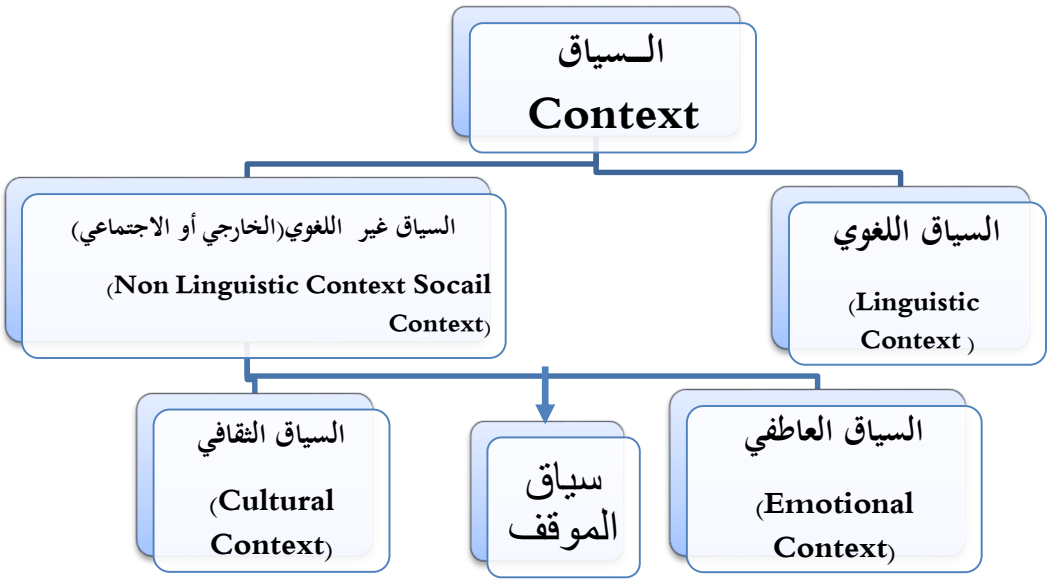

مخطط توضيحي لأنواع السياق(الشكل10)[2]

وفقا لذلك يمكننا القول إن كل المقالات الواردة في فضاء النص" عيون البصائر"، أو لنقل جلها خاضعة لقصدية الكاتب الخاصة، التي لا يمكن أن نكتشفها إلا في إطار السياق الخاص الذي جاء فيه، فالسياق ليس معطى بشكل مباشر في المحيط النصي (خارج النص)، إنما يمكن استخراجه من خلال التمثيلات(Représentation) التي يقوم بها المشاركون، ويتم ذلك بالبحث خلف المحطات الإشارية المختلفة التي تملأ فضاء النص.[3]

(1) محمد خطابي، لسانيات النص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص52.

(2) يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية- دراسة تطبيقية مقارنة-، ص195 .

(3) سليمة عذاوري، شعرية التناص في الرواية العربية، ص67.

2-السياق وتداولية النصّ:

يعد السياق من أهم مباحث الدرس التداولي؛ فهو« مفهوم مركزي يمتلك طابعه التداولي» [1]. وعليه فالبحث التداولي يُعَوّلُ على السياق لتفسير استعمالات المكونات اللغوية، ومعرفة مدى ارتباط النص به.

أما الانسجام فهو مبحث هام في المستوى الدلالي، وبالتالي فهناك علاقة تلازمية بين السياق والانسجام، فبواسطته يمكن القبض على المعنى. وقد أولى علماء النص اهتمامهم السياق في إطار تأكيد وظيفته الاجتماعية للغة، وبيان أثره في البنية، ودوره في تحديد الدلالة.

– يقول عبد الله الغَذَامي« فالمعرفة التامة بالسياق شرطٌ أساسي للقراءة الصحيحة، ولا يمكن أن نأخذ قراءة ما على أنها صحيحةٌ إلا إذا كانت منطلقة من مبدأ السياق» [2]. فتحديد دلالة المكونات اللغوية يكون في كَنَف السياق.

ولمعرفة انسجام النّص وتماسكه لابد من الركون إلى السياقين اللغوي وغير اللغوي فدورهما هو: «التطلع إلى فهم أدق للاشتراك الفعلي لعمليات تقع خارج اللغة الواقعية، التي استلزمتها غايات تفسيرية لا محدودة تتجاوز الأطر الظاهرة والنقلة السطحية، وترنو إلى استمرارية التفاعل بين النص ومتلقيه في حركة دينامية النص من جهة، وعلى تعدد القراءة التي تنتج نصوص خلاقة في الربط و التلقي اللغوي والجمالي من جهة» [3]. وعليه فالسياق من أهم القرائن، التي يُعَوَّلُ عليها لتحقيق المشتركة، الحاملة لمعنى يتعلق بالمنظمين، وشأن طريقتهم في القراءة و التلقي» [4] استمرارية النص، عن

---

(1) فرنسوا أرمينكو، المقاربة التداولية، تر:سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط/المغرب، 1986، ص48

(2) عبد الله الغَذَامي، الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (DECONSTRUCTION) قراءة نقدية لنموذج معاصر- دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998 م، ص80

(3) سعيد حسن بحيري، علم لغة النص المفاهيم والاتجاهات، ص:13

(4) Pegheux Michel,L'analyse automatique du discours, ed.dunod.paris ,p16

طريق تعدد القراءات. « فلا يمكن تحليل نص معين إلا في إطار نسق من القيم. فالسياق له دور في كشف مجاهيل النص؛« النص و السياق يتمم أحدهما الآخر» [1].

ومما تقدم يمكننا القول: إن السياق من آليات الانسجام؛ ويتعلق بظروف إنتاج الخطاب، فالمخاطِبْ والمتلقي، وزمن النص ومكان إنتاجه، والحالة النفسية (للمرسل / المتلقي) كلها عوامل تساهم في تحديد السياق.

3-السياق في "عيون البصائر":

لا يمكن لنا الوصول إلى الدلالات الكامنة لأيّ نصّ نثري، إلا بالوقوف على كثير من الظروف والملابسات التي كان يستعمل فيها الخطاب. بالإضافة إلى معرفة طبيعة العلاقة الثنائية التي تربط النص بالمتلقي.

3-أ- سياق الموقف:

أَقَرَ دريسلر(Dressler) و روبير آلان دي بوغراند(Beaugrande) في حديثهما عن سياق الموقف:" إلى أنه ينبغي للنّص أن يتصل بموقف تتفاعل فيه مجموعة من المرتكزات، والتوقعات، والمعارف" [2].

وعليه نحاول استنطاق المدونة قيد الدراسة من أجل إبراز موقف المتلقي من نصوص الإبراهيمي، إذ كتبت هذه المقالات" في ظروف شديدة الصعوبة كان فيها للاستعمار عيون مبثوثة وسيوف مُصَلَّتَةٌ وقدرة على الشر تخطيطا "[3].

فالسياق يعتمد على: المتكلم و القارئ /المستمع والإطار الزمكاني، إذ تمثل هذه العناصر دورًا هامًا في تأويل النصوص الإبراهيمية، مبينة أهم المرتكزات التي تأسست عليها نصوص عيون البصائر.

---

(1) جون لاينز، اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد/ العراق، 1987، ص255

(2) ينظر :تمام حسان، النَص والخطاب والإجراء، ص91.

(3) عيون البصائر، ص7.

المتكلم: محمد البشير الإبراهيمي

المخاطَب: جمهور القراء

الموضوع: مختارات من المقالات التي كتبها الأديب محمد البشير الإبراهيمي في "جريدة البصائر"

الواسطة: كتاب عيون البصائر

الزمان: 1963

المكان : الجزائر

و يمكن التمثيل لها بالمخطط الآتي:

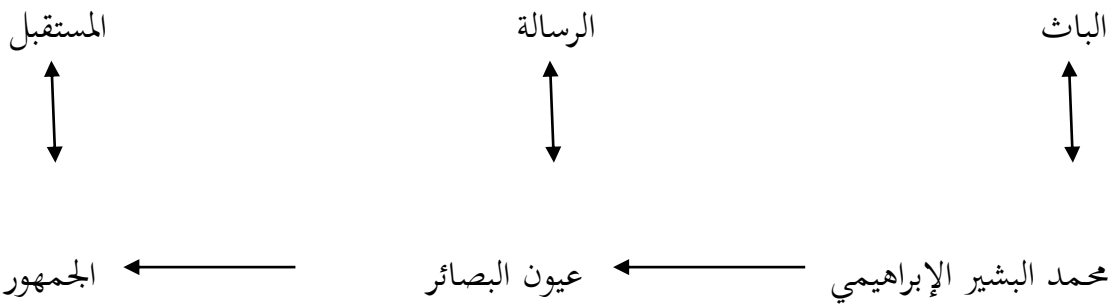

(الشكل11)

- **المتكلم**: الأديب محمد البشير الإبراهيمي؛ وعليه فهو منتج النص (المتكلم، المخَاطِبْ، المرسل) . "و هو الذات المحورية في إنتاج الخطاب؛ لأنه هو الذي يتلفظ به، من أجل التعبير عن مقاصد معينة، وبغرض تحقيق هدف فيه، ويجسد ذاته من خلال خطابه، باعتماده إستراتيجية خطابية، تمتد من مرحلة تحليل السياق ذهنيّا والاستعداد له"[1]
- **المتلقي** (المخاطَبْ، المُرْسَلَ إِلَيْهِ): لقد تَعَدَدَ المُخَاطبون في هذه المقالات:

– **المخاطَب المحوري**: فهذه المقالات موجه بالدرجة الأولى إلى الشعب الجزائري، لحثهم على الجهاد

(1) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1 ،2004 ، ص47 .

- **المخاطَب 2**: الحكومة الجزائرية والفرنسية.
- **المخاطَب3**: حكام العرب.
- **المخاطَب4** :شخصيات عربية .

وأكد القول أحمد طالب الإبراهيمي في مقدمته لكتاب ' عيون البصائر': " فإنها لم تقتصر على الجزائر، وإنما تجاوزتها إلى أكثر أقطار العالم الإسلامي، التي كانت تَكْتَوِي بنار الاستعمار، وتنزل بها نوازله، فقد كتب عن تونس والمغرب، وكتب عن فلسطين، ومثل ذلك ما كتب عن اليمن تحت حكم الأئمة"[1]. وهذا تأكيد على تعدد المخاطبين.

وعليه فـ:" المُرْسَلُ إليه حاضر في ذهن المُرْسِلِ عند إنتاج الخطاب، سواء أكان حضورًا عينيًّا، أم استحضاراً ذهنيا. وهذا الشُخُوصُ أو الاستحضار للمرسل إليه، هو ما يسهم في حركة الخطاب"[2].

ويمكن القول إن:" النص الأدبي يقوم على قطبين؛ قطب فني، وهو النص الذي أبدعه المؤَلِفُ، وقطب جمالي؛ وهو عملية تجسيد القارئ وتحقيقه للنص، وهو الأمر الذي يجعل علاقة القارئ بالنص الأدبي علاقة إبداع "[3]. فمتلقي الخطاب (القارئ/المستمع) هو من يحدد ما يريد الكاتب من نَصِّهِ .

3-ب-السياق الزمكاني:

والمقصود به الظروف الزمانية والمكانية التي أنتج فيها النص.

---

(1) عيون البصائر، ص8

(2) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوة تداولية، ص48

(3)عبد القادر علي باعيسي، في مناهج القراءة النقدية الحديثة، دار حضر موت للنشر والتوزيع، ط1425،1 هـ -2004، ص91

أ- الزمان :لقد وجدنا عدة إشارات تدل على الزمان في كتاب آثار البشير الإبراهيمي بأجزائه الخمسة، حيث عَمِلَ نجله أحمد طالب الإبراهيمي على جمع هذه الآثار، وقد بدأت تظهر منذ السبعينيات، وساعده محمد خمار* و حمزه بوكوشة* في نشرها، وفي مايلي تفصيل لتواريخ نشر هذه الأجزاء:

الجزء الأول:1978

الجزء الثاني: و يتمثل في عيون البصائر، نشر في طبعته الأولى سنة 1963، أما الطبعة الثانية فكانت سنة 2007

الجزء الثالث:1981

الجزء الرابع:1985

*محمد بلقاسم خمّار،ولد عام 1931 في بسكرة . الجزائر حاصل على ليسانس في علم النفس من جامعة دمشق 1964. عمل في جبهة التحرير خلال الثورة في مجالي الإعلام والثقافة، وعمل بعد الاستقلال مستشاراً في وزارة الشباب، ثم مديرًا و مستشارًا بوزارة الثقافة و الإعلام، إلى أن تقاعد عام 1987.نشر العديد من قصائده و دراساته في المجلات العربية في كل من سورية و الأردن ومصر والسعودية و تونس والعراق.دواوينه الشعرية: الحرف الضوء 1979 . ظلال وأصداء 1982،ربيعي الجريح 1982 . أوراق 1982. إرهاصات سرابية 1986،بالإضافة إلى أوبريت: الجزائر ملحمة البطولة والحب 1982 http://www.albabtainprize.org/Encyclopedia/poet/1474.htmبتاريخ:2015/02/24،على الساعة:13:32.

* الشيخ حمزة شنوف المعروف بحمزة بوكوشة الصحفي و الأديب الجزائري و الناقد اللاذع ،ولد عام 1909 في واد سوف بالجزائر، أصدر جريدة "المغرب العربي بمدينة وهران بتلك الروح العربية الإسلامية الصافية الوثّابة، من آثاره :الشيخ الهاشمي الشريف و انتفاضته بوادي سوف،ومن أقطاب السلفية في المغرب العربي الشيخ عبد الحميد بن باديس.تراجم لبعض أصدقائه كالشيخ مبارك الميلي ومحمد الأمين العمودي، وتوفي عام 1994.

https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B2%D8%A9_%D8%A8%D9%88%D9%83%D9%88%D8%B4%D8%A9#.D8.A2.D8.AB.D8.A7.D8.B1.D9.87،بتاريخ2015/02/24،على الساعة:13:45

الجزء الخامس: والمعنون بـ:في قلب المعركة نشر سنة 1994

ب– المكان :فقد ذُكِرَ في الطبعة الأولى، مكان النشر: القاهرة، من طرف دار المعارف، أما الطبعة الثانية فقد أُعيد نشرها في برج الكيفان بالجزائر؛ و تولت شركة دار الأمة طبعها.

و أكد ذلك أبو القاسم سعد الله(ت2011م) في تقديمه لكاتب:في قلب المعركة؛ " و أما الجزء الثاني ' عيون البصائر' الذي طبع عام 1963، فهو يمثل مرحلة أخرى في حياة الشيخ تمتد من سنة 1946 إلى سنة 1952، وبما أن الشيخ رحمه الله اختار مقالات هذا الجزء بنفسه، وأشرف على طبعها في حياته، فإن الأمانة العلمية تقتضي أن يترك هذا الجزء على ما هو عليه"[1].

ومن الأمثلة الدالة أيضا على المكان والزمان ماورد في :

– مقالة بعنوان:" **إلى أبنائي الطلبة المهاجرين في سبيل العلم**".

تحوي هذه المقالة إشارات دالة على الزمان والمكان، فقد زاوج الإبراهيمي بين أزمنة الماضي والمضارع، وهذا مراعاة للمقام الذي وردت فيه ومن أبرزها:

الأزمنة الدالة على الماضي:(فارق، عرف، ذاق، أجابوا، أرسل، عكف، أراح.....).

الأزمنة الدالة على المضارع:(أُوَجِهُ، يتطلع، ينتظر، يعود، أُخَصِصُ، نعدكم، تعودون، يتخيلون، يرجع، يفوق، يرضى، يُزَوِدُ، يَفْعَل...). وهذا التنوع في استعمال الأفعال يَنِمُ على ثراء في معجم المتكلم، وهي دعوة منه إلى التحفيز على طلب العلم يقول:" لا تكونون أقوياء في العلم إلا إذا انقطعتم له، وَوَقَفْتُم عليه الوقت كُلَه، إن العلم لا يعطي القياد إلا من مهره السُهاد، وصَرَفَ إليه أعِنَةَ الاجتهاد"[2].

أما المكان: جامع الزيتونة في تونس، يقول الإبراهيمي:" تطلبون الوظائف في تونس، فيحول بينكم وبينها نظام الاحتكار، وتطلبونها في الجزائر فتمنعكم منها سياسة الاستعمار ! و رُبَّ ضارة نافعة"[3].

1–السياق الثقافي:

عرفت الجزائر بوادر النهضة، منذ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، وكان ذلك سنة 1931م؛ كحركة دينية، و هي ثورة ثقافية حقيقية، قال محمد البشير الإبراهيمي في مقالته التي استهل

(1) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص15

(2) عيون البصائر، ص217

(3) المصدر نفسه ، ص220

بها سِفْرَهُ " عيون البصائر" وهو يستحضر القارئ في ذهنه :" فانتظروا فَسَتَجْلَى لكم الحقائق كما هي، وسَتُفْضَحُ المخبآت التي كثر فيها لغظ اللاغظين، و ستكشف الدعاوى الزائفة التي تجرى بها ألسنة المضللين"[1].و في مقالة **' الحقائق العريانة'** : "وإن ما نقدمه هنا هو صورة من الحقيقة و الواقع، وتصوير لما تعانيه هذه الأمة...، واستخفاف بمقدوراتها، وإذا وُجِدَ فيما نكتبه تنديد مرٌّ، فإن سوء المعاملة والتَّصامُ عن سماع الحق هو الذي أملاه علينا"[2]. "فالتفاعل بين النَص والسياق الاجتماعي – الثقافي يحدده مضمون هذه المقالة.

وجدنا من خلال هاته النصوص، أن الإبراهيمي قد اتكأ على السياق، ليحقق بذلك غايته وهي توصيل رسالته إلى المتلقي.

2- السياق التاريخي:

عيون البصائر نص كُتبَ في لحظة زمنية معينة، فهو خطاب له سياقه ومحيطه الذي أنتج فيه، وهذا ما جعله نصًا تاريخيا؛ وذلك راجع للسيرورة الزمنية، ولذا يمكننا التمثيل له بالمخطط الآتي:

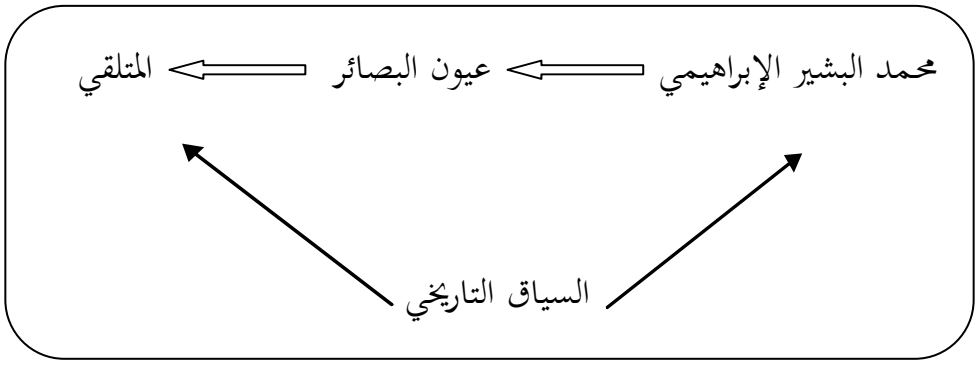

(الشكل12)

كتبت عيون البصائر في سنة 1963، إذ تجسد هذه المقالات معالم مشروع نهضوي يستحق التأمل، لكن هذه المقالات طبعت ونشرت بعد الاستقلال، إذ قام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت1965م) بجمعها بنفسه، إذ تمثل المقالات الافتتاحية لمجلة " البصائر"، لتطبع فيما بعد في كتاب

(1) عيون البصائر، ص20.

(2) المصدر نفسه، ص23.

سَمَّاهُ "عيون البصائر"، وعليه فسياق المقالات ينقل خيال المتلقي(القارئ/المستمع) إلى الواقع الذي كتبت فيه، فقد ولدت هذه المقالات في رحم الثورة التحريرية بين سنة 1954م إلى غاية 1962م، لكن كانت تنشر في جريدة البصائر" إحدى الألسنة الأربعة الصامتة الجمعية العلماء "[1]. وإذا وسعنا زاوية النظر نجد أنها كتبت أيضا إبان الحرب العالمية الثانية (1939- 1945)،ف:" قيمة هذه المقالات أنها أرادت تأكيد معنى أساسي كان أبرز المعاني الجوهرية في حركة الإصلاح وفي حركة الثورة...،ذلك هو الرجوع إلى الأصالة: الدفاع عن دين الجزائر و لغتها وشخصيتها، وتثبيت ذلك في نفوس الأجيال الجزائرية .."[2]. فهذه المقالات صورة نمطية عكست لنا الصراع بين الشعب الجزائري والاستعمار الفرنسي."جاء الاستعمار الفرنسي إلى هذا الوطن، كما تجئ الأمراض الوافدة، تحمل معها الموتَ و أسباب الموت(...)، والاستعمار سُلٌّ يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح؛ وهو في هذا الوطن قد أدار قوانينه على نسْخِ الأحكام الإسلامية، وعبث بحرمة المعابد، وحارب الإيمان بالإلحاد، والفضائل بحماية الرذائل، والتعليم بإفشاء الأمية، والبيان العربي بهذه البَلْبَلَةِ التي لا يستقيم معها تعبير ولا تفكير"[3].

هذه إحاطة شاملة بالظروف الخارجية التي أنتج فيها النص، فقد عاش محمد البشير الإبراهيمي في فترة عصيبة، ومقالاته مرآة عاكسة لمعاناة الشعب الجزائري والعربي، فهو رافض لسياسة الاستعمار على كل الأصعدة، وتجلى ذلك في الدعوة إلى إيقاض الهمم، وإشعال روح الوطنية في نفوس الجزائريين.

وأما عن الظروف الداخلية للنص، فقد كان التقديم من طرف نجله أحمد طالب الإبراهيمي، وهي عبارة عن كلمة موجزة وقصيرة، لكنه أملى أن يعهد ذلك إلى أحد الخُلَصِ من أصدقائه، وهو أمير شعراء الجزائر محمد العيد آل خليفة (ت1979م)، لكن آثر أن يقدم الشعر عن النثر لغلبة الشعر عليه، وفي ذلك يقول: "الموضوع متسع الأطراف متشعب الجوانب يستدعي بسطة في القول، ومزيدًا من التحري والتدقيق في حياة فقيدنا الجليل، وصديقي الوفي والدكم الكريم رحمه الله، وأنعم عليه بمغفرته ورضاه"[4].

---

(1) عيون البصائر، ص16.

(2) المصدر نفسه، ص8 .

(3) المصدر نفسه، ص22.

(4) المصدر نفسه ، ص6.

لغة الخطاب: تميزت لغة النصوص الإبراهيمية بالوضوح والعمق، ودقة التراكيب، سهلة بعيدة عن التعقيد، يقول محمد عباس:"إن اللغة المستعملة عنده عميقة في ذاتها، عميقة الدلالات والتفسيرات لا من حيث المتانة والقوة فقط، ولكن من حيث المقصود والمفهوم الذي عمله معها"[1]. فاللغة الغالبة على نصوصه هي الفصحى، ومَرد ذلك يعود إلى تأثره بالقرآن الكريم، فمرجعيته دينية، وهي الأساس الأوحد الذي استقى منه مادة سِفْرِهِ .

فقد كتب مقالاً بعنوان:"**اللغة العربية في الجزائر عقيلة حرة، ليس لها ضرة**" جاء فيه:" اللغة العربية في الجزائر ليست غربيةً ولا دخيلة، بل هي في دارها، وبين حُمَاتِهَا وأنصارها(...)، بدأت تتغلل في النفوس، وتنساغ في الألسنة واللهوات، وتنساب بين الشفاه والأفواه، يزيدها طيبا وعذوبة أن القرآن بها يتلى، وأن الصلوات بها تبدأ وتختم، فما مضى عليها جيل أو جيلان، حتى اتسعت دائرتها، وخالطت الحواس والشواعر، وجاوزت الإبانة عن الدين إلى الإبانة عن الدنيا، فأصبحت لغة دين ودنيا معًا"[2].

وعليه فالإبراهيمي إمام اللغة العربية وبلاغتها، جاحظ عصره، وبديع زمانه، فهو مدرسة فكرية نموذجية في القرن العشرين.

كما نجده قد استعمل بعض ألفاظ اللهجة الدارجة –فيما ندر– ونستشهد هنا بقوله:" أيكون شفيعًا للمسلمين عند ربهم من يصلي (للبايليك)، ويقرأ الحزب(للبايليك)" فلفظة 'بايليك' لفظة تركية ومعناها الحكومة.

بالإضافة إلى بعض الكلمات الأجنبية نحو: الدوسي (Dossier) و التي يقصد بها ملف.

و الأندجين(Indigéne)*[3].

---

(1) محمد عباس، البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987، 87 .

(2) عيون البصائر،ص221 .

*وهو الإنسان الجزائري المسلم، الجزائري الأصلي.و هو المنظور إليه من الفرنسيين عادة على أنه يمثل الإنسان الأمي و المتخلف والمقهور.

ومما ورد أيضا في مقالة: **'عادت لعترتها لميس'**[1]:

"أما مضرب المثل فهي الإدارة الجزائرية، وعترتها هو الاستعمار البغيض إلى كل نفس، ومايقتضيه من ظلم وعنت للمستضعفين، وما يبنى عليه من انتهاك لحرماتهم، وما ينتهي إليه من وحشية في معاملتهم، وقتل معنوياتهم، ومسخ لأخلاقهم، و قالت له:" إرم بهذا. فأني خلقتك لهذا، ورزقتك من أجل هذا ورفعت ذكرك لمثل هذا، وانتخبتك لتنفيذ هذا و أوطأت الناس عقبك لتقوم بهذا ..ارْم دينك باسم دينك، و اخدع أمتك باسم أمتك، و اكذب على تاريخك...، هذا مايقوله لسان الحكومة لصنائعها من أمثال العاصمي.. لكنها تسكت ماتسكت لحكمة استعمارية ثم تعود... كما عادت لعترتها لميس".

نلاحظ أن النص الأول منسجم مع الموقف، فالذات المتكلمة (محمد البشير الإبراهيمي). وشبه الإدارة الجزائرية والاستعمار بالمثل العربي: عادت لعترتها لميس، وهي مضرب في أخلاق السوء لغلبة الفساد فيها. إذ تقول العرب:'عادت لعترها لميس'وهي مضرب الوصف في من يرجع إلى عادة سوء تركها، فالعتر: الأصل- ولميس اسم امرأةٍ، فتقول العرب عادت لميس إلى عادتها السيئة التي كانت عليها والتي تركتها من قبل"[2]،

كما تعتمد الصور البيانية كالتشبيه والاستعارة اعتمادًا قويا على السياق، لأنه لا يمكن فهمها دون الرجوع إلى السياقات التي تحيط بها في النص، وقد استعملها الإبراهيمي وسيلة لتقوية الحجة لإقناع المتلقي، والتأثير فيه، ومن بينها:

يقول الإبراهيمي:" وهذه جريدة البصائر تعود إلى الظهور بعد احتجاب طال أمده، وكما تعود الشمس إلى الإشراق بعد التَّغَيُبِ"[3]. هذا تشبيه مرسل، فقد شبه عَوْدَةَ ظهور جريدة البصائر بالشمس التي تشرق بعد مغيبها، وهذا لأهميتها في تنوير العقول، وتزكية النفوس.

---

(1) عيون البصائر، ص 379.

(2) محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزير، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1 ،1992، ص92.

(3) المصدر السابق، ص15.

وفي موضع آخر يشبه الاستعمار بالسُّلِ،" الاستعمار سل يحارب أسباب المناعة في الجسم الصحيح"[1]. وهذا لزرع بذرة الكُرْهِ له في نفوس الشعب، و تنفيره منه، لما يمارسه من سياسة القمع وطمس للهروية العربية الإسلامية.

وفي موضع آخر يقولك "...في هذا المطبخ طُبِخَ التّقرِيرُ العاصمي ملفوفا بتوابله..."[2]، وهي استعارة مكنية حيث شبه التقرير العاصمي بالأكل الذي نكثر فيه التوابل، والقرينة الدالة عليه هي الفعل' طُبِخَ'، وهذا يدُلُ على أنه تقرير يحمل بين طياته الإجحاف في حقوق الشعب الجزائري المهضومة من طرف الإدراة الفرنسية.

وفي موضع آخر يقول: "و جنت يداه جميع الثَّمرات، ومنها ثمرة الانتخاب...."[3] . هنا استعارة مكنية، شبه فيها الانتخاب بالشجرة المثمرة، التي تؤتي أكلها كل حين، والقرينة الدالة عليه قرينة لفظية(ثمرة)، ونجده يعبر ساخراً من الانتخابات المجحفة والمتعسفة في حقوق الشعب ظلمًا وبهتانًا.

وعليه فلغته صادقة جياشة، يراعي فيها المقامات، فالمقالة الاجتماعية والدينية غير المقالة السياسية، فالأديب أبرز قدرة كبيرة لتمكنه من البيان العربي، فقد اتخذه وسيلة لبلوغ هدفه والتأثير في المتلقي.

---

(1) عيون البصائر، ص236.

(2) المصدر نفسه، ص72.

(3) المصدر نفسه، ص124.

ثانيا-التغريض

1- مفهوم التغريض

2- التغريض في "عيون البصائر"

تمهيد:

لقد عدَّ النصّيون التغريض من أهم المبادئ التي تساهم في تماسك النصوص وانسجامها. حيث يقوم التغريض بالبحث عن العلاقة بين النص وعنوانه، باعتبار أن العنوان من أهم وسائله.

والسؤال المطروح هنا: ما مفهوم التغريض؟ وكيف يساهم في انسجام نصوص "عيون البصائر" وتلاحمه؟

1- مفهوم التغريض:

من خلال قراءتنا لنصوص محمد البشير الإبراهيمي- رحمه الله- وجدنا أنها تجمع بينها علاقات متشابكة يدركها المتلقي من خلال عملية التأويل، وهذا ما يساهم في تحقق تماسك نصوصه وانسجامها.

- فالتغريض عند براون ويول(Brown et yule) هو:« نقطة بداية قول ما»[1]. فلكل نص نقطة ينطلق منها المتلقى كنقطة محورية، كالعنوان أو الجملة الأولى (الجملة النواة)، التي يرتكز عليها النص ككل.« أما الجملة الأولى فهي تمثل معلماً عليه يقوم اللاحق منها و يعود»[2].

وعليه يمكن القول إن العنوان والجملة الأولى، يقدمان وظيفة إدراكية للمتلقي، تساعده على فهم كُنْهِ النّصّ؛ فالعنوان هو العتبة الأولى التي تُوَجِهُ القارئ في تأويله، فهو يختزل النص في دلالته المكثفة، فالنص إذا هو تفسير و تفصيل للعنوان[3].

- وفي موضع آخر يضيف محمد خطابي تعريفًا مقننًا للتغريض إذ هو: «الارتباط الوثيق بين ما يدور في الخطاب وأجزائه، وبين عنوان الخطاب أو نقطة بدايته» [4]. ومن خلال هذا يتضح لنا أن هناك علاقة قوية بين العنوان وموضوع الخطاب.

---

(1) بروان و يول، تحليل الخطاب، ص126.

(2) ينظر: الأزهر الزناد، نسيج النص، ص67.

(3) ينظر: محمد الأمين شيخة، عتبات الولوج إلى أساليب النص الشعري الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان 2 -3، ص16.

(4) محمد خطابي، لسانيات النّص، مدخل إلى انسجام الخطاب، ص59.

فقد استطاع الإبراهيمي من اختزال مقالاته في العنوان "عيون البصائر"، وأدى وظيفة أساسية، ساعدت القارئ على معرفة العلاقة بين النص وعنوانه، «فدلالية العمل هي نتاج تأويل عنوانه»[1]. فلمبدأ التغريض أهمية كبيرة في تحديد البنية الكلية للنص، بالإضافة إلى تهيئة المتلقي(المخاطب/السامع) لفهم النص و تأويله انطلاقا من العنوان.

2-التغريض في "عيون البصائر"

إن العناصر التي يُعَوِّلُ عليها القارئ لتأويل نصوص "عيون البصائر" للإبراهيمي، هي محاولة إبراز علاقة عنوان المدونة 'عيون البصائر' بعناوين المقالات.

- إذ يتميز العنوان على المستوى التركيبي بالإضمار والاختزال.

ونجد الإبراهيمي قد اختزل كتابه في مفردتين هما: 'عيون' التي جاءت خبرًا مرفوعًا لمبتدأ محذوف تقديره (هذه)،متبوع بكلمة' البصائر' و هي مضاف إليه. و سنقوم من خلال هذه الترسيمة بتجزئة العنوان إلى وحدات صغرى :

(الشكل 13)

الإبراهيمي رجل ذو مقاصد؛ يعرف أن للجملة الاسمية دلالات في الثبوت، فقد اختار الشيخ البشير الإبراهيمي عيون البصائر هذا المركب الاسمي تركيبا إضافيا عنوانًا لكتابه، إذ يحمل شحنةً دلالية، فهو بؤرة الكتاب، وباقي النصوص تدور في فلكه، فقد جاء جملة ذات سبك وحبك؛ حيث استعار لفظة 'عيون' وحذف المشبه به (الإنسان)، وترك قرينة تدل عليه وهي(عيون).

- يقول ابن فارس في مقاييسه (ت395 هـ):« 'عين' العين والياء والنون أصل واحد يدل على عضو به يبصر وينظر، ثم يشتق منه،(...)، ومن الباب العين: الجارية النابعة من عيون الماء، وإنما سميت عينا

(1) فتحي رزق الخوالدة، تحليل الخطاب الشعري، ص124.

تشبيها لها بالعين الناظرة لصفائها ومائها، وهذا مشبه بمشبه، لأن شبه بعين الماء التي شبهت بعين الإنسان» [1].

– و يقول ابن القيم الجوزية (ت751هـ) :« العين: يراد بها حقيقة الشيء المدركة بالعيان أو ما يقوم مقام العيان، وليست اللفظة على أصول موضوعها، لأن أصلها أن يكون مصدرًا وصفة لمن قامت به، ثم عبر عن حقيقة الشيء بالْعَيْنِ(...)، وأما العين الجارية، فَمُشَبَهَةٌ بعين الإنسان لموافقتها لها في كثير من صفاته» [2].

فالإبراهيمي يحاول من خلال مقالاته، تَبْصِرة عيون الشعب الجزائري لمعرفة حقيقة دينهم ودنياهم، ومعرفة عَدُوِّهِمْ الذي يحاول بحملته التنصيرية طمس هويته. فقد وصف تينك المقالات العيناء، بـ:"عيون البصائر"، ويقول عنها محمد الهادي الحسني :" فكأنها ماءً فكريًا تحيا به العقول، فقد كانت مقالاته ماءً حيوياً ضد الأفكار الميتة التي يشيعها الطرقيون، وضد الأفكار التي يبثها أرباب المخابر الفكرية الفرنسية وأتباعهم من المسلمين"[3].

• **أما لفظة ' البصائر'** :فلابد أن تكون للقارئ خلفية معرفية تساعده على التأويل، إذ تحيل هذه اللفظة إلى "جريدة البصائر"، التي تمثل لسان حال جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، والتي أُسِسَتْ في أول شوال 1354هـ الموافق لـ:27 ديسمبر 1935م. وكانت تنشر على مرحلتين:

1- **السلسة الأولى (قبل الحرب العالمية الثانية)**: وأول عدد كان يصدر سنة 27سبتمبر 1935م إلى غاية 25 أوت 1939 م.

2- **السلسة الثانية (بعد الحرب العالمية الثانية)**: استأنف محمد البشير الإبراهيمي نشاطه في سنة 1946م، فبعث "جريدة البصائر" من جديد في 25 جويلية 1947م، بعد توقفها عن الإصدار أثناء الحرب العالمية الثانية، وكان مشرفا على تحريرها .

---

(1) ابن فارس، معجم مقاييس اللغة، ج4، ص199-200

(2) ابن القيم الجوزية، بدائع الفوائد، مج2، ص234

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص32-33

- أما علاقة العنوان الرئيس ' عيون البصائر' بالعناوين الفرعية للمقالات. فلو أمعنا النظر لوجدنا أن هناك علاقة ترابط بين العنوان الرئيس وموضوعات المقالات، فقد جاءت العناوين الفرعية تفصيلاً له، وتوزعت موضوعاته بين محاور عديدة منها السياسية مثل: جمعية العلماء ومواقفها، فصل الدين عن الحكومة، واجتماعية كالتعليم، الزواج، الصوم، الحج... وغيرها، فكل هذه المحاور تدور حول الإصلاح الديني و العلمي، وعلى استبصار الأمة؛ فقد تجلت "جريدة البصائر" للناس في وقت انقشعت فيه سحب الشكوك عن البصائر.

– واختار البشير هذا العنوان الاستعاري: 'عيون البصائر' ؛إذ يمثل العنوان الرئيس لكتابه، لكنه يفتح على القارئ أبوابا مختلفة للتأويل، ويَدْعُوُهُ إلى استحضار التَّرْسَانَةِ المعرفية لديه، لأن معرفة المؤَلِفْ بنصوصه تختلف كثيرا عن معرفة القارئ؛ وَ مَرَدُ ذلك إلى الخلفية المعرفية (الثقافية و اللسانية)المختلفة بين الكاتب والقارئ.

– و يمكن القول أيضا أن هناك قصدية من المؤَلِفِ في اختيار هذا العنوان' عيون البصائر'، فالعملية التأويلية لهذه الاستعارة تنبثق من التفاعل بين هذه العوامل الثلاثة (النص والمتلقي ومعرفة العالم)، فهناك نقطة التقاء بين أُفُقِ النص و أُفُقِ القارئ، وعليه فمشروعية تأويل هذا العنوان 'عيون البصائر' يرجع إلى السياق العام المتضمن في الملفوظ. لكن بالرجوع إلى عتبات النص الداخلية، وجد الباحث عنوانا فرعيا وهو: **مجموع المقالات التي كتبها افتتاحيّات لجريدة البصائر خاصّة**، فكل المبدعين يختارون عنوانا فرعيا للدلالة على نوع العمل الأدبي.

فهذا النص إذا: نص نثري، ينتمي إلى جنس فن المقالة؛ وهو فن مستحدث في الأدب الجزائري.

أما وظيفته تتجلى في إخبار القارئ بجنس هذا العمل/الكتاب الذي سيقرأه. فالعنوان أداة يتحقق بها اتساق النص وانسجامه، وبواسطته تبرز مقروئية النص.

و بقراءة تأويلية دقيقة للعنوان الفرعي؛ نلاحظ أن الشيخ البشير قد كتب مقالات أخرى، وهذا وفق ما ذكره في لفظة 'خَاصَّة'، وبالتالي يفتح لدى القارئ باب التأويل و يتساءل:

لمن كان يكتب محمد البشير الإبراهيمي؟

– و حسب قراءة الباحث يمكن القول إن: الشيخ البشير الإبراهيمي قد نسج سِفْرَهُ على كتب الأسلاف، فلو عُدنا إلى بعض عناوين كتب التراث، نجد كتاب عيون الأخبار لابن قتيبة(ت276هـ)،و الذي قسم كتابه إلى عشر كتب نذكر منها: كتاب الإخوان، كتاب النساء، كتاب العلم و غيرها. وجاء في مقدمته: "و هذه عيون الأخبار نظمتها لِمُغْفِلِ التأدب تَبْصِرَةً، و لأهل العلم تَذْكِرَةً، ولِسَائِس الناس و مَسوسهم مؤَدِبًا، وللملوك مستراحًا من كَدِّ الجِدِّ والتعب، وصَنَّفَتها أبوابًا، وقرنت الباب بشكله، والخبر بمثله، والكلمة بأختها، ليسهل على المتعلم علمها، وعلى الدارس حفظها، وعلى الناشد طلبها، وهي لقاح عقول العلماء ونَتَاجَ أفكار الحكماء، وزُبْدَةِ المَخْصِ وحِلْيَّةِ الأدب، وأثمار طول النظر، والمتخير من كلام البلغاء، وفطن الشعراء، وسِيَّرِ الملوك وآثار السلف[1].

في حين نجد البشير الإبراهيمي قد قسم كتابه إلى محاور، وكل محور يضم مجموعة من العيون، إذ تبين مدى ارتباطه بقضايا عصره ومجتمعه، وفضح مكائد الباطل، وتوضيح أنوار الحق[2]، فمقالاته إذًا تدور على العديد من الموضوعات من أبرزها: جمعية العلماء ومواقفها، قضية التعليم واللغة العربية، قضية فلسطين، قضية فصل الدين عن الحكومة، وقضايا اجتماعية كالزواج والطلاق وغيرها كثير.

– أما عناوين المقالات، فقد كان لكل مقالة من مقالاته عنوانًا، يوحي بمدى ارتباطه بالعنوان الرئيسي 'عيون البصائر'، وهو العتبة الأولى التي تصادف القارئ لدخول مدائن النص، وَنُورِدُ نماذج لبعض المقالات التي وُشِيَتْ بها عيون البصائر– فذلك ما لا يسعه المقام–التي يتناسب عنوانها مع متنها:

أ– **مقالة بعنوان ' أثر الصوم في النفوس'**: فلو عَايَنَا عنوان المقال نجد تفصيلا لدلالاته مبثوثة في حنايا المقالة، في قول الشيخ البشير – رحمه الله–: "صوم رمضان مَحَكٌّ للإرادات النفسية، وقمع للشهوات الجسمية، ورمز للتعبد في صورته العليا، ورياضة شاقة على هجر اللذائذ والطّيبات، وتدريب على حمل المكروه من جوع وعطش وسكوت، ودرس مفيد في سياسة المرء لنفسه، وتحكُّمِهِ في

(1) أبو محمد بن قتيبة الدنيوري، عيون الأخبار، المكتبة العصرية، ط1، صيدا/بيروت، 1424هـ–2003م، ج1، ص14.

(2) عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص40

أهوائها(...)، ورمضان جبَّارُ الشهور، في الدهور، مرهوب الصولة والدولة..."[1]. فعنوان المقالة دليل على أن النص يتحدث عن الصوم وأثره في تزكية النفوس؛ وهذا ما ورد فعلا في مضمون المقالة.

ب-**مقالة بعنوان 'سجع الكهان'**: "هذه فصول، إن لا تكنْ فيها روح الكاهن ففيها من الكاهن سَجْعُهُ، و إن لا يَجُلْ في جوانبها صَدَى الكهانة، ففيها من ذلك الصَدَى رَجْعُهُ فيها الزمزمة المفصحة، والتعمية المبصِرة، وفيها التقريع والتبكيت، وفيها السخرية والتنكيت، وفيها الإشارة اللأَّمحة، وفيها اللفظة الجامحة، وفيها العسل للأبرار، وما أقلَّهم، وفيها اللسْعُ للفجار، وما أكثرهم..."[2]. فالعنوان مطابق لمحتوى المقالة. وعَمَد الإبراهيمي إلى الأسلوب الرمزي الإشاري، للدلالة على الواقع التاريخي المشين للدول العربية والإسلامية آنذاك.

وفي مقدمة الطبعة الثالثة من عيون البصائر يقول عبد الرزاق قسوم عن مقالة ' سجع الكهان': "هي لون من ألوان الخطاب السياسي الأدبي، لم تعهده مَجَامِعُنَا، إنه خطاب يجمع بين الرشاقة اللفظية، والخفة المعنوية، بين الذكاء السياسي، والتوظيف التاريخي في صورة تمثيلية ما عُرِفَ مثلها في خطابنا المعاصر"[3].

إن اشتمال هذه المقالات على التفاصيل الدلالية للعنوان- عيون البصائر- يعطي جاذبية في التلقي بين العنوان ومضامين المقالات؛ وهذا ما يجعل من العنوان أيقونةً دلاليةً تُشِّعُ معانيها في عوالم المقالات.

---

(1) عيون البصائر، ص540-541

(2) المصدر نفسه، ص595

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار محمد البشير الإبراهيمي، ج3، ص19

ثالثا: القصدية

(L’intentionalité)

1- مفهوم القصدية

2- القصدية في "عيون البصائر"

تمهيد:

ترتبط القصدية بمرسل الخطاب حيث تكون لدية رسالة معينة، يريد تبليغها إلى المتلقي(قارئ/ مستمع)، ويتم تفسير شِفْرَةَ هذه الرسالة اعتمادًا على السياق، فهو العُمْدَّةُ الذي يُؤَسِسُ لمقاصد النّصِّ و دلالته، ويستند القارئ في تأويله للنّصّوص بالملابسات الاجتماعية والنفسية و التاريخية، وعليه وَجَبَ على الباحث أن ينظر إلى هذا النّص الإبداعي "عيون البصائر"، كوِحدة متكاملة مُنسجمة لِيَسْهُل عليه فهم النّصّ، والمقاصد التي يرمي إليها منتجه الشيخ محمد البشير الإبراهيمي.

والسؤال الذي يمكننا طرحه: ما مفهوم القصد؟ وما أنواعه؟ وكيف ساهمت القصدية في انسجام نصوص "عيون البصائر"؟

1-مفهوم القصدية (L'intentionalité)

تعد القصدية من أهم الوسائل النّصّية التي يُعَوَّلَ عليها، لإثبات تماسك أجزاء النص، باعتبار أن منتج النص له قصدية معينة يريد تجسيدها، فـ:كل فعل كلامي يفترض فيه وجود نية للتوصيل و الإبلاغ [1].

وفي ذلك يقول روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrande) إن القصد:« يتضمن موقف منشئ النّص من كونه صورة ما من صور اللّغة، نقصد بها أن تكون نصّاً يتمتّع بالسّبك والالتحام، وأنّ مثل هذا النّص وسيلة(Instrument) من وسائل متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بِعَيْنِهَا »[2]. فمن خلال هذا التعريف تبين لنا أن :

1- الاتساق والانسجام معياران مرتبطان بمادة النص نفسه، وهما من اختيار منشئ النص، أما القصد والقبول فهما متعلقان بمستعملي النص؛ حيث إن القصد يختص بمنشئ النص، والقبول يختص بمستقبل النص، ومن ثم فالاتساق والانسجام تابعان للقصد.

2- القصد نوعان:

---

(1) محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص97

(2) روبير آلان دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، ص103

أ – القصد الأصلي: وهو"متابعة خطة معينة للوصول إلى غاية بعينها"[1]. وهي غاية منشئ النص.

ب– القصد الفرعي: وهو قصد منشئ النص بصورة ما من صور اللغة أن يكون هذا النص يتمتع بالاتساق والانسجام، وبواسطته نصل إلى القصد الأصلي الذي يَؤمه منتج النص.[2]

ويرى ميخائيل باختين (Mikhail Bakhtine) أن النص يتحدد« بعاملين يجعلان منه نصّا: النية (العزم) وتنفيذ هذه النية، وهما يتفاعلان بشكل ديناميكي، وينعكس صراعهما على النص، من خلال عملية تجاذب طويلة» [3].

فتجسيد القصد أو النية، يقتضي وضع خطة معينة تجعل النص متسقاً ومنسجماً.

كما يمكننا أيضا أن ندرج في هذا السياق أهمية القصدية، وهذا ما أشار إليه جون رودجر سيرل (John Rogers Searle) إذ يقول:« أن لها أطراً معينة في ذهن المرسل، يهدف منها إفهام (المرسل إليه/ المتلقي)، ويتم توصيل القصد بين الطرفين عن طريق مراعاة اللغة في مستوياتها المعروفة، ومنها الدلالي، وذلك بمعرفته للعلاقة بين الدوال والمدلولات، وكذا بمعرفته بقواعد تركيبها وسياقات استعمالها، وهذه الجوانب يمكن إجمالها بالقول بضرورة معرفة الظروف والسياقات، التي تنظم الخطاب ليتم انتاجه بواسطتها» [4].

فلابد أن يكون المتكلم عارفا بقواعد اللغة، ومحيطا بكل السياقات التي تنظم له خطابه، ليحقق مقصديته منه.

وقَسَمَ جيرار جيينت (Jirar Jinni) القصدية إلى نوعين:

- ✓ القصدية المتعلقة بمنتج النص: و هي إحالة مباشرة إلى غايته وهدفه من النص .
- ✓القصدية المتعلقة بالمتلقي: سواء أحصل تجاوب المتلقي مع قصد منتج النص أم لا.

---

(1) روبير آلان دي بوغراند، النص والخطاب والإجراء، تر:تمام حسان، ص103.

(2) ينظر:يسري نوفل، المعايير النصّية في السور القرآنية– دراسة تطبيقية مقارنة–، ص275– 276.

(3) ميخائيل باختين، مسألة النص، تر: محمد علي مقلد، الفكر العربي المعاصر، بيروت، لبنان، مركز الإنماء القومي، العدد36، 1985، ص40، نقلا عن: محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، ص97.

(4) عبد الهادي بن ظافر الشهري، استراتيجيات الخطاب، ص30.

ويرى غرايس(Grice) أن القصد يقوم على وجود قدرتين بشريتين تحققانه، وتسمحان بتأويله وما نستشفه من خلال هذه التعريفات أن أهم عنصر في العملية التخاطبية هو المتكلم؛ وفي ذلك يقول عبد القاهر الجرجاني(471هـ):« فالناس يُكَلِّمُ بعضهم بعضا ليعرف السامع غرض المتكلم و مقصوده، فينبغي أن ينظر إلى مقصود المخبر من خبره وما هو؟ أهو أن يعلم السامع وجود المخبر به من المخبر عنه؟ » [1].

وللسياق أهمية كبيرة في تحديد قصدية، المتكلم، وفي ذلك يقول الآمدي:« إن دلالة الألفاظ ليست لذواتها بل هي تابعة لقصد المتكلم وإرادته » [2]. ومعرفة المتكلم بلغته، هي التي تساعده على تحديد قصديته. فمثلا كلمة 'عين' تدل على العين الباصرة وعين الماء وعين السحاب وعين الماء وعين القوم وعين الجاسوس وغيرها .

كما أن القارئ يعوّل على السياق لتحديد مقاصد الكاتب من نصوصه، وعليه فالعملية الإبداعية تركز على ثلاثة أقطاب وهي:

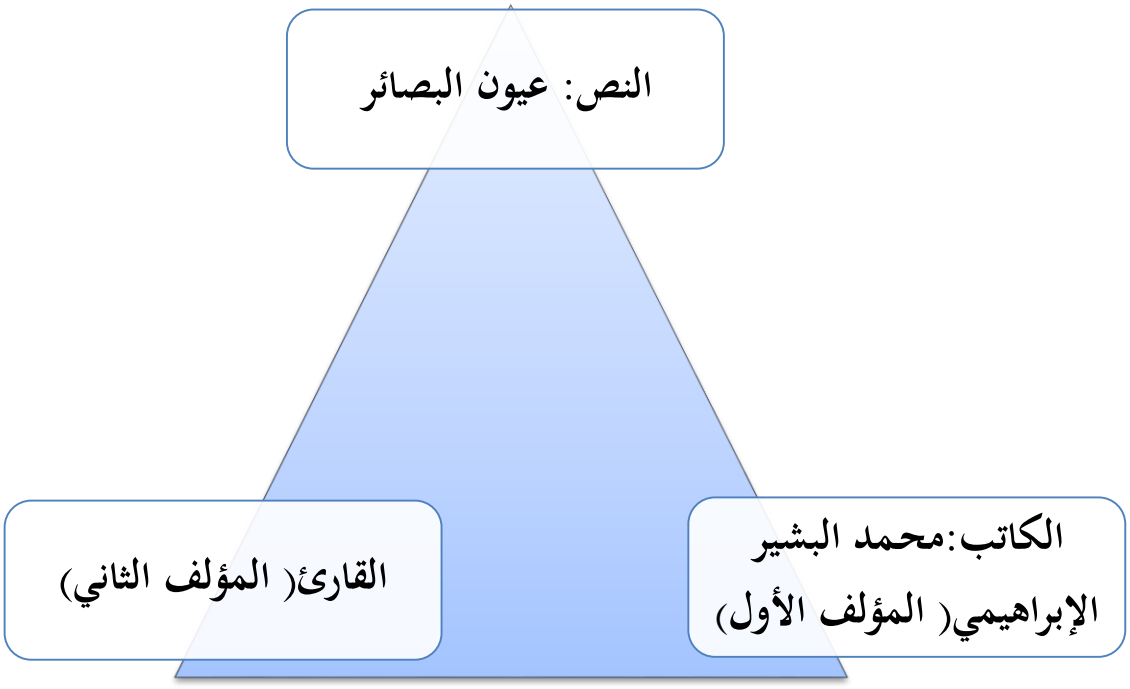

(الشكل14)

(1) عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، ص39، نقلا عن: حسينة يخلف، المعايير النصية في دلائل الإعجاز، مجلة حوليات المخبر، العدد 1، 2013، ص289.

(2) الآمدي، الإحكام في أصول الأحكام، دار الكتب العلمية، ط2، بيروت، 1983، ص 345.

النص:(عيون البصائر): يتغير وفق تعدد القراءة، والبنية الخلفية للقارئ.

المؤَلِفُ:(محمد البشير الإبراهيمي): صاحب النص" عيون البصائر".

القارئ (المؤَلِفُ الثاني): تختلف وتتعدد القراءة لنص" عيون البصائر"، ومَرَّدُ ذلك إلى اختلاف المرجعية(البنية الخلفية).

فالقارئ يضفي أبعادًا جديدة على النصّ، من تفاعله مع معطيات النص، والهدف هو كشف شفرات النص، والنظام الذي قام عليه.

2-القصدية في "عيون البصائر":

فأهم ما يرصد الباحث هو نية المتكلم(قصديته)، وكيفية نقلها إلى المتلقي، فالإبراهيمي كاتب ذو مقاصد متعددة، وقد جعل من نصوصه وسيلة يُجلي من خلالها رسالته؛ لينقل إلى المتلقي حقيقة سياسة التنصير والتجهيل وطمس الهوية الجزائرية التي مارستها فرنسا على الشعب الجزائري، وهي صورة نمطية لمعاناة الشعوب العربية كفلسطين و ليبيا ومصر من ويلات الاستعمار.

فالحديث عن الأغراض والمقاصد هو حديث عن العناصر التخاطبية، وبالضبط عن أهم عنصر وهو: المتكلم، وتبيان دوره في العملية التواصلية. فلابد أن نأخذ بعين الاعتبار البعد التداولي للنص،و بخاصة معيار القصدية المرتبطة بمنتج النص.

ومن خلال ما سبق ذكره سنحاول معرفة مقصدية الشيخ الإبراهيمي من نصوصه في "عيون البصائر"، باعتبار أن النص عبارة عن ملفوظات لغوية، يجمع بينها مقاصد صريحة وضمنية.

1- القصدية الصريحة(المباشرة):

فقد أثار حميد لحميداني إلى وجود ألفاظ ومصطلحات تدل على قصد المتكلم مثل: قصد، أراد، عَمَدَ، الفائدة، الغرض، التدقيق، المقصود، المراد وغيرها، فإذا استقرأنا النصوص الإبراهيمية نجده، قد ركز على جملة من المقاصد الصريحة، وسنقدمها كما يأتي:

ما ورد في النصح والإرشاد قوله في مقالة' **إلى أبنائنا المعلمين الأحرار**':" أوصيكم بتقوى الله في العدّة في الشدائد، والعوْن في الملمات، وهي مهبط الروْح والطمأنينة، وهي متنزل الصبر

والسكينة، وهي مبعث القوة واليقين، وهي معراج السموّ إلى السماء، وهي التي تثبت الأقدام في المزالق، وتَربط على القلوب في الفتن"[1]. قصد من نصّه النصيحة، والحث على تقوى الله في كل مايمرون به من شدائد.

وفي مقالة' **الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر**':" أتمثله متساميا إلى معالي الحياة، عربيدَ الشباب في طلبها، طاغيا عن القيود العائقة دونها، جامحا عن الأعنة الكابحة في ميدانها، مُتَّقد العزمات، تكاد تحتدم جوانبه من ذكاء القلب، وشهامة الفؤاد، ونشاط الجوارح".[2] إذ يدعو الشاب الجزائري إلى التمسك بالقيم والمبادئ السامية، وجعلها نبراساً له، والذي يساهم في بناء المجتمع الجزائري. وعليه فالكاتب قد استوفى المعاني المقصودة.

وتعد خاتمة المقالات أكثر ما يرسخ بذهن المتلقي، لأن الإبراهيمي يلح على تأكيد غايته، فمثلا ما ورد في خاتمة مقالة' **الشاب الجزائري كما تمثله لي الخواطر**':" يا شباب الجزائر هكذا كونوا!... أو لا تكونوا!..."[3]. فقد كرر هذا المقطع في خواتم مقالاته الأربع، وهذا فيه قصدية، إذ يؤكد على أهدافه، التي يناضل من أجل ترسيخها في الجيل الناشئ، فهو يحثه على طلب العلم والمعرفة، ونبذ العصبية بين أفراد المجتمع الجزائري، والتحرر من قيودها....، فقد أجاد الإبراهيمي في التعبير عن مقاصده، وقد ساهم السياق في تحديدها.

وفي مقالة' **ذكرى عبد الحميد بن باديس**': يقول في مُستهلها:" يموت العظماء فلا يندثر منهم إلا العنصر الترابي الذي رجع إلى أصله، وتبقى معانيهم الحية في الأرض، قوةً تحرِّك، ورابطة تجمع، ونوراً يهدي، وعطرا ينعش؛ وهذا هو معنى العظمة..."[4]. يرثي الإبراهيمي، نفسه والشعب الجزائري، في ذكرى وفاة رفيقه الشيخ عبد الحميد بن باديس-رحمه الله-، وهو يعبر على الألم

(1) عيون البصائر، ص291.

(2) المصدر نفسه، ص586.

(3) المصدر نفسه، ص586..

(4) المصدر نفسه، ص683.

الذي يكابده من فراق الأحبة، ويواصل قوله:" وذكرى عبد الحميد بن باديس، هي ذكرى أعماله وآثاره في الأمة"[1].

وفي مقالة: **'السلطان محمد بن يوسف'**: يكتب له مادحاً:" فإذا أثْنَيْنا على محمد بن يوسف ملك المغرب، فإننا نثني على أعماله الجليلة ودينه المتين، ومواقفه المشرِّفة المجيدة في نصر الحق على الباطل، ودحض البدعة بالسنة، وفي الدفاع عن حقوق وطنه، وفي سيرته النبيلة، التي هي مضرب المثل في ملوك الإسلام"[2].

فالإبراهيمي في أغلب مقالاته يصرح بمقاصده، إما مادحا أو راثيا، أو ناصحا...، وهذا ما يعكس الأبعاد الاجتماعية لنصوصه، إذ تجاوز فيها ما يخص الجزائر، إلى معالجة قضايا العالم العربي.

وفي مقالته **' تحية غائب كالآيب'**، وهي رسالة شوق لوطنه الحبيب (الجزائر)، يقول فيها:" حيَّ الجزائر عني ياصَبَا.. واحمل إليها سلاما تُبَاري لطافته لطافتكَ، وتساري إطافته أطافتكَ، فقديماً حَمَّلك الكرام الأوفياء مثلَ هذه التحية إلى من يكرم عليهم، أو ما يكرم عليهم...، أنتَ ياصبا ريح...، أدِّ التحية عني للجزائر التي غذَت وربَّت...، ثم عمم التحية إلى كل من تَديّرَ الجزائر من إخوان الصدق، وأحلاف الحق: من علماء جَلاهم الإسلام سيوفًا، وبراهم سهامًا، وقوَّمهم رماحا..."[3]. فقد صرح هنا أيضا بقصديته، إذ عبر عن مشاعره اتجاه وطنه.

2-قصدية المعارضة:

كما نجد من المقالات التي ضَمَّن في محتواها، معارضة لبعض الشخصيات، ومنها ماكتبه في مقالة ' إلى الزاهري':" كتبتَ -أيها الشيخ-كثيرا من الباطل، وسنكتب قليلا من الحق، ولكنَّ قليلنا لا يقال له قليل؛ ولو كنتَ وحدكَ...تكتب بقلمك، وتقول بلسانك، وتعبر عن فكرك-لأوليناك

(1) عيون البصائر ، ص685.

(2) المصدر نفسه، ص680.

(3) المصدر نفسه ، ص483 .

جانب الإهمال- وسكتنا عنك طول العمر، كما سكتنا عنك في ماضيك القريب، وفي ماضيك البعيد احتقارًا لشأنك..."[1]. وقد كتب عنه لمعارضته لجمعية العلماء ورجالها.

3-المقاصد الضمنية:

ففي الاستهلال يرد قائلا على أحدهم:" ولقد جاذبني أطراف هذه القضية في الأشهر الأولى من بداية الحرب كبير من رجال الحكم، كا يضم يديه على سلطة واسعة، مدنية وعسكرية، وألح عليَّ، في صراحة- أن أخرج من الصمت إلى الكلام بأسمى أو باسم الجمعية،-(وهو يعني سكوتاً خاصاً وكلاماً خاصاً) فقلت له من كلام طويل: إننا كنا في السلم نتكلم فيقلقكم كلامنا، وإننا سكتنا في الحرب فأقلقكم سكوتنا، ففي أي موضع نكون بين هذين، وتنبه ضميره الإنساني عند سماع هذا الكلام، فلمحت عليه آثار الاقتناع، ولكن ضميره العسكري أبَى عليه إلا أن يَجْرِي بالمسألة إلى آخر الشوط...، وإن الإنصاف ليَتَقَاضاني.."[2]. فهو من باب الاعتداد بالنفس، وقوة الرّد والقدرة على إقناع الآخر.

فمقالاته "عيون البصائر"، مقالات هادفة، رسالية، تظهر من خلالها شخصية الإبراهيمي، الذي يناضل بقلمه من أجل وطنه، فهو مجاهد ضَحَى بالقلم وبنفسه من أجل تحقيق غايته.

ومحصول القول: إن الإبراهيمي حقق مقاصده من خلال مقالاته التي تسعى إلى: ترسيخ حب الوطن في نفوس الجزائريين، وتعلم اللغة العربية. وتعزير الانتماء للدين الإسلامي؛ دين المنهج القويم السوي.

---

(1) عيون البصائر، ص639.

(2) المصدر نفسه، ص 18.

رابعا:التناص

(Intertextualité)

1- مفهوم التناص

2- التناص في"عيون البصائر"

تمهيد:

يروم هذا المبحث للكشف عن التناص في نصوص "عيون البصائر" لإمام البيان محمد البشير الإبراهيمي، إذ كانت نثراً في الذروة من المتانة والرصانة والإحكام الفني، مع ما أشربت به من اقتباسات متباينة الطرائق من القرآن والحديث والتراث أدباً وتاريخًا، ولا يعجب مِن ذلك مَن عرف الإبراهيمي ذا القوّة البيانية. محاولين رصد تفاعل المرجعية الدينية خصوصاً مع التناص النصيّ للقطعة النثرية.

ونَقِفُ هنا عند تساؤل يمثل مفتاح الموضوع: ما مفهوم التناص؟ وما مدى توظيف الشيخ الإبراهيمي للنصوص الغائبة في مقالاته؟

1-مفهوم التناص (Intertextuality)

يعد التناص من أهم القضايا التي تستحق التوقف عندها، فهي تستدعى بالضرورة وبقوة وجود هذه الآثار (القرآن الكريم، الحديث النبوي الشريف، الأدب، التاريخ، السياسة، الدين،...) بمختلف تلوناتها.

1-أ- التناص في اللغة:

لابد من التأصيل لمصطلح التناص في اللغة. وذلك بالرجوع إلى معاجمنا القديمة، لتحديد ماهية هذا المصطلح المتداخل الذي عرف ترجمات عديدة. وقد آثرنا استعمال هذا المصطلح(التناص) دون غيره لشيوعه في جُلِّ الدراسات اللسانية.

جاء في المعجم الوسيط:« ناصَّ غريمه: استقصى عليه وناقشه، وهي مأخوذة من مادة "ن.ص.ص"، و نص المتاع: نصه، وغريمه ناصه: استقصى عليه، انتص الشيء، ارتفع واستوى واستقام، وتناص القوم: ازدحموا » [1].

ففي هذه المعاني بعض ما يوحي إلى مفهوم التناص: كالاستواء والارتفاع والاستقامة، والازدحام.

(1) مَجْمَعُ اللغة العربية، المعجم الوسيط، مادة (ن.ص.ص)، ص926

1 –ب–التناص في الاصطلاح

1–ب–1–التناص عند الغربيين:

وحدد باحثون كثيرون مثل جوليا كريستيفا (Julia Kristeva)، وميخائيل ريفاتير (Michael Rifatterre)، و جيرار جينيت(Gérard Genette) تعريفاً للتناص، غير أنهم لم يصنعوا تعريفاً جامعًا مانعًا، لكن سنلجأ إلى استخلاص مقوماته من مختلف التعاريف، باعتبار أن هناك تداخلا بينها، وتنضوي تحت فكرة واحدة وهي: أن التناص هو تعالق نص حديث مع نص سابق له بكيفيات مختلفة. أو يمكننا القول بصيغة أخرى، أن التناص هو تقاطع لنصوص اختمرت في الشبكة الذهنية للمبدع.

– و قد اهتمت جوليا كرستيفا (Julia Kristeva) بدراسة العلاقات بين النصوص، إذ عَدَّت التناص هو:« موقع اللقاء داخل النص للملفوظات المأخوذة من نصوص أخرى، إنه تحويل لملفوظات سابقة و متزامنة معه » [1]. فجوليا كرستيفا تطلق مصطلح التناص على التداخل بين النصوص الحاضرة التي تستدعى نصّوصاً غائبةً، فكل نص يحمل في طياته بَصَمَات نصوص أخرى سابقة له زمنيا.« فهو ترحال للنّصوص، وتداخل نصّي في فضاء نصٍّ معيّن »[2].

– والتناص كما عرفه روبرت دي بوجراند (Robert de Beaugrande) هو:« العلاقات بين نصّ ما ونصوص أخرى مرتبطة به وقعت في حدود تجربة سابقة، قد تكون بوساطة أو غير وساطة، و الملخص الذي يُذكِّر بنصٍّ ما بعد قراءته مباشرة يُمثِّل تكامل النّصوص بلا واسطة»[3] .فالنص لا يولد مباشرة، لكن هناك تداخل وتراكم وتفاعل بينه وبين نصوص سبقته أو متزامنة معه.

– و يرى ميخائيل ريفاتير (Michael Rifatterre) أن التناص هو:« إدراك المتلقي للعلاقات بين عمل أدبي وأعمال أدبية أخرى سبقته أو تعاصره»[4]. فالمتلقى له دور مهم في استنطاق النص وتأويله،

---

(1) جوليا كرستيفا، Sémoitique :recherche pour une sémanalyse،1969، ص52.

(2) ينظر:حميد لحميداني، القراءة وتوليد الدّلالة، ص24–25، نقلا عن:محمد الأخضر الصبيحي، مدخل إلى علم النص ومجالات تطبيقه، ص101.

(3) روبرت دي بوجراند، النصّ والخطاب والإجراء، تر: تمام حسان، ص104 .

(4) محمد خير البقاعي، آفاق التناصية، ص76.

واكتشاف مواطن التناص فيه، مع نصوص سابقة له أو تليه، وذلك وفق مرجعيته المعرفية. إذاً فقيمة النص الأدبي تتوقف على عملية القراءة.

– وأما جيرار جيينت (Gérard Genette) فيسميه:« التعالي النصّي أو التداخل النصّي مشيرًا إلى الوجود اللغوي سواء أكان نسبيًا أم كاملًا أم ناقصاً لنص ما في نص آخر» [1]. فدراسة التناص تعتمد على نسبة أو حجم التواجد اللغوي ومستوياته، مبيناً التداخل بين النصوص، التي ساهمت في تكوين ونسج نص بعينه.

– و يذهب رولان بارت (Roland Barthes) إلى أن:« كل نصٍّ ليس إلاَّ نسيجا جديدًا من استشهادات سابقة» [2]. فلا يوجد نصٌ مستقل عن غيره، إذ هو نسيج جديد للنصوص الغائبة. ويحمل ذاكرة ما. والاستشهاد في حد ذاته ممارسة نصّية، إذ هو تكرار ما ورد في نص سابق.

1–ب–2–التناص عند العرب

عرف هذا المصطلح كغيره من المصطلحات الوافدة، مشكلة الترجمة والتعريب، فقد تعددت دلالاته بتعدد صياغته، فنجد الكثير من المنظرين العرب لهذا المصطلح، وسنوضح في هذا الجدول[3] أهم الترجمات العربية لمصطلح التناص (**Intertextualité**):

الناقد	الكتاب	السنة	المصطلح المترجم إلى العربية
صبري حافظ	مقال نشره في مجلة ألف	1984	التناص
محمد مفتاح	تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص	1985	التناص
عبد الله الغذامي	الخطيئة والتكفير	1985	التداخل النصّي
صلاح فضل	نشر مقالًا بعنوان: طراز التوشيح بين الانحراف والتناص	1988	التناص

(1) جيرار جينيت، مدخل لجامع النص، تر: هبد الرحمان أيوب، دار بوقال، الدار البيضاء، 1986، ص90. ينظر: حاتم صاكر، ترويض النص، ص185

(2) ينظر: محمد البقاعي، آفاق التناصية، ص42، نقلا عن: يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ص171

(3) ينظر: عبد الملك مرتاض، مائة قضية...وقضية – مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة، دار هومة، الجزائر، 2012، ص210 -211

محمد بنيس	الشعر العربي الحديث بنياته و إدلالاته (الشعر المعاصر)	1990	التعالق النصي
فريد الزاهي	ترجمته لكتاب علم النص لجوليا كريستيفا	1991	التصحيفية
عبد الملك مرتاض	-كتب مقالين: الأول ألقاه في ندوة نقدية عربية بصنعاء، ثم نشره في مجلة الموقف. ثم في مجلة كلمات بالمنامة. أما المقال الثاني: فقد نشره في مجلة علامات وُسِمَ بـ: "فكرة ؟؟السرقات الأدبية و نظرية التناص".	1986 1988 1989 1991	التناصية السرقات الأدبية

جدول توضيحي لأهم الترجمات العربية لمصطلح (Intertextualité) الجدول (6)

فهذه الترجمات العربية المترادفة، التي تعبر عن المصطلح الغربي (**Intertextualité**) متشابهة إلى حد كبير في مدلولها مع اختلاف في المسمى. فقد علق عبد الله الغَذَامِي على هذا المفهوم بأنه:« متطور جداً في كشف حقائق التجرِبة الإبداعية، وفي تأسيس العلاقة بين النصوص في الجنس الواحد، وفي قيامها على سياق يشملها»[1] .

(1) ينظر: عبد الملك مرتاض، مائة قضية...و قضية مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة، ص209.

–وتعرف بعض المعجمات الأدبية الحديثة المتخصصة التناص أنه:« علاقة بين نصَّين أو أكثر، وهي التي تؤثر في طريقة قراءة النص المُتَنَاص(Intertext)، أي الذي تقع فيه آثار نصوص أخرى، أو أصداؤها».[1]

فكل نصٍّ مهما كان نوعه، فهو مخترق بنصوص أخرى سابقة أو مزامنة له.

– ووضع محمد مفتاح شرطاً أساسيا، لابد من توافره لدى كلٍّ من المؤَلِف والمتلقي، وهي معرفة العالم، إذ يقول:« فأساس إنتاج أي نص هو معرفة صاحبه للعالم، وهذه المعرفة هي ركيزة تأويل النص من قبل المتلقي» [2]. فالثقافة الواسعة تساهم في صنع النص الإبداعي وتأويله.

– وذهب سعيد يقطين إلى أن:« عملية التفاعل النصّي من الأمور الضرورية في الإنتاج النصّي، إذ لا يمكن أن يتأسس نص كيفما كان جنسه أو نوعه أو نمطه إلا على قاعدة التفاعل مع غيره من النصوص» [3]. فالتفاعل النصّي أصبح ضرورة في كل نص مهما كان نوعه.

– في حين يذهب صلاح فضل إلى كون النص« ليس مجرد نصوص سابقة أو متزامنة معه، بل كون النظم الإشارية في النص تحمل بين طياته إعادة بناء نماذج أو تناصات أخرى خارج النص الأول، فالنص لا يملك أبًا واحدًا، ولا جذرا واحدًا بل هو نسق من الجذور» [4].

تنفتح بتأويلنا لسياق هذا النص أن هناك أُبُوَّةٌ نَصِّيَةٌ، تشهد توالد واستمرارية جينية النَّص، وتفاعل بين النصوص آخذةً بأعناق بعض. وهذا إنما يدل على أن الإبداع نص واحد مستمر.

ومن التعريفات الجامعة للتناص:« هو مجموعة من آليات الإنتاج الكتابي لنص ما، تحصل بصورة واعية أو لا واعية بتفاعله مع نصوص سابقة عليه أو متزامنة معه» [5]. فقد يكون التناص قصدياً (تناص التجلي) من منتج النّص مع نصوص أخرى، غرضه توجيه القارئ إلى مظانه، وإما أن يرد تلقائيا ًً(تناص الخفاء) دون وعي منه، وهذا يعتمد على ذاكرة المتلقي لاكتشافه.

---

(1) محمد عناني، المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونجمان)، ط2، القاهرة، 2006، ص46، نقلا عن: يسري نوفل، المعايير النصية في السور القرآنية، ص170.

(2) محمد مفتاح، تحليل الخطاب الشعري استراتيجية التناص، ص123.

(3) سعيد يقطين، الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط/المغرب،1992، ص278

(4) صلاح فضل، بلاغة الخطاب وعلم النص، ص307.

(5) عبد الجبار الأسدي، ماهية التناص، مجلة الرافد، ع31، مارس2000، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، ص15.

وتبرز أهمية التناص بِعَدِّهِ « عمليّة مقصودة لأهداف أهمّها تحقيق العملية الأدبيّة للتواصل الناجح بين المبدع والقارئ، وهو سياق أدبيّ خلّاق تُلغى فيه الحدود بين الماضي والحاضر في سبيل تجديد الأدب وتطويره» [1].

وعليه يمكننا القول: لفهم كُنْهِ النصّ لا بد من الرجوع إلى جملة النصوص التي شاركت في إنتاجه، وهنا تبرز قدرة المتلقى في البحث عن النصوص الغائبة لاستحضارها، ومعرفة مدى التداخل النَّصِي بينهما؛ وذلك عبر نظم إشارية تتوافر في النص، فكل نصٍّ هو تناص .

2- التناص في "عيون البصائر"

سنستقرأ النصوص البشيرية من خلال آلية التناص، واستخراج بعض العينات للاستشهاد بها، باعتبار أن التناص لا مناص منه، فهو ذو أهمية بالغة و مقصدية، فهناك إشارات دالة في النصّ- قيد الدراسة- على التداخل والتفاعل النصّي.

والملاحظ من خلال القراءات المتعددة للنصوص البشيرية، وجدت أنه تَنَاصَ مع آي القرآن الكريم بنسبة كبيرة، فلا تكاد تخلو مقالةً من مقالاته (136 مقالة)منه، ومَرَّدُ ذلك إلى تشربه معاني القرآن منذ نعومة أظافره، وقد انسابت إلى نصوصه بدون وعي منه. حيث يقول:« ... فلم يكد الإبراهيمي يبلغ سن التاسعة حتى ختم كتاب الله مع فهم لمفرداته وغَرِيبِه، بالإضافة إلى" ألفية ابن مالك " ومعظم كافيته، و غير ذلك من شعر ونثر.. » .[2]

ونستنتج أمثلة إجرائية مناسبة لدلالات النص؛ ونبرهن على مدى تلاقح النصُّوص الإبراهيمية مع القرآن الكريم موئل اللغة العربية الأول، ثم يليها الحديث النبوي الشريف باعتباره الينبوع الثاني لنا، ثم تليها مختلف التناصات الأخرى كالأدب بشعره ونثره، والتاريخ والسياسية، وأخيراً التناص مع الشخصيات.

---

(1) ينظر: عزة شبل، علم لغة النصّ النظريّة والتطبيق، ص 77.

(2) محمد عباس ، البشير الإبراهيمي أديبا، دار الفجر،وهران،ص31.

أولا: التناص الداخلي:

فلو تتبعنا كل ما ورد في النصوص البشيرية، لوجدنا أن الشيخ قد وظف آلية التناص، فجُلُّ عيونه تدور حول عدة محاور: جمعية العلماء وأعمالها، قضية اللغة العربية وحق التعليم العربي، قضية فصل الدين عن الحكومة، قضية المساجد وأوقافها، قضايا اجتماعية كالزواج والحج والصوم، وشخصيات تناولها بالمدح والتقريظ كالشيخ عبد الحميد ابن باديس والشيخ مبارك الميلي، وشخصيات أخرى بالغرض والقدح كعبد الحي الكتاني ومحمد العاصمي. وتناول بعض القضايا العادلة كقضية فلسطين وغيرها.

فقد تواترت تنيك القضايا في كِتَابِهِ ' عيون البصائر' بصورة واضحة، إذ عالج فيها كل ما يتعلق بالجزائريين ومصيرهم، وهدفه كان تبصرة عيونهم، وهذا يَنِمُ على شخصية فَذَّة لها رؤية كولونالية، هدفها الإصلاح ونشر الوعي بين أبناء وطنه، فقد شكلت لديه هاجساً، برزت بوضوح في مقالاته.

– نجده يقول في **جمعية العلماء المسلمين الجزائريين**: "لجميعة العلماء أعمال ومواقف؛ لها أعمال في الميدان الديني، لا يتطرق إليها التبديل والتغيير؛ لأن المرجع فيها إلى نصوص الدين من كتاب الله، وصحيح السنة وإجماع السلف..... "[1].

– ومن أبرز أعمالها **عملها للعروبة**:" وجاءت جمعية العلماء على عبوس من الدهر، وتنكر من الأقوياء، فنفخت من روح العروبة في تلك الأسباب، فإذا هي صريحة، وسكبت من سر البيان العربي –في تلك الألسنة، فإذا هي فصيحة، وأجالت الأقلام في كشف تلك الكنوز، فإذا هي ناصعة بيضاء لم يزدها تقادم الزمان إلا جدة"[2].

ويقول عن **التعليم العربي**:" وجمعية العلماء ترى أن التعليم العربي الذي تسعى لحريته وترقيته هو جزء من التعليم العام الذي هو وسيلة التثقيف، والتثقيف هو أشرف مقاصد الحكومات الرشيدة، وإن الحكومات الرشيدة لتلتمس المعونةَ على تثقيف شعوبها من كل من يستطيعه من جمعيات وأفراد، وتبذُل لهم من التنشيط والتيسير ما يحقق ذلك، فما بالُ الحكومة الجزائرية الاستعمارية تعاكسُ وتضَع العراقيلَ في طريق التثقيف مع أنها عاجزة–باعترافها–عن تعميمه ونشره؟

---

(1) عيون البصائر، ص32 .

(2) المصدر نفسه، ص36.

أليست تلك المعاكسات كلها لأن التعليم عربيٌّ إسلاميٌّ ؟...» [1].

وكتب مقالة عن **فلسطين** وَسَمَها بـ:في **'تصوير الفجيعة يقول فيها'**:" يا فلسطين ! إنّ في قلب كل جزائريّ من قضيتك جروحاً داميةً، وفي جفن كل مسلمٍ جزائري من محنتك عبرات هامية، وعلى لسان كل مسلم جزائري في حقك كلمة مُتَرَدِدَة هي فلسطين قطعة من وطني الإسلامي الكبير...، يا فلسطين إذا كان حب الأوطان من أثر الهواء والتراب، والمآرب التي يَقضيها الشباب، فإن هوى المسلم لك أن فيك أولى القبلتين، وإن فيك الأقصى الذي بارك الله حوله "[2].

-وفي مقالة **' مناجاة مبتورة، لدواعي الضرورة'؛ يرثي صديقه الشيخ عبد الحميد ابن باديس** يقول: " ياساكن الضريح؛ مت فمات اللسان القوّال، والعزم الصوّال، والفكر الجوّال، ومات الشخص الذي يصطرع حوله النقد، ويتطايرُ عليه شَرَرُ الحقد، ولكن لم يمت الاسم الذي كانت تقعقع به البرد، وتتحلي به القوافي الشرُد، ولا الذكر الذي كانت تطنطن به الأنباء...، وهنيا لك ذخرك عند الله مما قدمت يداك من باقيات صالحات، وعزاك لك فيمن كنت تستكفيهم، وتضع ثقتك الغالية فيهم، من إخوانك العلماء العاملين، الصالحين المصلحين. فهم-كعهدك بهم-رعاة لعهد الله في دينه وفي كتابه، وفي سنة نبيه"[3].

-و يوجه في مقالته **عبد الحي الكتاني *ماهو؟ وما شأنه؟** نقداً لاذعاً إذ يقول:" وإذا أنصفنا الرجل قلنا: إنه مجموعة من العناصر منها العلم ومنها الظلم، ومنها الحق ومنها الباطل، وأكثرها الشر والفساد

---

(1) عيون البصائر، ص25 .

(2) المصدر السابق، ص491 -492.

(3) المصدر نفسه، ص658 و مايليها .

* هو السيِّد العلاَّمة، المحدِّث المسنِد، المؤرِّخ النسَّابة المطَّلع، أبو عبد الأحد، عبدالحي بن عبدالكبير بن محمد بن عبدالواحد الكَتَّاني وُلِد في مدينة فاس في جمادَى الأولى سنة 1302هـ، كما رأيتُه بخطه، ونشأ في أسرةٍ عِلمية، من أهم مؤلفاته: فهرس الفهارس والأثبات، التراتيب الإدارية، مفاكهة ذوي النبل والإفادة حضرة مدير السعادة، ما علَق بالبال أيَّام الاعتقال، وتُوفِّي غريبًا في مدينة نيس جنوب فرنسا، فجرَ الجمعة 1382/4/28م. محمد زياد التكلة، ترجمة العلامة عبد الحي الكتاني. موقع الألوكة، 11/11/2010م، على الساعة: 20:45
http://www.alukah.net/culture/0/27301/#ixzz42ocjjBku، تاريخ الاطلاع على المقال:2015/02/18، على الساعة:20:46

في الأرض-أطلق عليها لكثرتها واجتماعها في ظرف-هذا المركب الذي لا يلتقي مع الكثير منها في اشتقاق ولا دلالةٍ وضعية"[1]

فالتناص الداخلي له دور مهم في كشف المعنى داخل النص البشيري. فقد أعطى لنا خارطة المكان (الجزائر)، والزمان (إبان الثورة التحريرية/فترة الحرب)، فالنص البشيري كمعطى ثقافي، هو ترجمة للبيئة الثقافية والسياسية والاجتماعية في الجزائر.

ثانيا: التناص الخارجي:

1- التناص الديني :

أ- التناص مع القرآن الكريم

القرآن يفسر بعضه البعض فهو:« معجزة الدهور، يفيض بالصياغة الجديدة والمعنى المبتكر يصور تقلبات القلوب، وخلجات النفوس، وهو النص المقدس الذي أحدث ثورة فنية على معظم التعابير التي ابتدعها العربي شعرًا و نثرًا، ليخلق تشكيلا فنيا خاصا متناسق المقاطع، تطمئن إليه الأسماع إلى الأفئدة في سهولة ويسر»[2] .

ضَمَّنَ إمام البيان محمد البشير الإبراهيمي القرآن الكريم في نصّه الحاضر الموسوم بـ"عيون البصائر"، فهو نص مفتوح على نصوص دينية وأدبية وتاريخية. فالقرآن نص محوري اقتبس منه الإبراهيمي نصوصا كثيرةً، ومنه ما ورد بطريقة مباشرة، ومنها ما كان غير مباشر(متضمناً في كلامه).

و لعل أهم المقاطع التي استحضرها الكاتب من النص القرآني ما يأتي:

- وسنبدأ بالعنوان باعتباره العتبة الأولى التي يلتقيها القارئ؛« فالعنوان هو المدخل الرئيس للعمارة النّصية، إنه إضاءة بارعة وغامضة، باعتباره سؤالًا إشكاليًا، يتكفل النص بالإجابة عنه» [3].

-تناص العنوان 'عيون البصائر' مع النصوص القرآنية،إذ جاءت مادة 'عيون' في محكم تنزيله بصيغة الجمع في تسع مواضع نذكرها منها في هذا المقام:

---

(1) عيون البصائر، ص615.

(2) جمال مباركي، التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، رابطة إبداع الثقافية الجزائر،2003، ص167.

(3) جميل حمداوي، السميوطيقا والعنونة، مجلة عالم الفكر، مج:2، العدد:3، الكويت، ص108.

- قوله تعالى في محكم تنزيله:﴿إِنَّ ٱلۡمُتَّقِينَ فِي جَنَّٰتٖ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ﴾[1] .
- وقوله أيضا:﴿ فَأَخۡرَجۡنَٰهُم مِّن جَنَّٰتٖ وَعُيُونٖ ﴿٥٧﴾ ﴾. [2]

وَ وردت لفظة "بصائر" في كتابه الحكيم في خمس مواضع نذكر منها:

- قوله تعالى:﴿ قَدۡ جَآءَكُم بَصَآئِرُ مِن رَّبِّكُمۡۖ فَمَنۡ أَبۡصَرَ فَلِنَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ عَمِيَ فَعَلَيۡهَاۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ﴾[3] .
- وقوله تعالى:﴿ هَٰذَا بَصَٰٓئِرُ لِلنَّاسِ وَهُدٗى وَرَحۡمَةٞ لِّقَوۡمٖ يُوقِنُونَ ﴿٢٠﴾ ﴾[4]

فهي إشارة إلى أن المقالات هي آيات وبراهين تهدي للحق، فقد شكل هذا العنوان محورًا تناصِّيًا. ونستدل بقول الإبراهيمي:" ومازالت جمعية العلماء تتلمح العواملَ الإلهيةَ في كل ما تأتي وما تذَر، و تستند على الإلهامات الربانية حتى في أسماء صُحُفِهَا "[5] .فالإبراهيمي تفيض روحه بالبصائر القرآنية، مما انعكس ذلك في جُلِّ عيونه.

استدعى الإبراهيمي التناص مع النص القرآني، في بعض ألفاظ عيونه، ومثال ذلك ماورد في المقالة التي استهل بها نجده يقول: "وإن الصحف في لسان العرف كالصحائف في لسان الدين، منها صحائف الأبرار، وصحائف الفجار، لذلك كان حظ الأولى الابتلاءُ بالتعطيل والتعويق"[6]، فقد

(1) الحجر/45

(2) الشعراء/57

(3) الأنعام/104

(4) الجاثية/20

(5) عيون البصائر،ص17

(6) المصدر نفسه، الموضع نفسه.

تناص مع قوله سبحانه وتعالى:﴿ إِنَّ ٱلۡأَبۡرَارَ لَفِی نَعِیمٍ ﴾،و قوله تعالى﴿وَإِنَّ ٱلۡفُجَّارَ لَفِی جَحِیمٍ ﴾ [1]. فقد قام بتحوير الآية بما يناسب مقاصده، فهو يخبرنا عن الصحف الأربعة؛ التي أسَسَتَهَا جمعية العلماء المسلمين الجزائرين؛ وهي: جريدة السنة النبوية المحمدية، جريدة الشريعة النبوية المحمدية، جريدة الصراط السوي، وأخيرا جريدة البصائر لسان حالها.

- ومما ورد أيضا في مقال عَنْوَنَهُ بـ: **كتاب مفتوح** إلى رئيس الجمهورية الفرنسية :

" أيها الرئيس: إن الشعب الجزائري قد أصبح – من طول ما جَرَبَ ومَارَسَ — في حالة يأس من العدالة، وتَسْفِيهٍ للوعود والعهود، وكفر بهذه الديمقراطية التي يسمع بها ولا يراها. وإنه أصبح لا يؤمن إلا بأركان حياته الأربعة، ذاتيته الجزائرية وجنسيته، ولغته العربيتين، ودينه الإسلامي، لا يستنزل عنها برقى الخطب والمواعيد، **و لا يبغي عنها حولا ، ولا بديلا** "[2] .

فالتناص وقع على مستوى عنوان المقالة، 'كتاب مفتوح' ، فقد تقاطع الإبراهيمي مع الآيتين القرآنيتين:

- ﴿ قَالَتۡ یَـٰۤأَیُّهَا ٱلۡمَلَؤُا۟ إِنِّیۤ أُلۡقِیَ إِلَیَّ كِتَـٰبٌ كَرِیمٌ ﴾ [3] .
- ﴿كِتَـٰبٌ أَنزَلۡنَـٰهُ إِلَیۡكَ مُبَـٰرَكٌ لِّیَدَّبَّرُوۤا۟ ءَایَـٰتِهِۦ وَلِیَتَذَكَّرَ أُو۟لُوا۟ ٱلۡأَلۡبَـٰبِ ﴾ [4].

فقد وصف الله سبحانه وتعالى الكتاب بالكريم نظرا لقيمته، وقد أُنزل إلى قوم كافرون وخارجون على دين الإسلام، أما الإبراهيمي فقد وصف هذا الكتاب بـ:المفتوح، وهي رسالة تَوَجهَ بها إلى رئيس

(1) الانفطار/13 -14.

(2) عيون البصائر،ص79.

(3) النمل/ 28-29.

(4) ص/29.

الجمهورية الفرنسية في زيارته للجزائر، لينقل له الصورة كما هي، و يستجلى الحقائق، ومآسي الجزائريين، وما يُعانيه من الجهل والفقر والظلم والتهميش من طرف السلطات الفرنسية.

– و تناص الكاتب أيضًا في هذا المقطع السردي ' لايبغي عنها حولا '، وأكسب هذا التحوير للآية ﴿خَـٰلِدِينَ فِيهَا لَا يَبۡغُونَ عَنۡهَا حِوَلٗا ﴾ [1] بعداً دلالياً أضفى على النصِّ مسحةً دينيةً. فالنصوص البشيرية مزامنة للنص القرآني.

– و في مقال آخر عُنوِّن بـ: **إلى أبنائنا المعلمين الأحرار**: يقول :"... فإذا قصرنا في العمل لأنفسنا ولما ينفع أمتنا ويرفعها، فمن ذا يعمل لها؟ آلحكومة؟ وقد رأينا من معاملتها لنا أنها **تمنع الماعون**، وتداوي الحمى بالطاعون، وتبارز الإسلام بالمنكرات، وتجاهر العربية بالعدوان. فمن ضل منا مع هذا فقد ضل على علم، ومن هلك فإنما هلك على بينة " [2] .

فقد تناص الإبراهيمي مع قوله تعالى: ﴿ وَيَمۡنَعُونَ ٱلۡمَاعُونَ ﴾ [3]. فالحكومة تمنع إعطاء حقوق الشعب الجزائري، رغم أنها لن تتضرر بإعطاءها لهم، فهي مذمومة مدحورة عندهم، مثلها مثل الذي يمنع الماعون على وجه العارية أو الهبة، وهي من باب الحث على فعل المعروف.

ولا يزال الإبراهيمي يتعايش مع النصوص القرآنية، ويتعالق معها، ليأخذ منها بعض الألفاظ والمعاني، لما يناسب مقاصده ونجد يقول:" وإن أدري أقريب أم بعيد ما وعد الله الظالمين، ولكنني أدرى أن العاقبة للمتقين".[4] فقد تناص مع قوله:﴿ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِ ٱسۡتَعِينُواْ بِٱللَّهِ وَٱصۡبِرُوٓاْۖ إِنَّ ٱلۡأَرۡضَ لِلَّهِ يُورِثُهَا مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦۖ وَٱلۡعَٰقِبَةُ لِلۡمُتَّقِينَ ﴾ [5].إذن يتضح لنا هذا التحاور

---

(1) الكهف/108.

(2) عيون البصائر، ص25

(3) الماعون/7.

(4) عيون البصائر، ص289.

(5) الأعراف/128.

التآلفي، فتظهر علاقة محاكاة مع هذه الآية الكريمة، التي جاءت على لسان موسى عليه السلام، وهو يبشر قومه الذين آمنوا به، بحسن العاقبة لهم في الدنيا قبل الآخرة، والتمكين في الأرض إن هم لازموا التقوى، فالإبراهيمي يواسي أبناء وطنه، ويبشرهم أن التخلص من وطأة الاستعمار كائن سواء أطال الأمد أم قصر .

-وتناص أيضا في قوله :"الاستعمار كله رجس من عمل الشيطان؛ يلتقي القائمون به على سجايا خبيثة، وغرائز شرهة، ونظرات عميقة إلى وسائل الافتراس، وإخضاع الفرائس..."[1]، مع قوله تعالى:

﴿ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّمَا ٱلْخَمْرُ وَٱلْمَيْسِرُ وَٱلْأَنصَابُ وَٱلْأَزْلَـٰمُ رِجْسٌ مِّنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَـٰنِ فَٱجْتَنِبُوهُ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴾ ، فقد وصف الإبراهيمي الاستعمار بالرجس لتشبه به في العمل، أي بالخبيث المستقذر، وهو وصف دقيق له، فقد زين له الشيطان عمله، واستعمل كل الوسائل لقتل المعنويات، وتحذير الإحساسات الروحية للجزائريين، وهو نابع من الحق والانتقام، فقد امتص الإبراهيمي معنى هذا النص القرآني، وهذا ما أعطاه بعدًا دلاليًا دقيقًا.

- تناص الشيخ الإبراهيمي –رحمه الله- مع النصوص القرآنية، فلا تكاد تخلو مقالة منه، فكل مقالة هي عبارة عن مجموعة من التناصات مع نصوص غائبة، إذ عالج فيها أفكارًا ومعانٍ قصدها الكاتب، فقد كانت نتيجة لدوافع نفسية، أماط فيها اللثام عن قضايا جوهرية تمس بالدرجة الأولى الشعب الجزائري.

و نورد في هذا الجدول أهم وأبرز المواضع حضورًا، والتي تناص فيها مع آي القرآن، سواء في جسد النص أو في ذاكرته:

(1) عيون البصائر، ص94.

النص	عنوان المقالة ورقم الصفحة	اسم السورة	الآية المتناص معها
إن العاصمى لا ينطق عن هواه، وإنما ينطق عن وحي ساداته ومواليه.	فصل الحكومة عن الدين،ص 89	النجم	قوله تعالى:﴿ وَمَا يَنطِقُ عَنِ ٱلۡهَوَىٰٓ ۝٣ إِنۡ هُوَ إِلَّا وَحۡيٞ يُوحَىٰ ۝٤ ﴾
ولا يجدان من دونه وليًّا ولا نصيراً	فصل الحكومة عن الدين، ص 94		قوله تعالى:﴿لَّيۡسَ بِأَمَانِيِّكُمۡ وَلَآ أَمَانِيِّ أَهۡلِ ٱلۡكِتَٰبِۗ مَن يَعۡمَلۡ سُوٓءٗا يُجۡزَ بِهِۦ وَلَا يَجِدۡ لَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَلِيّٗا وَلَا نَصِيرٗا ۝١٢٣ ﴾
شهر رمضان ظرف زماني للدين، فكل حديث فيه عن الدين عبادة	فصل الدين عن الحكومة، ص96	البقرة	قوله تعالى:﴿شَهۡرُ رَمَضَانَ ٱلَّذِيٓ أُنزِلَ فِيهِ ٱلۡقُرۡءَانُ هُدٗى لِّلنَّاسِ وَبَيِّنَٰتٖ مِّنَ ٱلۡهُدَىٰ وَٱلۡفُرۡقَانِ ۝١٨٥ ﴾
ولكل مكتب غاشية من (رجال الدين) تطرق الأبواب خلسة	فصل الدين عن الحكومة، ص100	الغاشية	قوله تعالى:﴿هَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ ٱلۡغَٰشِيَةِ ۝١ ﴾
وما ظنُّ الناس	فصل الدين عن الحكومة ص،104	يونس	**قوله تعالى:﴿ وَمَا ظَنُّ ٱلَّذِينَ يَفۡتَرُونَ عَلَى ٱللَّهِ ٱلۡكَذِبَ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَذُو فَضۡلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَهُمۡ لَا يَشۡكُرُونَ ۝٦٠ ﴾**
لم تتمثل من سنن الله إلا جَعل الليل لباسا	فصل الدين عن الحكومة ص،107	الليل	قوله تعالى:﴿وَجَعَلۡنَا ٱلَّيۡلَ لِبَاسٗا ۝١٠ ﴾
ياقوم...إن الأيام دول	فصل الدين عن الحكومة ص،124	آل عمران	قوله تعالى:﴿ وَتِلۡكَ ٱلۡأَيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيۡنَ ٱلنَّاسِ وَلِيَعۡلَمَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ

			وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَآءَ ۗ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٤٠﴾
يوحى شيطان الاستعمار إلى الحكومة وحياً متتابعاً لا فترة فيه، فإذا تلقت الوحي ونزل به الروح الخبيث على قلبها نجمته على فترات، وأوحت في كل فترة إلى أوليائها ما يثير شرًّا، أو يوقظ فتنة، وقد أصبح المجلس الجزائري اليوم متنزل وحيها، فلا تمضي فترة إلا أوحت إليه شيئا من ذلك النوع الذي يثير الشرور، أو يوقظ الفتن	فصل الدين عن الحكومة ص،125	القدر	قوله تعالى:﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ ﴿٣﴾ تَنَزَّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ وَٱلرُّوحُ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِم مِّن كُلِّ أَمْرٍ ﴿٤﴾ سَلَٰمٌ هِىَ حَتَّىٰ مَطْلَعِ ٱلْفَجْرِ ﴿٥﴾ ﴾
وهو ان تستأثر الجزائر وحدها بتلك المجموعة الباديسية من فكر ثاقب، ورأي أصيل، وعلم غزير، ولسان مبين	الرجال أعمال: محمد الطاهر بن عاشور وعبد الحميد بن باديس)) إماما النهضة العلمية بالشمال الإفريقي	النحل	قوله تعالى:﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٠٣﴾
وعلمنا علم اليقين،أن أعمال الغابرين و الحاضرين منهم هي التي أفضت بالإسلام و المسلمين إلى هذه المنزلة من الحطة والهوان	السلطان محمد بن يوسف، ص679	التكاثر	قوله تعالى:﴿كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ ٱلْيَقِينِ ﴿٥﴾ ﴾

(الجدول7)

فهذا النص منفتح على آي القرآن الكريم، فقد شكل لنا شبكة من التناصات التي اعتمدها الإبراهيمي في مقالاته، سعى إلى توظيف اللغة القرآنية، لذلك جاءت لغته النثرية سلسة، جعلت من جمله متوازية، وقد وظفه لبيان مشاعره ومعاناته وآلامه، وأهدافه الإصلاحية.

ب– التناص مع الحديث النبوي الشريف:

سأقتصر على أبرز النصوص حضورًا، والتي تناصت مع الحديث النبوي الشريف في أكثر من موضع، ومن العينات المختارة للاستشهاد بها ما يأتي:

– ما ورد في مقال عُنوّن بـ: **'التعليم العربي والحكومة'** :

" وقلنا لها: إن هذه الأمة أصبحت منك بمنزلة الهرّة التي دخل صاحبها النارَ بسببها، لأنه لم يطعمها ، ولم يدعها تأكل من خَشاش الأرض، فلا أنت علمت الدنيا، ولا أنت سمحت لنا بتعليم الدين ".[1]

و قد تناص الإبراهيمي في هذا المقطع مع قصة المرأة التي دخلت النار في هرة، وقد ورد القصة مذكورة في عدة أحاديث، ونذكر منها الحديث الآتي: (حدثني عبد الله بن محمد بن أسماء: حدثنا جُوَيْرِيَةُ عن نافع، عن عبدالله ابن عمر– رضي الله عنهما–:أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «عُذبت امرأة في هِرَّةٍ سجنتها حتى ماتت، فدخلت فيها النار، لا هي أطعمتها ولا سقتها إذ حبستها، ولا هي تركتها تأكل من خَشاش الأرض"[2].

تجلى توظيف الكاتب للتناص الحديثي توظيفاً تناصّياً بطريقة اجترارية، فإن هذه الأمة أصبحت بمنزلة الهرّة التي دخل صاحبها النار، وظفه الكاتب في هذا السياق، لتقوية حجته، ولإضفاء نوع من القداسة على نصوصه.

– وفي مواضع كثيرة تناص مع حجة الوداع لنبينا محمد صلى الله عليه وسلم، ويقول في **مقالة ' ثلاث كلمات صريحة'**:" فقمنا بواجبنا، ولم نقم بواجبها، فاللهم اشهد "[3]، ويقول أيضا في مقالة:**'**

---

(1) عيون البصائر، ص238.

(2) أبو عبد الله البخاري، صحيح الإمام البخاري، قام بنشره: عبد الحميد الحلبي الأثري، شركة القدس للنشر والتوزيع، 2008 ، مج2، ص281.

(3) عيون البصائر، ص348 .

أما عن الشمال الإفريقي" ألا هل بلَّغت؟ اللهم اشهد "[1]، يقول رسول الله صلى الله عليه وسلم: "فلا يحل لامرئ من أخيه إلا ما أعطاه عن طيب نفس منه، فلا تظلمن أنفسكم؛ اللهم هل بلغت؟. فذُكِر لي أن الناس قالوا: اللهم نعم؛ فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم: اللهم اشهد"[2].

امتص الإبراهيمي هذا الحديث امتصاص اجتراريًا، وَوَظَفَ هذه الخطبة النبوية، من باب التبليغ والتثبيت، ولفت انتباه المتلقي. واستثارة همته، وقرع النفوس التي تتلبس ببعض الغفلة.

فالأديب يعانق معاني وألفاظ الأحاديث النبوية الشريفة، فتأتي متآلفة مع قوله:" ولو أن عبد الحي كان غيرَ من كان، ونزل باسم العلم ضيفاً على الأمة الجزائرية غير متحيز إلى فئة، وغير مُسَيَّرٍ بيد، وغير متأبط لشر–لَلَقِيَ منها كل إكبار وتبجيل، ولو أضافته على الأسودين التمر والماء؛ وإن ذلك لأعظم إعلاء لقدره، و إغلاء لقيمته"[3]. تناص مع الحديث: "قال محمد بن يوسف، عن سفيان، عن منصور بن صفية، حدثتني أمي، عن عائشة–رضي الله عنها–قالت: توفي رسول اللهِ صلى الله عليه وسلمِ، وقد شبعنا من الأسودَان التمرُ والماءُ "[4].

وظف الإبراهيمي بعض الدلالات من نصوص الأحاديث النبوية الشريفة، والتي انفتحت على غايات النص ومقاصده، فقد حولها لحجة دعم بها عيونه، للتأثير في متلقى النص وإقناعه.

و أورد في هذا الجدول بعض المواضع التي تناصت فيها عيون البصائر مع الأحاديث النبوية الشريفة:

النص	عنوان المقالة ورقم الصفحة	التناص مع الحديث النبوي الشريف
رضا الله برضا المخلوق	استهلال، ص17	فعن عائشة رضي الله عنها قالت: «قال رسولُ الله :«مَنِ الْتَمَسَ رِضَى الله

(1) عيون البصائر ، ص523.

(2) ابن هشام، السيرة النبوية، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب المصرية ، القسم2، ج12، ص603-604 .

(3) المصدر السابق، ص621.

(4) أبو عبد الله البخاري، صحيح الإمام البخاري، مج4، ص22.

		بِسَخَطِ النَّاسِ رَضِيَ اللهُ عَنْهُ وَأَرْضَى النَّاسَ عَنْهُ، وَمَنِ الْتَمَسَ رِضَا النَّاسِ بِسَخَطِ الله سَخِطَ اللهُ عَلَيْهِ، وَأَسْخَطَ عَلَيْهِ النَّاسَ»[1] رواه ابن حبَّان، وسنده حسن.
وهل أمرت بمعروف أو نهت عن منكر في هذه القضية؟	فصل الدين عن الحكومة، ص120	حدثنا قتيبة، قال: حدثنا عبد العزيز بن محمد، عن عَمْرِو ابن أبي عمرو، عن عبد الله الأنصاري،عن حذيفة بن اليمان، عن النبي صلى الله عليه وسلم، قال:(والذي نفسي بيده لتأمرنَّ بالمعروف ولتنهونَّ عن المنكر، أو ليوشكنَّ اللهُ أن يبعث عليكم عقابًا منه ثم تدعونه فلا يُستجاب لكم) هذا حديث حسن [2].
الدين النصيحة	الدين المظلوم، ص134	عن أبي هريرة، عن رسول الله صلى الله عليه وسلم، قال (إن الدين النصيحة ، قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله، ولكتابه،

(1) أبو حاتم ابن حبان، صحيح ابن حبان، تح: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، مج1 ،1327هـ-1952، ج1، ص510، رقم276 .

(2) أبو عيسى بن سَورَة التِرمذي، الجامع الكبير، تح: بشار عواد معروف، درا الغرب الإسلامي، مج4، ص41-42، رقم2169.

		و لرسوله، ولأئمة المسلمين و عامتهم)[1].
واحتقار المسلم، واستباحة دمه وبدنه وماله وعرضه	خصمان ...فمن الحكم..؟، ص177	عَنْ أَبي هُرِيرةَ رَضِي اللهُ عَنْهُ قالَ: قالَ رسولُ اللهِ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ :(المسْلِمُ أَخُو المسْلِمِ لاَيخونه، ولايكذبه، وَلاَ يَخْذُلُهُ، ُكلُّ المسْلِمِ عَلَى المسْلِمِ حَرَامٌ: عِرْضُهُ وَمَالُهُ ودَمُهُ التقوى ها هنا بحسب امرئ من الشر أن يحتقر أخاه المسلم)[2].
أو كَثُرَ فيها القيل والقال، والجواب عن السؤال	حدثونا عن العدل فإننا نسيناه، ص411	عن المغيرة بن شعبة رضي الله عنه عن النبي صلى الله عليه وسلم قال:(كان ينهى عن قيل وقال، وكثرة السؤال، وإضاعة المال) .رواه البخاري وغيره[3]

(الجدول 8)

(1) محمد ناصر الدين الألباني، صحيح سنن النسائي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط 1 ،1418هـ-1998م، مج3، ص132-133.

(2) أبو عيسى بن سَورَة التِرمذي، جامع الترمذي، بيت الأفكار الدولية، 1420هـ-1999م، ص324-325

(3) أبو عبد الله البخاري، صحيح الإمام البخاري، مج4، ص281 .

مما سبق ذكره يمكننا القول إن حضور النص الديني في مقالات عيون البصائر، حرك خيال المتلقي نحو المرجعية الدينية لكاتب هذه النصوص الإبداعية، كما نلاحظ أنها نصوص طبعت بنوع من الاستمرارية والانفتاح على نصوص أخرى. فالتناص الديني يعد الأساس الذي انبنت عليه نصوص عيون البصائر.

2 – التناص الأدبي:

لقد وظف الكاتب في نصوصه الإبداعية نصوصًا شعرية ونثرية بنسب متفاوتة، وهذا يدل على ثقافته الموسوعية، وقد تجلى ذلك في بعض العناوين التي اختارها لمقالاته، وبعض المقاطع السردية التي وردت ضمنه، وهذا من أجل تحقيق مبتغاه من خلالها، ومن بين التناصات التي استلهمت نفحات التراث العربي:

أ–التناص مع التراث:

المقطع السردي التالي: والذي وردت في مقالة عُنوّنت بـ: **"عادت لعترتها لميس"** :

" ولميس هذه في مورد المثل هي امرأة كانت لها عوائد شر تعتادها، وأخلاق سوء تفارقها، ثم تقارفها، لغلبة الفساد فيها وصيرورته أصلا في طباعها – والعتر هو الأصل فسيرت العرب فيها هذا المثل، أما في مضرب المثل فهي الإدارة الجزائرية، وعترتها هو الاستعمار البغيض إلى كل نفس، وما يقتضيه من ظلم وعنت للمستضعفين، وما يبنى عليه من انتهاك لحرماتهم، وما ينتهي إليه من وحشية في معاملتهم، وقتل لمعنوياتهم، ومسخ لأخلاقهم"[1].

استدعى الإبراهيمي هذا المثل العربي المشهور، إذ تقول العرب: 'عادت لعترها لميس' وهي مضرب الوصف في من يرجع إلى عادة سوء تركها، فالعتر: الأصل- ولميس اسم امرأةٍ، فتقول العرب عادت لميس إلى عادتها السيئة التي كانت عليها والتي تركتها من قبل"[2]، فقد استطاع الإبراهيمي بأسلوبه

(1) عيون البصائر، ص377

(2) محمود إسماعيل صيني، ناصف مصطفى عبد العزيز، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1992، ص92

الساخر التهكمي، استحضار التراث العربي من خلال هذا المثل (عادت لعترتها لميس)، وهي مورد الشر مثلها مثل الإدارة الجزائرية، وعترتها الاستعمار وسياسته التعسفية.

مازالت الأمثال العربية مصدرا يستمد منه الكاتب أدواته الفنية والإجرائية، لما له من أثر بليغ بين الكاتب والمتلقي سواءً أكان مستمعًا أم قارئًا لهذا النص الإبداعي المعاصر، لأنه يعبر عن واقع الشعب وما عايشه من ويلات الاستعمار الفرنسي. وقد وظفه الإبراهيمي في عيونه لتحقيق غايات لعل أبرزها:

- ✓ تعرية مواقف وإيديولوجيات الحكومة الفرنسية، وكشف سياستها.
- ✓ كشف حقائق بعض الشخصيات الجزائرية التي تعمل في الخفاء لصالح فرنسا.

-كما نجد أن كتابات الإبراهيمي لها اتصال وثيق بالتاريخ ، ومن بين النماذج الدالة على ذلك قوله في مقال عنوَّنه بـ : **'التقرير الحكومي العاصمي'**: " ... وفي هذا المعمل جهاز كيموي من خصائصه إحالة الأعيان إلى معاني، والمعاني أعيانا فيحيل الرجال مكائد، والمكائد رجالا...، وفي هذا المعمل صنع العاصمي وامتحن، فكشف الامتحان عن استيفاء الخصائص والصلاحية للاستعمال ، وأصبح – بعد استكمال التجربة والاختبار – موظفا في إحدى هذه الوظائف (المدّخرة لوقت الحاجة ولمن تدعو إليهم الحاجة) وهي الإفتاء الحنفي بالجزائر أي مفتى الجامع الحنفى بالجزائر إذ لم يبق من الحنفية بالجزائر إلا جامع يحمل هذه النسبة ...." [1].

إن ذكر المؤلف لمحمد العاصمي وهو من منفذي السياسة الفرنسية في الميدان الديني المنحرفون، ورجال الدين الرسميون، وقد أنعمت عليه بمنصب مفتي الحنفية في الجزائر، رغم أن المذهب الحنفي لم يبق أثره في الجزائر، وقد ذهب الإبراهيمي إلى أن هذه النسبة – مفتي الحنفية – ليست لأبي حنيفة، وإنما لبني حنيفة قوم مسيلمة الكذاب.

(1) عيون البصائر، ص73 .

وفي هذا المقطع نجد أن الإبراهيمي قد أضفى مسحة تراجيدية، كشفت عن حقيقة الأساليب السياسة التي مارستها فرنسا ضد الشعب الجزائري. وغرضه كشف الحقائق وتوضيحها للمتلقي.

ب – التناص مع الشعر

– قوله في مقالته الموسومة بـ ' الدين المظلوم': "وظلم القربى أشد مضاضة، وأشنع غضاضة"[1]، فقد تناص مع قول الشاعر طرفة بن العبد[2] (الطويل):

وظلم ذوي القربي أشدّ مضاضة .....على المرء من وقع الحسام المهندِ

فالمظلوم هو دين الإسلام من ذويه (الحكومة الجزائرية)؛ ذات الألوان التي تحكم الجزائر بما تمليه القوة، ودور جمعية العلماء المسلمين الجزائريين في الدفاع عنه. فقد وظف الإبراهيمي صدر هذا البيت في نصّه، لأن النفوس بطبيعتها تكره الظلم، وما بالك إذا كان الظلم من أقرب الناس، فهو في وقعه على النفس أشد من وقع السيف الصقيل على الجسم.

– يقول الإبراهيمي: "إنما هي إقبال وإدبار"[3]، تناص مع قول الشاعرة الخنساء[4]:(البسيط)

ترتع مارَتَعَتْ، حتى إذا ادّكرَتْ فإنّما هيَ إقبالٌ وإدبارُ

فقد وجد الإبراهيمي في هذا البيت، الوصف الذي يليق بشخصية عبد الحي الكتاني.

ويقول الشيخ الإبراهيمي: "يوم كان فيهم مرة وحنظلة"[5]

يتناص هذا القول مع ما جاء به الأخطل (الطويل) [6]:

---

(1) عيون البصائر ، ص137.

(2) طرفة بن العبد، الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت /لبنان،1423 هـ- 2002م، ص19.

(3) المصدر السابق، ص615.

(4) الخنساء، الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/ لبنان، 1425هـ-2004م، ص45

(5) عيون البصائر، ص617.

(6) الأخطل، الديوان، شرحه مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت/ لبنان، 1427هـ-1994م، ص290.

وترفُدهُم أبناءَ حنظلَة الذُرى حصًى يتحَدّى قيصه كلّ فاتكٍ

لقد وظف الإبراهيمي قبيلة "حنظلة" لعلمه بالقبائل العربية، حيث يقيس في ذلك قيمة "عبد الحي" ونسبه بنسب هذه القبائل.[1]

ويقول في موضع آخر: "وما يعجزه الاضطلاع بعبء، أو الاطلاع على خبأ"[2]،تناص وقول الشاعر ابن حمديس[3](الطويل)

لهُ نصرٌ مستخرجٌ خبْء ليلـَة إذا الحِسّ أهداهُ إلى قلبـِه السَمع

-كما تناص عنوان المقالة ' ثناء كعرف الطيب' مع قول ابن سيده [4]:(الطويل)

ثناء كعرف الطيب يهدي لأهله وليس له إلا بني خالد أهل

-كما تناص في قوله "إنما تدفعها لغايات ومقاصد يجمعها قوله' القيد والصيد'"[5] مع قول الشافعي[6](الكامل)

العلم صيد والكتابة قيد قيد صيودك بالحبال الواثقة

-كما تناص أيضا في قوله" وليت شعري، حين عمرت الثكنات بجنودها المقاتلين"[7] مع قول زهير بن أبي سلمى[8](الطويل)

ألا ليت شعري: هل يرى الناس مأرى من الأمر أو يبدو لهم مابدا ليا؟

---

(1) ينظر:رفيقة سماحي، التناص في كتابات الإبراهيمي، أصوات الشمال،16/04/2014،تاريخ الاطلاع على المقال: 2014/06/07، على الساعة: 14:53.
http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=41260

(2) عيون البصائر، ص618.

(3) ابن حمديس، الديوان، وقف علي طبعه وتصحيحه، جَلَسْتينو سِكْيابارِللي، رومية الكبرى، 1897ص324.

(4)ابن منظور، لسان العرب، مادة(عين)، ج10، ص6013.

(5) عيون البصائر، ص75.

(6) الشافعي، الديوان، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط3، القاهرة، 1405هـ-1985م، ص122.

(7) المصدر السابق، ص456.

(8) زهير ابن أبو سُلمى، الديوان، اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/ لبنان، 1426هـ - 2005 ص139.

سنكتفي بهذا القدر من الشواهد التي تناص فيها الإبراهيمي مع الشعر العربي قديمه وحديثه، فالمقالات غنية بالتناص الشعري، والمقام لا يكفي لإيرادها جميعاً،إذ تحتاج لدراسة مستقلة.

3- التناص مع مصطلحات علوم اللغة والفقه

كما تناص الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مع مصطلحات البلاغة والنحو والعروض وكثير من العلوم، وسنوضح بعضها في الجدول الآتي:

النص	عنوان المقالة ورقم الصفحة	المصطلحات التي تناص معها
ولأن يسكت العاقل مختارًا، في وقت يحسن السكوت فيه	استهلال، ص17	تعريف الجملة، علم النحو، حيث يعرفها المبرد(285هـ) في معرض تفريقه بين الكلام والجملة: "وإنما كان الفاعل رفعاً لأنه هو والفعل جملة يحسن عليها السكوت "[1]
أما الحكومة الجزائرية فإنها تحلف برأس كل عزيز عليها أنها قادرة على الجمع بين الفصل والوصل في آن واحد	فصل الدين عن الحكومة طلائع ومقدمات، ص70	قضية الفصل والوصل، من مصطلحات علم البلاغة
وإم كانت تعده ميراثًا، فقد أفهمناها أن الدين لا يرثه الأجنبي عنه مع وجود الوارث الأصلي و إن كانت تعدّه مال	خصمان...فمن الحكم..؟،ص180	المواريث، علم الشريعة

(1) المبرد، المقتضب،ج1، ص8

اليتيم فقد كبر اليتامى ورشدوا.....		
في العربية تركيب الإسناد، والإسلام لا يرضى أن يسند إلى فرنسا الاستعمارية، ولا تسند هي إليه، وفي العربية التركيب الإضافي، والإسلام لا يسمح أن يضاف إلى فرنسا، ولا أن تضاف هي إليه....التركيب المزجي..."	لجنة فرانس- إسلام،ص390	التركيب، الإسناد، التركيب الإضافي، المضاف والمضاف إليه، التركيب المزجي.. مصطلحات علم النحو
هذا الاسم المركب لا يلتقي مع الكثير منها في اشتقاق ولا دلالة وضعية -وقبح الله الاشتراك اللفظي	عبد الحي الكتاني ما هو؟ وما شأنه؟،ص615،617	الاسم المركب/ علم النحو الاشتقاق، الدلالة الوضعية، المشترك اللفظي/علم الدلالة

الجدول (9)

وهذا يدل على أن الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، عالم بالنحو والبلاغة والدلالة والفقه، ودليل عن تطلعه على شتى الميادين، وهذا كله راجع إلى منبعه الأول الذي تشرب منه شتى العلوم وهو القرآن الكريم.

4- التناص مع الشخصيات

تناص الإبراهيمي مع العديد من الشخصيات العربية والغربية ،أمثال: مؤسس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين عبد الحميد بن باديس في رسالة وُسمت بـ:[1] **مناجاة مبتورة لدواعي الضرورة** [1] ، بالاضافة إلى شاعر الجزائر محمد العيد آل خليفة، وكذلك الشاعر أحمد سحنون، كما أشار إلى العديد من الشخصيات السياسية أمثال: عبد الحي الكتاني، فقد كان الإمام له بالمرصاد، فهو مكيدة مدّبرة، وفتنة محَضَرَة، بالإضافة إلى محمد بهجت البيطار فقد اعتبره من الذين يملكون عنان القول، والفضيل الورتلاني، والسلطان محمد بن يوسف، بالإضافة إلى الدكتور صالح بن جلول زعيم سياسي

ورئيس جمعية النواب لعمالة قستنطينة، ونائب المجلس المالي بها، وكان المستشار العمالي (المحافظة) لولاية قسنطينة من أجل المؤتمر الجزائري الإسلامي، وعد من أهم المؤتمرات في تاريخ الجزائر .

كما ذكر شخصيات تمثل الحكومة الفرنسية مثل: المؤرخ الفرنسي شارل أندري جوليان ،وهو مؤرخ معاصر وشاهد على الثورة، كشف بعض الملامح الفكرية والنفسية لبعض هذه الشخصيات وأعمالهم ودورهم في الثورة التحريرية على الصعيدين الداخلي والخارجي، وشوطان وهو أحد رؤساء الوزارات، إن ذكر الكاتب لهذه الشخصيات يدل على ثقافته الموسوعية، فقد عُدَّ من الرَّعيل الأول من المفكرين الذين شغلتهم الاهتمامات القومية ومسؤولياتهم في الحركة الإصلاحية.

5-التناص السياسي:

لقد صور لنا كاتب هذا الخطاب الإبداعي تلك الفترة تصويرًا فنيًا، حيث كانت مقالاته الافتتاحية مشاهد حقيقية تراجيدية للحقبة التاريخية الممتدة بين 1830 إلى غاية 1965، وبالأخص الفترة بين 1931م (تاريخ تأسيس جمعية العلماء المسلمين الجزائريين) إلى غاية 1965م، وما مارسته فرنسا من جرائم ضد الشعب الجزائري، من تنصير وتجهيل وتجويع ....

فمقالات عيون البصائر قامت بتعرية الواقع الجزائري في فترة الثورة، ومن أهم المناصات الدالة على ذلك: ماورد في المقال الموسوم بـ: **'هل دولة فرنسا لائكية'** :

" جاءت فرنسا إلى الجزائر بالراهب ' الاستعماري' لتفسد على المسلمين دينهم، وتفتنهم به على عقائدهم، وتشككهم بتثليثه في توحيدهم، وتضار في ألسنتهم كلمة (الهادي) بكلمة (الفادي) . ذلك كله بعد ما أمدته بالعون وضمنت له الحرية، وكفرت به هناك لتؤمن به هنا ".[1]

فقد خص هذا المناص بذكر سياسة الاستعمار الفرنسي التنصيرية، التي جاءت بها لتفسد دين المسلمين، وتفتنهم عن عقائدهم، وهذا من أجل نقل صورة حقيقية عن مدى معاناته الشعب الجزائري من ويلات الاستعمار.

(1) عيون البصائر، ص83

ونجد أيضا إشارات إلى بعض المناشير والقرارات الفرنسية ضد جمعية العلماء المسلمين الجزائريين ونذكر أهمها : منشور ميشال 1933، قرارات ريني 1935، قانون شوطان 1938...

كما ذكر بعض الأحزاب السياسية : لكنه في الحقيقة لم يكن يعني إلا حزبين هما :

1 – حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري

2 – حزب حركة انتصار الحريات الديمقراطية

وقد استثنى منه، الحزب الشيوعي الجزائري، لأنه لم يكن له تأثير على الشعب الجزائري بسبب إلحاده، ولكثرة الأوروبيين به، وتنكره للقضية الوطنية.

فقد استحضر الإبراهيمي هذا التناص السياسي بواقعيته، ليكشف لنا أجواء الثروة التحريرية الكبرى، وعن كل الظروف العصيبة التي عاشها الشعب الجزائري.

خلاصة الفصل

من خلال الانسجام وآلياته (السياق والقصدية والتغريض و التناص وغيرها)، ثَبُتَ مدى تماسك النص. وذلك من خلال الدلالة التي يحملها، ومدى تفاعلها مع نفسه والمتلقي، فقد ساهم السياق في استيعاب محتواها.

✓ يعد العنوان من أهم وسائل التغريض، فقد ساهم من خلال وظائفه في تحقيق الانسجام والاتساق النصّي بين موضوعات المقالات.

✓ وللإبراهيمي مقاصد تواصلية تتعلق بمجموع نصوصه، فقد ربطها بفكرة المقاصد (القصدية)، فنشأت غائية الإقناع والتأثير في المتلقي.

✓ استطاع الكاتب عبر هذه التناصات أن يكشف لنا عن الواقع المرير الذي عاشته الجزائر بكل تشعباته وتناقضاته، عبر تصويره للمشاهد التاريخية، مما أعطي لمقالاته بعدًا فنيًا ودلاليًا، وهذا إنما يدل على القدرة الإبداعية لإمام البيان الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، في تقريب وتوضيح الصورة لمتلقي هذا الخطاب الإبداعي، التي أكسبها مسحة درامية تراجيدية.

الخاتمة

خرج البحث في مظان" عيون البصائر" لمحمد البشير الإبراهيمي بالنتائج الآتية:

"عيون البصائر" كتاب عظيم القدر، يحوي الكثير من الإشارات الخفية. فهو نسيج لغوي مترابط الأجزاء، تظهر فيه قواعد النظرية النصّية واضحة. فهناك ترابط رصفي ومفهومي يقوم على الاتساق والانسجام بين نصوصه. إذ يتوفر هذا النص النّثري على علامات شكلية، توفر له إطارًا محسوسًا، وتتحقق له سمة الاستمرارية الظاهرة.

- تبين لنا أن الاتساق(**Cohésion**) أصوله تراثية، عند علمائنا المجتهدين نحويين وبُلغاء ومفسرين ولغويين، ولم يخرج مصطلح الاتساق عن هذا المعجم: الحبك والارتباط والتلاحم، وهو ما اصطلح عليه علماء علم النص.
- يلاحظ أن محمد البشير الإبراهيمي قد استخدم في مقالاته روابط متنوعة، مما لها من أثر بالغ في التماسك النصي، فنوع فيها بين الإحالة الضميرية والإشارية و الموصولية. وهذا لبلوغ مقاصده التي يرمي إليها وهي نصرة الدين الإسلامي، والدفاع عن القضايا العادلة.
- اعتمد الإبراهيمي على الإحالة الضميرية، إذ كانت أقوى الروابط وأكثرها انتشارًا على مستوى نصوصه، إذ ساهمت في تماسكها وتلاحمها.
- كما زاوج بين الإحالة النصّية بنوعيها (القبلية والبعدية)، إذ ساهمت في حبك النص وتماسكه ، والإحالة المقامية، التي تربط النص بالسياقات الخارجية، أعانت المتلقي في فهم كُنْهِ النص وربطه بمرجعياته.

فالإحالة ساهمت في الاتساق بين وحدات وأجزاء المقالات(مقدمة، عرض، خاتمة)،كل مقالة على حدى، كما ساهمت في اتساق هذه المقالات مع بعضها البعض مُكونة لَبِنة نصّية متكاملة منسجمة ومتلاحمة.

- رغم تعدد المصطلحات(الربط، الوصل، الفصل، الوصلة، العطف..)، إلا أن المفهوم واحد بين النحاة والبلاغيين والمفسرين و اللغويين.
- يتمثل دور أدوات الربط بأنواعها في الربط بين التوالي الجملي المكوّن للنصّ.

- تختلف معاني أدوات الربط داخل النصّ بحسب أنماطها، فترد على صور عدة :كالترتيب والجمع الإضافة والتخيير والاستدراك والتفريع ..، فهو يقوم بربط الألفاظ والجمل والتراكيب والنصوص بعضها ببعض.

وعلى ضوء ذلك تتوزع أدوات الربط في نصوص الإبراهيمي، وتوظيفها يختلف من مقالة إلى أخرى، فلكل نص نمطه ومكوناته. فكان الربط الإضافي الأكثر انتشارًا، خاصة الربط بالحرف (الواو)، ثم يليها الربط الزمني، الذي ربطه من خلاله السبب بنتيجته، والأنماط الأخرى جاءت أقل انتشارًا.

فالربط علاقة اتساقية شكلية مهمة يساهم إلى جانب العلاقات الأخرى؛ كالإحالة بأنواعها والحذف والتكرار وغيرها، في ترابط وتماسك النصوص البشيرية على مستوى بنائها السطحي.

- لم يستعمل شيخ البيان محمد البشير الإبراهيمي ظاهرة الحذف جزافًا، وإنما كان قصديًا، لما جُبّلَ عليه لسانه العربي إلى الإيجاز، وأكثر ما يرد في كتاب "عيون البصائر"، حذف الجمل، إذ هو الفصاحة. ثم تليه حذف الاسم، ومَردُ ذلك لدلالة الاسم على الثبات وعدم التغير، لأن الكاتب ثابت في دفاعه عن قضاياه، وقد ساهمت وسيلة الحذف في الربط بين مقالاته وتماسكها، فالحذف أبلغ من الذكر أحيانًا.
- استوعبت النصوص البشيرية كل أنماط التكرار، وَمَرَدُ ذلك إلى ثراء القاموس اللغوي، والشبكة المفهومية لدى الإبراهيمي. وهذا ماساهم في الربط بين نصوصه كلحمة واحدة متكاملة مُتراصَّة.
- التكرار الكلي هو الأكثر ورودًا في نصوص " عيون البصائر"، وقد اتخذه وسيلة لاستمالة القارئ ، ولدفع الرتابة والملل عليه والتأثير فيه، ثم يليه التكرار الجزئي الذي ساهم في تنامي النص، من خلال إكساب معاني جديدة لنفس المفردة المعجمية، وبالتالي تماسك النص وترابطه.

وعليه فمحمد البشير الإبراهيمي جعل من التكرار وسيلة للربط بين القضايا التي يدافع عنها

(الدين، واللغة العربية، والهوية العربية)، لذا جاءت نصوصه ذات حمولة فكرية، يطمح من خلاله لجمع شمل الأمة العربية المسلمة جمعاء.

- على الرغم من أن هناك تباينا في استعمال مصطلح الانسجام لدي الباحثين العرب (الحبك، التلاحم، التقارن، التماسك الترابط الفكري وغيرها)، إلا أن المصطلح الشائع عموما هو الانسجام باعتباره مصطلحا مقابلا للمصطلح الأجنبي (Cohérence).
- الانسجام يدعم البنية السطحية، ويعتمد على العلاقات الدلالية. فهو له أهمية في تحديد كُنه النص وتأويله.
- للسياق دور مهم في إبراز المعنى، وتماسك النص وانسجامه. اتخذه الإبراهيمي وسيلة لبلوغ هدفه والتأثير في المتلقي.
- يساهم التغريض في انسجام النص وترابطه، من خلال الروابط الدلالية بين العنوان وأجزائه؛ فالعنوان يحوي حمولة دلالية مختزلة.
- وظف الكاتب مبدأ القصدية، للتعبير عن أهدافه وغاياته من تأسيس خطابه، فهو يعمد إلى تحليل بعض المواقف بطريقة موسعة. من أجل ربط المتلقي بِجُلِّ الأحداث والأعمال التي تقوم بها الجمعية.
- كتابات إمام البيان محمد البشير الإبراهيمي حجاجية، وقد قدم لنا نموذجًا لمحاورة الخطابات القديمة العربية بشكل عام، والخطاب القرآني بشكل خاص، لأنه انطلق من خلفيات وتصورات قبلية محكومة بسياقات ثقافية وتاريخية، وقد أراد تبليغ رسالة تحمل دلالةً ومعنىً.
- من خلال القراء الغائرة واستقراء هذا النص الإبداعي "عيون البصائر" ومحاولة استنطاقه واكتشاف التعالقات النصّية، اتضح لنا أن الخطيب محمد البشير الإبراهيمي لم ينطلق من فراغ عند كتابته لهاته المقالات، والتي جاءت مثقلة بتراث ضخم بمختلف مناهله قرآنًا وحديثًا وأدبًا.

- وتوضح أيضا الأثر الأكبر في تشكيل الثقافة الإبراهيمية، وهو التمسك بالموسوعية الفكرية، وقد لجأ إليها الإبراهيمي لتكوين وبناء نصّه/خطابه، لإنتاج وحدات متسقة ومنسجمة لغويًا ودلاليًا. وبالتالي ترابط وتماسك قضاياه التي يدافع عنها.

وآخرا :

فقد اتضح لنا من خلال هذا "البحث عُيُـونُ البصائر" لـ:محمد البشير الإبراهيمي –دراسة نصّية–، مدى الانسجام والاتساق العجيب بين مقالاته، إذ ساهمت آلياتهما في الكشف عن تماسكها وترابطها معنىً ودلالةً.

الملحق

أولا: محمد البشير الإبراهيمي و"عيون البصائر".

ثانيا: فن المقالة

أولا: محمد البشير الإبراهيمي و"عيون البصائر"

1- محمد البشير الإبراهيمي

1-1 – اسمه ومولده ونشأته

1-2 – المصادر الفكرية لمحمد البشير الإبراهيمي

1-3 – رحلته إلى بلاد المشرق

1-4 – وفاته

1-5 – آثاره

1-6 – محمد البشير الإبراهيمي في نظر بعض معاصريه

2- مقدمة عن "عيون البصائر"

1- محمد البشير الإبراهيمي:

يعدُّ محمد البشِّير الإبراهيمي- طيب الله ثراه- من أعظم العقول التي عرفتها الثقافة العربية، فهو نسيج وحده، وقريع زمانه، وغُرَّةُ أوانه. رجل من الرَّعيل الأول من المفكرين الجزائريين، أشغلته الاهتمامات القومية ومسؤولياتها في الحركة الإصلاحية عن الإنتاج المكتوب، استعاض عنه بتكوين الرجال، ونذر حياته للإصلاح الديني والاجتماعي.

1-1- اسمه ومولده ونشأته:

أ-اسمه ومولده:

هو محمد البشِّير بن محمد السعدي بن عمر بن محمد السعدي بن عبد الله عمر الإبراهيمي[1]. مجاهد جزائريٌّ، من كبار العلماء، انتخب رئيساً لـ"جمعية العلماء المسلمين الجزائريين". ولد مع طلوع شمس يوم الخميس الرابع عشر من شوال عام 1306 هجرية، الموافق للثالث عشر جوان 1889 ميلادية[2]. ونَشَأَ بدائرة سطيف في قبيلة "ريغَة" الشَّهيرة بـ"أولاد إبراهيم"[3]، ذي النسَّب الشريف المتواتر بالسماع الفاشي والثابت عند أئمة النسابين أمثال الإمام عبد الرحمن الصباغ البجاوي صاحب كتاب "الفصول المهمة".

فَنَسَبَهُ إذن عربي صميم، إن لم يكن في قريش فهو في هلال بني عامر[4].

ب- نشأته:

شَبّ الإبراهيمي في أسرة عُلَمَاء، وتَشَرّبَ معاني القرآن الكريم كتابِ العربية الأكبر ومَوئل بلاغتها، حتى استقر في فؤاده، كما يسّرت له تلك البيئة أن يتقن النحو العربي، ويحفظ كثيراً من

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، قدم له: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، (د.ط)، الأبيار/الجزائر، 2007، ص95.

(2) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مكتبة الرضوان، ط1، الجزائر، 1329هـ- 2008م، ص9.

(4) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص95.

أَوابَد التراث العربي القديم. تَتَلمَذَ على يد عمه الشيخ محمد المكي الإبراهيمي، يقول الشيخ محمد البشير في هذا الشأن: «أخذني عمي بالتربية والتعليم منذ أكملت السنة الثالثة، وكنت ملازما له حتى في النوم، فكان لا يُخْليني دقيقة واحدة من فائدة علمية، وكانت له طريقة عجيبة في تنويع المواضيع والمحفوظات حتى لا أَمَلْ، واختصصت بذاكرة وحافظة خارقتين للعادة»[1]. ولما بلغ التاسعة من عمره، وكان ذلك سنة 1897م، أصيب بمرض في رجله اليسرى، أمسى عَرَجا، ولكنه لم يمنعه من مواصلة طلب العلم. وفي سنة 1903م أجازه شيخه قبل وفاته، فكتب الله له أن يصير شيخا في صباه، وهو لم يتجاوز الرابعة عشرة سنة.

1- 2 - المصادر الفكرية لمحمد البشِّير الإبراهيمي:

- القرآن الكريم.
- ألفية ابن مالك وألفية ابن مُعطي الجزائري.
- أَلْفِيَّتَا الحافظ العراقي في السير والأثر.
- تلخيص المفتاح للقاضي القزويني.
- كُتُبُ لسان الدين ابن الخطيب (ت776هـ) مثل:
  - رحل الحلل في نظم الدول.
  - ريحانة الكتّاب ونجعة المنتاب، التي هي عبارة عن مجموعة من الرسائل.
- رسائل كُتّاب الأندلس مثل ابن شهيد وابن أبي الخصال وأبي المطرّف وأبي عميرة.
- رسائل كُتَّاب المشرق كالصابي .
- حفظ المعلقات، والمفضليات للضبي، بالإضافة إلى كثير من أشعار المتنبي والرضي وابن الرومي وأبي تمام والبحتري وأبي نواس والفرزدق وجرير والأخطل.
- كما حفظ الكثير من كتب الأدب كالكامل للمبرد والبيان والتبيين للجاحظ، وأدب الكاتب لابن قتيبة ونفح الطيب للمقري التلمساني وغيرها.

(1) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص97.

قال الإبراهيمي: وفي عنفوان هذه الفترة حفظت بإرشاد عمي كتاب كفاية المتحفظ للأجدابي الطرابلسي، وكتاب الألفاظ الكتابية للهمذاني، وكتاب الفصيح لثعلب، وكتاب إصلاح المنطق ليعقوب بن السكيت. هذه الكتب الأربعة هي التي كان لها معظم الأثر في مَلَكتي اللغوية[1]. ذلك الذي أثّر في تكوين أسلوبه الفكري والتعبيري، "حيث كان له من المشارقة صفاء البيان ومن المغاربة منطقية العرض وكان من أسلوب القرآن الكريم-تنوعاً وأصالة-استمداده واستلهامه"[2].

1-3 - رحلته إلى بلاد المشرق:

رحل الإبراهيمي إلى المشرق رحلتين:

أ- رحلة التكوين الذاتي: وكانت من سنة 1911م إلى غاية 1920م. وقد تأثر حينها بجمال الدين الأفغاني ومحمد عبده ورشيد رضا وغيرهم.

ب- رحلة الجهاد: من سنة 1952م إلى غاية 1962م؛ وكانت مصر هي منطلق الرحلة ثم المملكة العربية السعودية فالعراق فسوريا فالأردن، ثم الكويت وأخيرا باكستان. وهذا من أجل قضايا وطنية وقومية.

1-4- وفاته:

رحل الشيخ الإبراهيمي ووافاه الموت يوم الخميس 18 من محرم 1385هـ الموافق لـ 19 من مايو 1965م وهو رهن الإقامة الجبرية، عن ست وسبعين سنة قضاها في العلم والجهاد، ودعوة العباد للعودة إلى رب العباد. وقد شُيع جُثمَانُه إلى مقبرة "سيدي امحمد" في جنازة مشهودة. قال البشير الإبراهيمي في بيان 16 أفريل 1964م: «كتب الله أن أعيش حتى استقلال الجزائر، ويومئذ كنت أستطيع أن أواجه المنية مرتاح الضمير، إذ تراءى لي أني سلمت مشعل الجهاد في سبيل الدفاع عن

(1) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص97. عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة، ط1، الجزائر، جوان 2009، ص21-22.

(2) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص7

الإسلام الحق، والنهوض باللغة العربية، ذلك الجهاد الذي كنت أعيش من أجله»[1]. وقد رثاه الشاعر الجزائري محمد العيد آل خليفة في قصيدته: أبَتْ النفس أن تراك عديمًا(البسيط)*[2] التي قال فيها:

قُمْ بِحَقِ الإِخَاءِ وَارْثِ حَمِيمَا ... رَاحِلاً مُخْلِصَ الوَلَاءِ صَمِيمَا

صُدَّ عَنْكَ الذِّي دَنَا مِنْكَ وُدًّا ... وَحَنَا عَاطِفًا عَلَيْكَ كَرِيمَا

صُدَّ عَنْكَ "الْبَشِّيرُ" شَبَ حَنَايَا الْصَ ... ـدْرِ نَارًا وَهُدَّهَا تَحْطِيمَا

حمَّ مَوْتُ "الْبَشِّيرِ" فَاكْتَأَبَ الْشَّعْ ... بُ وَأَصْغَى إلى النَّعيِّ كَظِيمَا

فَلَقَدْ كُنْتَ لِلْعُرُوبَةِ فِينَا ... وَلِدِينِ الْإِسْلَامِ رَمْزًا حَكِيمًا

وَلَقَدْ كُنْتَ لِلْجَزَائِرِ طَوْدًا ... بَيْنَ أَطْوَادِهَا تَشُقُّ الْسَّدِيمَا

عِشْتَ فَوْقَ الْثَّرَى عَظِيمًا فَأَحْرَى ... بِكَ أَنْ تَسْكُنَ الْسَّمَاءَ عَظِيمَا

1-5- آثاره:

ترك لنا الشيخ محمد البشير الإبراهيمي -طيب الله ثراه- عدة مؤلفات، منها:

- عيون البصائر: التي تمثل المقالات الافتتاحية لجريدة "البصائر" أحد ألسنة جمعية العلماء المسلمين.
- النقابات والنفايات في لغة العرب: وهو أثر لغوي يجمع كل ما هو على وزن فِعَالة من مأثور الشيء ومرذوله.
- أسرار الضمائر العربية.
- التسمية بالمصدر.
- الصفات التي جاءت على وزن (فُعَلْ).
- الاطراد والشذوذ في العربية.

---

(1) محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص263.

(2) بشير كاشه الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي -شيخ العلماء وفارس البيان، دار الآفاق، (د.ط)، الأبيار/الجزائر، 2004، ص 88.

* القصيد الخالد الذي ألقاه الشاعر محمد العيد آل خليفة في الحفل الشعبي الرهيب الذي أقامه الشعب الجزائري لتوديع الراحل الكبير محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله- أمام ضريحه بمقبرة "سيدي امحمد" بالجزائر العاصمة يوم الجمعة 20 محرم 1385هـ-21 ماي 1965م.

- رواية "كاهنة أوراس".
- حكمة مشروعية الزكاة.
- شعب الإيمان في الأخلاق والفضائل الإسلامية.
- الملحمة الرجزية في التاريخ.
- فتاوى متناثرة.
- الطرق الصوفية: مقتطفات من تصدير نشرة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين".
- رسالة الضَّب.
- وقد طبعت أخيرًا مجموعة من مؤلفات البشير في خمسة مجلدات تحت عنوان: "آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي"، أصدرته (دار الغرب الإسلامي)[1].

1-6- محمد البشير الإبراهيمي في نظر بعض معاصريه:

امتلك الإبراهيمي ناصية اللغة فأجادها وأحاط بأسرارها، فكان فيها من أعاجيب الدنيا، ومن أعلم الناس بعلوم الدين والدنيا. وسنكتفي هنا ببعض ما قاله معاصروه فيه:

- قال نجله الدكتور أحمد طالب الإبراهيمي: «لقد سمعت الشيخ العربي التبسي (نائب البشير في جمعية العلماء رحمه الله) يردد كثيراً في مجالسه: إن الإبراهيمي فلتة من فلتات الزمان، وإن العظمة أصل في طبعه»[2].

- وقال عبد الرحمان شيبان: «الشيخ البشير الإبراهيمي قبل أن يكون مفكّرًا مصلحًا وسياسيًّا محنّكًا كان أديبًا شاعرًا، وخطيبًا مُفَوَّهًا؛ عالماً فقيهًا في العربيّة، خبيرًا بأسرارها، متضلّعًا في آدابها وفنونها»[3].

- وقال الشيخ محمد الغزالي: «إن لكلماته دويا بعيد المدى، وكان تمكنه من الأدب العربي بارزًا في أسلوب الأداء وطريقة الإلقاء، والحق أن الرجل رُزق بَيَانًا سَاحرًا، وتَأَنُّقًا في العبارة يُذكرنا بأدباء

---

(1) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص245.

(2) ينظر:خالد النجار، محمد البشير إبراهيمي، ص25، الرابط:
http://www.alukah.net/culture/0/44043/1 / للشيخ البشير الإبراهيمي، بتاريخ: 2013/06/26 ،على الساعة:10:23

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص28.

العربية في أزهي عصورها ومعرفتي بالشيخ البشّير الإبراهيمي تجعلني أتساءل عن حدود الوفاء للقيم والمبادئ التي عاش من أجلها ومات في سبيلها... إني أتخيله حيًا، وأتصور أنه يسمع رجلًا يرطن بالفرنسية، ما أحسبه يتركه دون تقريع وتعنيف بَالِغَيْنِ، وله الحق في غضبه فإن الاستعمار العسكري ذَنَبٌ والاستعمار الثقافي هو الرأس، والحية لا تموت بقطع ذَنَبِها، بل الأمر كما قال الشاعر(البسيط):

لَا تَقْطَعَنْ ذَنَبَ الأَفْعَى وَتُرْسِلَهَا ... إنْ كُنْتَ شَهْمًا فَأَتْبِعْ رَأْسَهَا الذَّنَبَا»[1].

- يقول الدكتور عمر بن قينة: «هَمُّ الجزائر خصوصاً وَهَمُّ العرب عموماً، وهمّ المسلمين بشكل أعمّ كان محط اهتمام الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، وميدان قلمه الذي أبلى البلاء الحسن، فكان هذا النضال القلمي اجتماعيًا ودينيًا وسياسيًا، صورةً من صور الجهاد بالكلمة الحية القوية الصادقة، يَعْضُدُهَا إيمان الرجل بربّه وحبه لوطنه وثقته في أمته، فالرحمة عليه في كل ذكرى تمرّ بعد وفاته»[2].

- وقال الدكتور عبد الرزاق قسوم*: «تلك هي مدرسة "عيون البصائر" وقد كَحَلَ الله بنور الحق بصيرة كاتبها، فَرَاعَتْ بالحكمة العقلية في معناها، وطرزت بالعبارة البلاغية في مبناها، فجاءت معلمة معرفية جامعة مانعة. سيجد فيها فقهاء الألسنية وفلاسفة التاريخ السياسي وعلماء الاجتماع والعارفون بالفقه وأصوله، الحق المنشود وقد فَصَّلَتْهُ، والمنهج المقدود وقد برهنته، فَيَسْتَنْطِقُونَ بذلك الحوادث التاريخية التي وضعت لها مُقدماتها ويستجوبون أبطال التاريخ، بالموسوعية التي حددت خصائصها ومميزاتها»[3].

2- عيون البصائر:

كتابُ عُيُون البَصَائر، مَعْنَاهُ أَنْبَهُ من اسْمه، وحقيقته آنقُ من لفظه، وهو سِفر يحتاج إليه المتوسط العامي والعالم الخاصيّ، فهو كتاب يُعد من أمهات كتب الأدب الجزائري، إذ كان جَليله يَتَقَدَّمُ

---

(1) محمد الغزالي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الثقافة الجزائرية، عدد87، مايو، يونيو، 1985، الرابط: http://www.oulama.dz/?p=1737، بتاريخ:2013/06/27، على الساعة:14:54

(2) عمر بن قينة، أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب- دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب،(د.ط)، دمشق، 2002، ص71.

* عبد الرزاق قسوم: الرئيس الحالي لجمعية العلماء المسلمين الجزائريين.

(3) أحمد طالب الإبراهيمي، آثار البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1،بيروت/لبنان، ج3، ص5.

دقيقه، ومقالاته مُرتبة ومَعانيه مُنَزَّلَة، بكل ما كتب به إلى إخوانه وخُلطائه من مزح وجدٍّ، ومن إفصاح وتعريض، ومن تغافل وتوقيف، ومن هجاء لا يزال ميْسَمه باقيًا، ومديح لا يزال أثره ناميًا، ومن مُلَح تُضْحكُ، ومواعظ تُبْكي[1].

صدر كتاب «عيون البصائر» أول مرّة في القاهرة سنة 1963م بإشرافه في دار المعارف بالقاهرة، فَحَوى مقالاته التي كانت افتتاحيات في السلسلة الثانية من "البصائر"، بين سنوات (1947م-1953م)، وأُعيد طبعه مرتين اثنتين في «الجزائر» بعد وفاته وعُدَّ جزءًا ثانيًا[2].

يقول فيه الشاعر محمد العيد آل خليفة[3]:(الطويل)

كِتَابٌ لِمَنْ أَمْلَاهُ بِالعِلْمِ يَشْهَدُ ... يُطَالِعُنَا بِالعُودِ وَالعُودُ أَحْمَدُ

"عُيُونٌ" بِهَا تَجْلُو "الْبَصَائِرُ" نُورَهَا ... عَلَيْنَا كَمَا يَجْلُو الْكَوَاكِبَ مَرْصَدُ

وَأَطْلَعَهَا فِكْرُ "الْبَشِّيرِ" بِأُفْقِهِ ... فَمَا هِيَ إِلَّا أَنْجُمٌ تَتَوَقَدُ

فهو سِفْرٌ مُوَشَّحٌ بعيون ما نشر من مقالات في جريدة البصائر؛ لسان جمعية العلماء المسلمين الجزائريين، تشرئب النفوس إلى سماعه وقراءته، ولا تمل من تكراره، فقد وضع فيه مُؤَلِفُهُ الإبراهيمي عدة مقالات نفيسة، تناول فيها قضايا عديدة، عَرَّفَ فيها بحقيقة أوضاع الشعب الجزائري، وَأَصْلُ وضعه في الإسلام، وتَفَرُّقِهِ بعد ذلك أثناء الحقبة الاستعمارية، كما وصف فيها الكُتَّابَ، فمدح فيها فُضَلَائهم وذم حَمْقَاهُمْ. قال الإبراهيمي[4](الرجز):

فَتَحْتُ بِالْعِلْمِ عُيُونًا نُعَسَا ... وَكَانَ جِدُّ الْعِلْمِ جِدًّا تَعِسَا

وقال محمد العيد آل خليفة[5]:(البسيط)

وَعَنْ "عُيُونٍ" مَقَالَاتٍ لَهُ كَشَفَتْ ... هُدَى "الْبَصَائِرِ" تَنْفِي كُلَّ ضَلَالِ

(1) ينظر: أبو عثمان الجاحظ، الحيوان، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل،(د.ط)، بيروت/ لبنان، 1988، ج1، ص3-4.

(2) ينظر: خالد النجار، محمد البشير إبراهيمي، ص14.

(3) محمد البشير الإبراهيمي، عيون البصائر، ص11.

(4) بشير كاشه الفرحي، محمد البشير الإبراهيمي –شيخ العلماء وفارس البيان، ص55.

(5) المرجع نفسه، ص93.

ومجمل القول:

- إن سيرة الشيخ محمد البشير الإبراهيمي (ت1965م)، هي في ذاتها نص لغوي يُقرأ، مفرداته الوقائع وشهادات الآخرين عليه، ودَوَالُهُ بعض ما أفاض به هو نفسه عن نفسه في مقال بعنوان"من أنا ؟"[1]، وهو بحق إمام زمانه.

- وكتاب "عيون البصائر" كتاب لطيف الحجم، عظيم النفع، غزير العلم، جَليل القدر، كثير الفوائد، جدير بالدراسة والعناية، عرفنا به الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله- فهو نبع ثَرٌّ، وقعت اللغة العربية منه وقعًا مكينًا، وهو مدرسة فكرية وأدبية قائمة بذاتها في تاريخ أدبنا العربي المعاصر.

(1) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص95

ثانيا: فـن المقـالـة

1- مفهوم المقالة في اللغة

2- مفهوم المقالة في الاصطلاح

3-أنواع المقالة

4-فن المقالة عند محمد البشير الإبراهيمي

تمهيد:

يعد فن المقالة من أهم فنون الأدب الجزائري الحديث؛ التي يتخذها الأديب كأداة لتصوير الواقع؛ و**كان** للصحافة دوراً فاعلاً في نشأتها وتطورها، وقد بَرَّع فيها أدباء وكُتاب، كان همهم الوحيد هو توعية الشعب لتحريرهم من وطأة الاستعمار الفرنسي، ولعل أبرز هؤلاء المفكر الإصلاحي الشيخ محمد البشير الإبراهيمي-رحمه الله -[1]. ولجأ إلى فن المقالة لنشر الوعي من خلالها، لأنها تتسم بسهولة الألفاظ ووضوحها؛ باعتبارها موجهة إلى عامة الناس، إذ يتلقف الأديب الأفكار من لدن الأحداث اليومية، لإثارة المتلقي حول قضية ما، وقد تنوعت موضوعات المقالة بين المقالة الأدبية والتربوية والاجتماعية والسياسية وغيرها.

1- مفهوم المقالة في اللغة:

كلمة المقالة في اللغة العربية مشتقة من المادة اللغوية " ق.و.ل":

- تُحيل لفظة مَقَالَة في القاموس المحيط إلى:« القَوْلُ الكَلَامُ أَوْ كُلُ لَفْظٍ مُدْلٍ بِهِ اللِّسَانُ، وَالجَمْعُ أَقْوَالٌ وَ جَمْعُ الجَمْعِ أَقَاوِيلٌ، أَوْ الْقَوْلُ فِي الخَيْرِ، وَالْقَالُ وَالْقِيلُ فِي الْشَّرِ، أَوْ الْقَوْلُ مَصْدَرٌ وَالْقَوْلُ وَالْقَالُ اِسْمَانِ لَهُ، أَوْ قَالَ قَوْلًا وَقِيلًا وَقَوْلَةٌ وَ مَقَالَةٌ وَمَقَالًا فِيهِمَا» [2].

- أما في لسان العرب فقد وردت بمعنى:« قَالَ يَقُولُ قَوْلًا وَقَالًا وَقَولَةً وَمَقَالًا وَمَقَالَةً»[3] ،و أنشد ابن بري للحطيئة يخاطب عمر بن الخطاب رضي الله عنه:

تَحَنَّنْ عَليَّ هَدَاكَ الْـمَلِيكُ ... فإَنَّ لِكُلْ مَقَـامٍ مَقَالاً

فلفظة "مَقَال" اشتقت من الفعل الثلاثي (قَوَلَ)، فقلبت وَاوُهُ ألفا (قَالَ).

---

(1) ينظر: محمد البشير الإبراهيمي، في قلب المعركة، ص12.

(2) الفيروز آبادي، القاموس المحيط، مادة(قول)، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، (د.ط)، القاهرة/مصر (د.ت)، ج3، ص256 .

(3) ابن منظور، لسان العرب، مادة(قول)، دار صادر، ط6، بيروت، 1416هـ-1997م، ج14، ص358.

2-مفهوم المقالة في الاصطلاح :

تُعَدُ المقالة بحث قصير في الأدب أو السياسة أو الثقافة؛ إذ يعالج فيها الكاتب موضوعًا معينًا، بأسلوب سهل بسيط ومُشَوق لاستمالة القارئ.

وفي هذا السياق، يمكننا تعريف المقالة بأنها:« قطعة نثرية ذات طول معتدل تدور حول موضوع معين، أو حول جزء منه»[1]. فهي إذا قطعة نثرية محدودة الطول تعالج موضوعاً معيناً.

وقد عَرَضَ محمد يوسف نجم مجموعة من التعريفات للمقالة، ولعل أهم تعريف لها:« أنها قطعة نثرية محدودة الطول والموضوع، وتكتب بطريقة عفوية سريعة، خالية من الكلفة والرّهق، وتكون تعبيرًا صادقًا عن شخصية الكاتب » [2]. فالمقالة فن نثري، يتميز بمحدودية الطول والموضوع، خالية من التكلف و الصنعة، تعبر على صدق تجربة الكاتب.

في حين يعرفها جونسون(Samuel Johnson)* بأنها:« نزوة عقلية لا ينبغي أن يكون لها ضابط من نظام » [3]. وهذا التعريف في بدايات ظهور فن المقال.

وفي نظر أدموند جونسن(Edmund Gosse)** هي:« قطعة إنشائية ذات طول معتدل تكتب نثرًا، وَتُلِمُ بالمظاهر الخارجية للموضوع بطريقة سهلة سريعة، ولا تعني إلا الناحية التي تمس الكاتب عن قرب» [4].

تبين لنا أن المقالة عمل مَحدود الطول والموضوع؛ مُحكَمة الصَنعَة؛ تتناول جانبًا مُعينًا من موضوع ما.

من خلال ما سبق يمكن القول أن:

---

(1) السيد مرسي أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، (د.ط)، مصر، 1981-1982، ص67.

(2) محمد يوسف نجم، فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت/ لبنان، 1966، ص93-94

* صمويل جونسون(Samuel Johnson)، (1709- 1784م)، كاتب وناقد وشاعر بريطاني https://ar.wikipedia.org/wiki/صمويل_جونسون، بتاريخ:2013/07/03، على الساعة:14:35

(3) ينظر: المرجع السابق، الموضع نفسه.

** أدموند جوس(Edmund Gosse)، (1849-1928م)، أستاذ وشاعر وناقد إنجليزي، أُمتدحَ لشعره الذي ظهر في دواوينه:« على الناي والكمان » 1873، و« الملك أريك » 1876، و« قصائد جديدة » 1879، كتب رواية بعنوان « الأب والابن » 1907 وصف فيها علاقته مع والده http://ency.kacemb.com/جوس،-سير-إدموند-وليم/ بتاريخ:2013/07/03، على الساعة:14:45.

(4) ينظر: السيد مرسي أبو ذكرى، المقال وتطوره في الأدب المعاصر، ص67

هناك تعريفات كثيرة ومتنوعة لفن المقالة، لكن لم نجد تعريفًا جامعًا مانعًا لها، وهذا راجع لمشابهتها للفنون الأخرى كالرسالة والخطابة والقصة. باعتبارها من الفنون الحديثة؛ التي اندرجت ضمن الفنون النثرية في الأدب الجزائري في القرن التاسع عشر.

3- أنواع المقالة :

تختلف المقالة حسب طبيعة الموضوع المعالج، فنجد منها المقالة السياسية والاجتماعية والأدبية والعلمية وغيرها، لكن كل هذه التفريعات تندرج ضمن المقال الصحفي، يقول عبد الملك مرتاض:« لقد خاضت المقالة الصحفية الجزائرية في معظم الموضوعات، وتعلقت بأهم الأسباب التي كانت تشغل أذهان المثقفين في الجزائر، وفي الوطن العربي بوجه عام، إذ كانت كل الموضوعات تسيطر على أذهان الكتاب في الجزائر، بل إن اهتمامهم كان ينصب على موضوعات بعينها أكثر من سواها، ومما شاع على أقلامهم في هذه الفترة الموضوعات الاجتماعية والسياسية، والإصلاحية والتربوية وغيرها»[1].

ولكن سأقتصر في هذا المبحث على المقالة الأدبية وهذا لطبيعة الموضوع المدروس، مع إعطاء تعريف لها؛ مع التمثيل من خلال مقالات عيون البصائر لمحمد البشير الإبراهيمي-طيب الله ثراه -

- **المقال الأدبي** : ورد في الموسوعة الثقافية تعريفًا للمقال الأدبي إذ هو:« فن من فنون التأليف الأدبي يكتب نثراً، ويغطي أفكار المؤلف ومشاعره في أي موضوع من الموضوعات »[2]. ولعل أهم المقالات التي تمثل لهذا النوع: التعليم العربي، والصحافة العربية، والنوادي، والمساجد وأوقافها، وإلى أبنائنا المعلمين الأحرار، حقوق الجيل الناشئ علينا، إضراب التلامذة الزيتونيين وغيرها.

(1) محمد يوسف نجم، فن المقالة، ص93-94

(2) المرجع نفسه، الموضع نفسه.

وتنقسم بدورها إلى قسمين:

أ – المقال الأدبي الإنشائي: حيث« يهدف كاتبه من ورائه إلى التعبير عن مشاعره، وإحساسه اتجاه الطبيعة أو اتجاه الحياة، ويعكس فيه تجربته، ويعتنى فيه بالصياغة والجمال واللذة الفنية» [1]. وهو مرتبط بالاتجاه الرومانسي .

ب – المقال الأدبي الإصلاحي : وهذا النوع يجمع بين العناية بالصياغة والتعبير عن العاطفة والشعور، والتعبير عن الفكر الإصلاحي. ولعل محمد البشير الإبراهيمي –رحمه الله– أبرز الكتاب في هذا النوع. يقول عبد الله الركيبي(ت2011م):« إنك تقرأ المقال فيسيطر عليك بلغته، وأسلوبه وحضور بديهته، وقدرته على تصريف الكلام. ولكنك تحس بأن هذا الأسلوب ينقصه قدر من الخيال، لا الخيال الذي يحلق في اللانهاية، ولكنه ذلك الذي يساعد على تركيب الصور الأدبية غير اللفظية»[2].

4–فن المقالة عند محمد البشير الإبراهيمي:

لقد مثل فن المقالة وسيلةً للتواصل بين الأدباء الجزائريين والشعب الجزائري، باعتبارها الأنسب لما تتسم به من خصائص، مما جعلها أَيْقُونَةَ الفنون النثرية الطاغية على الأدب الجزائري، يقول عبد الملك بومنجل: « طغى فن المقالة في أدب الإبراهيمي طغيانًا بارزًا على ماسواه من فنون النثر، ويرجع هذا إلى ما تمثله الصحافة في عهده من أهمية، وما تؤديه من دَور، فقد كانت الوسيلة الوحيدة لنشر الإنتاج الأدبي وحفظه من الاندثار، وكانت المقالة فيها الفن الأنجع في أداء رسالة الإصلاح، والأنسب للتعبير عن العواطف المتأججة، وتفجير الطاقات المبدعة».[3]

---

(1) ينظر:محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب،(د،ط)، الجزائر، 1983، ص136.

(2) نقلا عن: المرجع نفسه، ص137.

(3) عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص36،35.

وفي هذا السياق يقول عبد الله الركيبي :« إن إيمان الكُتاب بدور المقال في الحياة الفكرية الأدبية والاجتماعية، قد أسهم في انتشاره وساعد في تطوره، فقد نشأ أخيرا وأولاً في أحضان الحركة الإصلاحية التي كان كُتابها يصدرون عن رؤية دينية إصلاحية، وينفعلون بما يكتبون ويعبرون عن مشاعرهم وأحاسيسهم اتجاه المجتمع والحياة "[1]. فقد أبدع إمام البيان محمد البشير الإبراهيمي في فن المقال، وأنتج لنا سفراً جليل القدر؛ وقد جمع بين دفيته عيون المقالات التي نشرت في جريدة البصائر ، حيث يمكن عَدُّهُ من عيون النثر العربي. وقد عَلَقَ عبد الله الركيبي على فن المقال عند البشير الإبراهيمي:« صحيح أن الإبراهيمي يُدهشنا بصوره البيانية، ولكنه لا يدهشنا بصوره الخيالية التركيبية ، وصحيح أنه يدهشنا بإلمامه بالقضايا التي يعالجها في مقالاته، ولكنه لا يدهشنا بالفكرة التي تدفعنا إلى التأمل» [2]. ويمكن إجمال خصائص المقالة عند البشير الإبراهيمي – طيب الله ثراه – في النقاط الآتية:[3]

1- المنهجية الدقيقة والعرض المنطقي.

2- الجمع بين جمال الصياغة والتعبير عن الفكرة.

3- الرسالية: ونعني بها أن الإبراهيمي لم يكن يكتب مقالاته لغرض الكتابة والإمتاع، بل كان ملتزما بواقع مجتمعه، مهتما بقضاياه، حاملا رسالة الإعلام والإصلاح، جاعلا من أدبه عامة، ومقالاته خاصة وسيلة فعَّالة للقيام بهذه الرسالة.

4- السخرية الحادَّة واللهجة العنيفة عند المناقشة

5- ظاهرة الاقتباس والتضمين

وبعد الذي سبق ذكره نقول :

- يُعَدُّ فن المقالة فن حداثي، وهو الأكثر قدرة على مخاطبة الواقع، والاهتمام بقضاياه.

---

(1) ينظر:عبد الله الرّكيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، ص133.

(2) محمد مصايف، النثر الجزائري الحديث، ص139.

(3) ينظر: المرجع نفسه، ص37 وما يليها.

– الشيخ محمد البشير الإبرا هيمي –رحمه الله–كاتب بارع، تميزت مقالاته بالارتقاء في الأسلوب، وجَمَال الصورة، وبلاغة لغته الشعرية، وبراعته في توظيف ألفاظٍ عربيةٍ، ومهارته في الإقناع والإمتاع. يُعَلقُ إبراهيم السامرائي على مقالات عيون البصائر قائلا: «لقد كانت هذه المقالات نماذج أدبية عالية ذلك أن صاحبها مَلَكَ من العربية ناصيتها، فذلت له أَوَابِدِهَا، وعرف شواردها...، وليس هذا الأدب إقليميا يتَّصل بالجزائر وحدها، بل إنَّه ليمثل الأدب العربي العالي: نصاعة ديباج، وَشَرَفَ أسلوب، وسُمُوَ معانٍ وأهدافٍ» [1].

(1) إبراهيم السامرائي، أصالة اللغة العربية في عيون البصائر، مجلة الثقافة، العدد87 ، 1985، ص217–218، نقلا عن: عبد الملك بومنجل، النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، ص92 .

مكتبة البحث

- **القرآن الكريم**، (رواية حفص عن عاصم)، دار الفجر الإسلامي، الطبعة الخامسة، بيروت، 1419هـ-1998 .

أولا: الكتب العربية

- **ابن الأثير (أبو الفتح نصر الله الشيباني، الجزري، ت637هـ)**

1-المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر، تحقيق: أحمد الحوفي وبدوي طبانة، دارالرفاعي، ط2، الرياض، 1983.

- **الأستراباذي (رضي الدين محمد ابن الحسن، ت 688هـ)**

2-شرح كافية ابن حاجب، دار الكتب العملية، ط2، 1982، (ج1،ج3).

- **الألباني (محمد ناصر الدين، ت1420 هـ)**

3-صحيح سنن النسائي، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، ط1 ،1418هـ- 1998، مج3.

- **الإبراهيمي (أحمد طالب)**

4- آثار الإمام محمد البشير الإبراهيمي، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت/لبنان، (ج1، ج2، ج3، ج4، ج5)، 1997.

- **الإبراهيمي (محمد البشير)**

5- عيون البصائر، شركة دار الأمة للنشر والتوزيع، (د.ط)، برج الكيفان/ الجزائر، 2007.

6- في قلب المعركة، تقديم: أبو القاسم سعد الله، دار الأمة، (د.ط)، 2007.

7- الطرق الصوفية مقتطفات من تصدير نشرة "جمعية العلماء المسلمين الجزائريين"، مكتبة الرضوان، ط1، الجزائر، 1329هـ- 2008.

- **الإدريسي(رشيد)**

8-سيمياء التأويل، الحريري بين العبارة و الإشارة، شركة النشر والتوزيع، ط1، الدار البيضاء، 2000.

- **بحيري (سعيد حسن)**

9-علم لغة النص- المفاهيم والاتجاهات-، مؤسسة المختار للنشر والتوزيع، ط2 ،1431هـ - 2010.

10-علم لغة النص نحو آفاق جديدة، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة/مصر، 2007.

- **باعيسي (عبد القادر علي)**

11-في مناهج القراءة النقدية الحديثة، دار حضر موت للنشر والتوزيع، ط1، 1425 هـ-2004.

- **البخاري (أبو عبد الله، ت 206 هـ)**

12-صحيح الإمام البخاري، قام بنشره: عبد الحميد الحلبي الأثري، شركة القدس للنشر والتوزيع، مج2، 2008.

- **البطاشي (خليل بن ياسر)**

13-الترابط النصي في ضوء التحليل اللساني للخطاب، دار جرير للنشر والتوزيع، ط1، عمان/ الأردن، 1430هـ -2009.

- **التِرمذي (أبي عيسى بن سَورَة، ت279هـ)**

14-جامع الترمذي، طُبِعَ نَفَقَة: محمد بن صالح الرَّاجحي، بيت الأفكار الدولية، 1420هـ، 1999.

15-الجامع الكبير، تحقيق: بشار عواد معروف، درا الغرب الإسلامي، مج4، ط1، 1996.

- **الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر، ت255هـ)**

16- البيان والتبيين، تح: عبد السلام هارون، دار الجيل، بيروت، (د، ت)،ج1.

- **جميل (عبد المجيد)**

17-البديع بين البلاغة العربية واللسانيات النصية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1998.

- **الجرجاني (عبد القاهر، ت471هـ)**

18- دلائل الإعجاز دلائل الإعجاز في باب المعاني ، قرأه وعلق عليه محمود محمد شاكر، مكتبة الخانجي، ط5 ، القاهرة، 2004.

19- دلائل الإعجاز دلائل الإعجاز في باب المعاني ،تح:محمد رضوان الداية و فايز الداية، دار الفكر، دمشق، ط1، بيروت، 2007 .

- **الجرجاني(الشريف علي بن محمد الحسيني، ت816 هـ)**

20-التعريفات، تح: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1405هـ-1991، ج1.

- **ابن جني (أبو الفتح عثمان، ت 392 ه)**

21-الخصائص، تحقيق: محمد علي النجار، دار الكتب المصرية، ط2، مصر، 1952، (ج1، ج2).

- **ابن حبان (أبو حاتم محمد بن حبان التميمي، ت 354ه)**

22-صحيح ابن حبان، ترتيب: الأمير علاء الدين الفارسي، وتحقيق: أحمد محمد شاكر، دار المعارف، مصر، 1327،ه-1952، ج1.

- **ابن حمديس** (أبو محمد عبد الجبار بن أبي بكر الصقلي، ت 527ه)

23-الديوان، وقف علي طبعه وتصحيحه، جَلَسْتينو سِكْيابارياللي، رومية الكبرى، 1897

- **حسَّان(تمام)**

24-اللغة العربية معناها ومبناها، دار الثقافة، دار البيضاء، المغرب،1994.

25-الخلاصة النحوية، عالم الكتب، ط1، القاهرة، 1420ه-2000.

- **حسين (عبد الحميد)**

26-الأصول الفنية للأدب، مكتبة الأنجلو مصرية، ط2، (د.ت).

- **الحاج صالح (عبد الرحمن)**

27-بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، الرغاية، الجزائر،2007.

- **خطابي (محمد)**

28-لسانيات الخطاب -مدخل إلى انسجام الخطاب، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/ المغرب، 2006.

- **الخليل (ابن أحمد الفراهيدي، ت170ه)**

29-كتب العين مرتَّبا على حروف المعجم، تحقيق: مهدي المخزومي، إبراهيم السامرائي، دار مكتبة هلال، (د.ط)، (د.ت)، ج7.

- **خليل (إبراهيم)**

30- اللسانيات ونحو النص، دار المسيرة للنشر والتوزيع، ط1، عمان/الأردن، 2007.

- **خلاف (عبد الوهاب)**

31-علم أصول الفقه، الزهراء للنشر والتوزيع، ط1، 2004.

- **الخنساء (تماضر بنت عمرو السلمية، ت24هـ)**

32-الديوان، شرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/لبنان، 1425هـ-2004.

- **خمري(حسين)**

33-نظرية النص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، منشورات الاختلاف، ط1، الجزائر العاصمة، 1428هـ-2007.

- **الدمشقي (ابن كثير، ت774هـ)**

34-تفسير القرآن العظيم، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، بيروت/لبنان، 1435هـ-1436هـ،2005،ج5.

- **الدنيوري (أبو محمد بن قتيبة، ت282هـ)**

35-عيون الأخبار، المكتبة العصرية، ط1، صيدا/بيروت، 1424هـ-2003، ج1.

- **أبو ذكرى (السيد مرسي)**

36-المقال وتطوره في الأدب المعاصر، دار المعارف، (د.ط)،1981،1982.

- **الذبياني (أبو أُمامَة زياد بن معاوية بن ضبابَ، النابغة، ت18ق.هـ)**

37-الديوان، شرح: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/ لبنان، 1426هـ-2005.

- **الرّكيبي (عبد الله)**

38-تطور النثر الجزائري الحديث، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم، معهد البحوث والدراسات العربية، (د.ط)،(د.ت).

- **الزركشي (بدر الدين محمد بن بهادر، ت794هـ)**

39- البرهان في علوم القرآن، تحقيق محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الفكر، ط3، 1400هـ-1980، ج1،ج3.

- **الزمخشري (أبو القاسم جار الله محمود بن عمر الزمخشري، ت538هـ)**

40-الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل، دار الكتاب العربي، ط1، بيروت، 1408هـ-1987.

- **الزناد (الأزهر)**

41-نسيج النص بحث في ما به يكون الملفوظ نصا، المركز الثقافي العربي، ط1، بيروت، 1993.

- **أبو زيد (نصر حامد)**

42-مفهوم النص، دراسة في علوم القرآن، المركز الثقافي العربي، ط2، 1994.

- **سيبويه(أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر،ت180هـ)**

43-الكتاب، تحقيق: عبد السلام هارون، مكتبة الخانجي للطباعة والنشر ولا توزيع، ط3، القاهرة /مصر، 1409هـ-1988.

- **أبو سُلمى،(زهير بن ربيعة بن رباح المزني،ت9هـ- 611م أو627م)**

44- الديوان، شرح: اعتنى به وشرحه: حمدو طماس، دار المعرفة، ط2، بيروت/ لبنان، 1426هـ - 2005.

- **ابن السراج (أبو بكر محمد بن سهل،ت316هـ)**

45-الأصول في النحو، تحقيق: عبد الحسين الفتلي، مؤسسة الرسالة للنشر والتوزيع، ط3، بيروت/ لبنان، 1417هـ -1996، ج2.

- **سعد الله (أبو القاسم)**

46-تاريخ الجزائر الثقافي(1954-1962)، دار الغرب الإسلامي، ط1، بيروت، 2007، ج9.

- **السيد (عزالدين علي)**

47- التكرير بين المثير والتأثير، دار الطباعة المحمدية، ط1، مصر، 1978.

- **السيوطي (جلال الدين عبد الرحمان بن أبي بكر، ت911هـ)**

48-الإتقان في علوم القرآن، تحقيق وتخريج الأحاديث مع الحكم: شعيب الأرنؤوط، والاعتناء والتعليق: مصطفى شيخ مصطفى، مؤسسة الرسالة ناشرون، ط1، دمشق/سوريا، 2008.

- **السجلماسي(أبو محمد القاسم، ت 704 هـ)**

49-المنزع البديع في تجنيس أساليب البديع، تح علاء الغازي، مكتبة المعارف، ط1، الرباط، 1401هـ- 1980.

- **السامرائي (فاضل)**

50-معاني النحو، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، عمان/الأردن، 1420هـ -2000 .

- **الشافعي** (أبو عبد الله محمد بن إدريس، ت820هـ)

51- ديوان الشافعي، تحقيق: محمد عبد المنعم خفاجي، مكتبة الكليات الأزهرية، ط3، القاهرة، 1405هـ-1985م.

- **الشهري (عبد الهادي بن ظافر)**

52-استراتيجيات الخطاب مقاربة لغوة تداولية، دار الكتاب الجديد المتحدة، ط1، 2004.

- **الشافعي (محمد بن إدريس)**

53-الرّسالة، تحقيق: أحمد محمد شاكر، المكتبة العلمية، (د.ط)، القاهرة،1940.

- **صالح حسنين(صلاح الدين)**

54- الدلالة والنحو، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة، (د.ت).

- **صيني (محمود إسماعيل)**

55-ناصف مصطفى عبد العزير، مصطفى أحمد سليمان، معجم الأمثال العربية، مكتبة لبنان، ط1، 1992.

- **صمود (حمادي)**

56-مقالات تحليل الخطاب، كلية الآداب والفنون الإسلامية، جامعة منوبة، وحدة البحث في تحليل الخطاب، (د.ط)، 2008.

- **صلاح (إسماعيل)**

57-فلسفة العقل دراسة في فلسفة سيرل، دار قباء الحديثة للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة/ مصر،2007.

- **الصبيحي (محمد الأخضر)**

58-مدخل إلى علم النص و مجالات تطبيقه، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 1429هـ-2008.

- **صاكر (حاتم)**

59-ترويض النص دراسة للتحليل في النقد المعاصر إجراءات ومنهجيات، الهيئة المصرية العامة للكتاب، 1992.

- **طرفة (بن العبد)**

60-الديوان، شرح: مهدي محمد ناصر الدين، دار الكتب العلمية، ط3، بيروت/لبنان، 1423هـ- 2002.

- **الطَّائي (أبو تمام حبيب بن أَوْسٍ، ت231هـ)**

61-ديوان الحماسة، شرح وتعليق: أحمد حسن بَسَج، دار الكتب العلمية، ط1، بيروت/ لبنان، 1418هـ-1998.

- **عباس (محمد)**

62-البشير الإبراهيمي أديبا، ديوان المطبوعات الجامعية، الجزائر، 1987

- **العسكري (أبو هلال، ت 395 هـ)**

63-الصناعتين، تح: عليم حمد البجاوي، محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، ط1، 1952.

- **عمر (أحمد مختار)**

64-معجم اللغة العربية المعاصرة، عالم الكتب، القاهرة، ط1، مصر ، 1429هـ-2008، مج1.

65-علم الدلالة، عالم الكتب، ط5، 1998.

- **عزة (محمد شبل)**

66-علم لغة النص-النظرية والتطبيق-، تقديم سليمان العطار، مكتبة الآداب، ط1، القاهرة/ مصر، 1428هـ،2007.

- **عذاوري (سليمة)**

67-شعرية التناص في الرواية العربية- الرواية والتاريخ، تقديم: واسيني الأعرج، رؤية للنشر والتوزيع، ط1، 2012.

- **عناني (محمد)**

68-المصطلحات الأدبية الحديثة، الشركة المصرية العالمية للنشر(لونجمان)، ط2، القاهرة، 2006.

- **عفيفي (أحمد)**

69- الإحالة في نحو النص، كلية دار العلوم، جامعة القاهرة، (د.ط)، (د.ت).

70- نحو النص اتجاه جديد في الدرس النحوي، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2001.

- **الغَذَامي (عبد الله)**

71-الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية (DECONSTRUCTION) قراءة نقدية لنموذج معاصر-دراسات أدبية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط4، 1998.

72- الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية، النادي الأدبي الثقافي، ط1، جدة، 1985.

- **الغزالي (محمد أبو حامد،505هـ)**

73-المستصفى في علم الأصول، تحقيق: حمزة بن زهير حافظ، شركة المدينة المنورة للطباعة ، (د،ت)،ج2.

- **ابن فارس (أبو الحسين أحمد، ت395هـ)**

74-معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون ، دار الفكر، ط2، 1979م، (ج3،ج4، ج5).

- **الفرحي (بشير كاشه)**

75-محمد البشير الإبراهيمي- شيخ العلماء وفارس البيان، دار الآفاق، (د،ط)، الأبيار/ الجزائر 2004

- **فضل (صلاح)**

76-بلاغة الخطاب وعلم النّص، سلسلة عالم المعرفة، رقم 104، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، (د،ط)، الكويت، 1992.

- **الفيروزآبادي(مجد الدين محمد بن يعقوب، ت817هـ)**

77-القاموس المحيط، تحقيق: مجدي فتحي السيد، المكتبة التوقيفية، (د.ط)، القاهرة/مصر، (د.ت)،ج2، ج3.

- **الفقي (صبحي إبراهيم)**

78-علم اللغة النصي بين النظرية والتطبيق، دار قباء للطباعة والنشر والتوزيع، القاهرة، ط1، مصر،1431هـ-2000، (ج1،ج2).

- **القرطاجني (أبو الحسن حازم بن محمد، ت684هـ)**

79-منهاج البلغاء وسراج الأدباء، تقديم وتحقيق: محمد الحبيب بن الخوجة، دار الغرب الإسلامي، ط2 ، بيروت/ لبنان، 1981.

- **ابن القيم (أبو عبد الله محمد بن أبي بكر الجوزية ،ت751 هـ)**

80-بدائع الفوائد، تحقيق: علي بن العمران، إشراف: بكر بن عبد الله بوزيد، دار عالم الفوائد، (د.ط)، (د،ت)، مج1

- **ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم، ت276هـ)**

81-تأويل مشكل القرآن، شرح : السيد أحمد صقر، المكتبة العلية، ط3، المدينة المنورة، 1971.

- **بن قينة (عمر)**

82-أعلام وأعمال في الفكر والثقافة والأدب- دراسة-، منشورات اتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2002.

- **لحميداني(حميد)**

83-القراءة وتوليد الدّلالة- تغيير عاداتنا في قراءة النّص الأدبي-، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/ المغرب، 2003.

- **عبد اللطيف (محمد حماسة)**

84-بناء الجملة العربية، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، (د.ط)، القاهرة،2003 .

- **المبرِّد (أبو العباس محمد بن يزيد، ت285هـ)**

85-الكامل في اللغة والأدب، تحقيق عبد الحميد هنداوي، وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، المملكة العربية السعودية، مج1، 1419هـ-1998.

86-المقتضب، تح: محمد عبد الخالق عضيمة، دار الكتاب المصري/ اللبناني، ط2، القاهرة، بيروت، 1399 هـ -1979، ج1.

- **ابن منظور (أبو الفضل محمد بن مكرَّم، ت711هـ)**

87-لسان العرب، دار صادر، ط6، بيروت، 1416 هـ-1997، (مج4، مج5، مج10، ج12).

88-لسان العرب، دار الجيل، ط1، بيروت، (د.ت)، (ج1، ج2، ج7).

- **أبو المكارم (علي)**

99-الحذف والتقدير في النحو العربي، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع، ط1، القاهرة، 2008.

- **مَجمع اللغة العربية**

90-المعجم الوسيط، مكتبة الشروق الدولية، ط4، 1425هـ- 2004.

- **بومنجل (عبد الملك)**

91-النثر الفني عند البشير الإبراهيمي، بيت الحكمة للنشر والتوزيع، ط1، جوان2009.

- **مصايف (محمد)**

92-النثر الجزائري الحديث، المؤسسة الوطنية للكتاب، (د.ط)، الجزائر، 1983.

- **مفتاح (محمد)**

93-المفاهيم معالم: نحو تأويل واقعيّ، المركز الثقافي العربي، ط1، 1999.

94-تحليل الخطاب الشعري إستراتيجية التناص، المركز الثقافي العربي، ط1، الدار البيضاء/ المغرب، 2006.

- **مباركي (جمال)**

95-التناص وجمالياته في الشعر الجزائري المعاصر، دار هومة، رابطة إبداع الثقافية، الجزائر، 2003.

- **مصلوح (سعد)**

96-في البلاغة العربية، والأسلوبيات اللسانية، مجلس النشر العلمي، الكويت، 2003.

- **الميساوي (خليفة)**

97-المصطلح اللساني وتأسيس المفهوم، دار الأمان، منشورات الاختلاف، ط1، 1434هـ-2013.

- **مرتاض (عبد الملك)**

98-مائة قضية...وقضية –مقالات ودراسات تعالج قضايا فكرية ونقدية متنوعة،دار هومة، الجزائر،2012.

- **المرتجي(أنور)**

99-سميائية النص الأدبي،(د،ط)، إفريقيا الشرق،1987.

- **مبارك مبارك**

100-معجم المصطلحات الألسنية-فرنسي-إنجليزي-عربي، دار الفكر اللبناني، ط1، بيروت/ لبنان، 1995.

- **نجم(محمد يوسف)**

101- فن المقالة، دار الثقافة، ط4، بيروت/ لبنان، 1966.

- **ابن هشام (أبو محمد عبد الملك المعافري، ت213هـ)**

102-السيرة النبوية، تحقيق وضبط وشرح ووضع الفاهرس: مصطفى السقا، إبراهيم الأبياري، عبد الحفيظ شلبي، دار الكتب المصرية، القسم 2، ط1، (د.ت)، (ج1، ج2).

- **يسري (نوفل)**

103-المعايير النصّية في السور القرآنية-دراسة تطبيقية مقارنة-، دار النابغة للنشر والتوزيع، 1436هـ-2014.

- **يقطين (سعيد)**

104-الرواية والتراث السردي، المركز الثقافي العربي، ط1، الرباط/ المغرب، 1992.

ثانيا: الكتب المترجمة

- **أرمينكو (فرنسوا)**

105-المقاربة التداولية، تر: سعيد علوش، مركز الإنماء القومي، الرباط/ المغرب،1986 .

- **أزوالد ديكرو وجان ماري سشايفر**

106-القاموس الموسوعي الجديد لعلوم اللسان، ترجمة: منذر عياشي، المركز الثقافي العربي، ط2، بيروت/لبنان، والدار البيضاء/المغرب، 2007

- **آدمتستيك (كريستن)**

107-لسانيات النص عرض تأسيسي، ترجمة سعيد حسين بحيري، مكتبة زهراء الشرق، ط1، القاهرة، 2009.

- **باختين (ميخائيل)**

108- مسألة النص، ترجمة: محمد علي مقلد، الفكر العربي المعاصر، بيروت/لبنان، مركز الإنماء القومي، العدد36، 1985.

- **بلعابد (عبد الحق)**

109-عتبات(جيرار جينيت من النصّ إلى المناص)، تقديم: سعيد يقطين، منشورات الاختلاف، الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1، الجزائر، 1429هـ-2008.

- **بونتنج (كارل ديتر)**

110-المدخل إلى علم اللغة، ترجمة وتعليق: سعيد حسن بحيري، مؤسسة المختار، ط1، القاهرة، 2003.

- **جيليان براون وجورج يول(Gillian Brown And George Yule)**

111- تحليل الخطاب، ترجمة وتعليق محمد لطفي الزليطني ومنير التريكي، النشر العلمي والمطابع- جامعة الملك سعود، (د.ط)، 1418هـ-1998.

- **جيرار (جينيت) (Gérard Genette)**

112-مدخل لجامع النص، ترجمة: هبد الرحمان أيوب، دار بوقال، الدار البيضاء، 1986.

- آفاق التناصية-المفهوم والمنظور، ترجمة: محمد خيري البقاعي، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط1، القاهرة، 1998.

- **روبير آلان دي بوغراند و لفغانغ دريسلر**

113-النص والخطاب والإجراء، ترجمة: تمام حسان، عالم الكتب، ط1، القاهرة/ مصر،1997.

114-مدخل إلى علم لغة النص-تطبيقات لنظرية روبرت دي بوجراند ولفجانج دريسلر-، ترجمة: إلهام أبو غزالة وعلي خليل أحمد، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ط2، 1999.

- **ريكور(بول)**

115-النص و التأويل، ترجمة: منصف عبد الحق، مجلة العرب والفكر العالميّ، ع:12 ،1992

- **ديك (تون فان)**

117-النصّ والسياق استقصاء البحث في الخطاب الدلاليّ والتداوليّ، ترجمة: عبد القادر قنيني، أفريقيا الشرق، (د.ط)، الرباط/ المغرب، 1986.

- **عياشي(منذر)**

118-مقالات في الأسلوبية، ترجمة: منذر عياشي، مركز الإنماء الحضاري، ط2، سوريا، 1994.

- **فرديناند (دوسوسير)**

119- علم اللغة العام، ترجمة: يونيل يوسف عزيز، دار آفاق عربية (د.ط)، 1985.

- **لاينز (جون)** (J.Lyons)

120-اللغة والمعنى والسياق، ترجمة: عباس صادق الوهاب، دار الشؤون الثقافية العامة، ط1، بغداد/ العراق، 1987.

- **مانغونو(دومينيك)**

121-المصطلحات المفاتيح لتحليل الخطاب، ترجمة: محمد يحياتن، منشورات الاختلاف- الدار العربية للعلوم ناشرون، ط1،الجزائر، 1428 هـ-2008.

ثالثا: الرسائل الجامعية

- **سعدية (نعيمة)**

122-الاتساق النصي ووسائله من خلال النخلة والمجداف للشاعر عزالدين ميهوبي، رسالة ماجستير(مخطوط)، جامعة محمد خيضر، بسكرة، 2003-2004.

- **عطاالله (محمد)**

123-الخطاب الحجاجي في المقالات الإصلاحية في عيون البصائر، رسالة ماجستير (مخطوط)، جامعة الحاج لخضر، باتنة، 2011-2012.

رابعا: المجلات والدوريات

- **الأسدي (عبد الجبار)**

124-ماهية التناص، مجلة الرافد، ع31، الشارقة، دار الثقافة والإعلام، مارس2000.

- **إبرير(سمية)**

125-مفاهيم لسانيات النص في دلائل الإعجاز، جامعة محمد خيضر، مجلة كلية الآداب واللغات، العدد9، جوان2011.

- **بنيس (محمد)**

126-"بصدد النص والقراءة المختلفة"-الإسلام والحداثة-، ندوة مواقف، دار الساقي، ط1، 1990.

- **بوشعيب (برامو)**

127-ظاهرة الحذف في النحو العربي محاولة فهم، مجلة عالم الفكر، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد3، المجلد 34، يناير-مارس 2006.

- **بوقرة (نعمان)**

128-نحو النص مبادئه واتجاهاته الأساسة في ضوء النظرية اللسانية الحديثة، مجلة علامات، ج61، مج16، جمادى الأولى،1428هـ، مايو2007.

- **السامرائي (إبراهيم)**

129-أصالة اللغة العربية في عيون البصائر، مجلة الثقافة، العدد87 ،1985.

- **شيخة (محمد الأمين)**

130-عتبات الولوج إلى أساليب النص الشعري الحديث، مجلة كلية الآداب والعلوم الإنسانية والاجتماعية، العددان 2-3.

- **العبد (محمد)**

131-حبك النص منظورات من التراث العربي، مجلة فصول، العدد 59، الهيئة العامة للكتاب، كورنيش النيل رملة بولاق، القاهرة، ربيع 2002.

- **عليان (يوسف سليمان)**

132-البعد التداولي عند الأصوليين – ابن القيم الجوزية في كتابه" بدائع الفوائد" أنموذجا، مجلة جامعة أم القرى لعلوم الشريعة والدراسات الإسلامية، العدد53 ، رمضان 1432هـ.

- **مصلوح (سعد)**

133-نحو أجرومية للنص الشعري-دراسة في قصيدة جاهلية-، مجلة فصول، العدد1، أغسطس 1991.

- **يخلف (حسينة)**

134-المعايير النصية في دلائل الإعجاز، جامعة محمد خيضر، مجلة حوليات المخبر، العدد1، 2013.

خامسا: الكتب الأجنبية:

- Charolles. M

134- Les études sur la cohérence, la cohésion et la connexité textuelle depuis les années 60.

- Anne Reboul, Jacques Moeschler

135- Pragmatique du discours, de l'interprétation de l'énoncé a l'interprétation du discours,Armand colin, Paris, 1998.

- Julia Kristeva

136-Sémoitique :recherche pour une sémanalyse،1969.

- Michel Pêcheux

137-L'analyse Automatique Du Discours ,Ed. Dunod . Paris .

- J.Lyons.

138- Linguistique général**e**.

- David Nunan

139- Introducing discourse analysis.

سادسا: المواقع الإلكترونية:

- خالد النجار، محمد البشير إبراهيمي. http://www.alukah.net/culture/0/44043/1/ للشيخ البشير الإبراهيمي، بتاريخ: 2013/06/26 ،على الساعة:10:23
- محمد الغزالي، الشيخ محمد البشير الإبراهيمي، مجلة الثقافة الجزائرية، عدد87، مايو، يونيو، 1985، الرابط http://www.oulama.dz/?p=1737 ، بتاريخ:2013/06/27، على الساعة:14:54
- https://ar.wikipedia.org/wiki/صمويل_جونسون ، بتاريخ:2013/07/03، على الساعة:14:35
- http://ency.kacemb.com/جوس،-سير-إدموند-وليم/، بتاريخ:2013/07/03.على الساعة:14:45
- عبد الجليل غزالة، لسانيات النص و المتلقي، مقال:نشر بتاريخ: 10-01-2009 ، على http://www.mohamedrabeea.com ، بتاريخ:2014/01/16 الساعة:20:23
- http://www.alukah.net/culture/0/27301/#ixzz42ocjjBku ، تاريخ الاطلاع على المقال:2015/02/18، على الساعة:20:46
- رفيقة سماحي،التناص في كتابات الإبراهيمي، أصوات الشمال،16/04/2014، http://www.aswat-elchamal.com/ar/?p=98&a=41260 تاريخ الاطلاع على المقال:2015/02/16، على الساعة:20:46
- http://www.albabtainprize.org/Encyclopedia/poet/1474.htm الساعة:13:32.بتاريخ:2015/02/24، على
- https://ar.wikipedia.org/wiki/%D8%AD%D9%85%D8%B2%D8%A9_%D8%A8%D9%88%D9%83%D9%88%D8%B4%D8%A9#.D8.A2.D8.AB.D8.A7.D8.B1.D9.87 ،بتاريخ:2015/02/24،على الساعة:13:45
- http://www.alukah.net/culture/0/27301/#ixzz42ocjjBku ، تاريخ الاطلاع على المقال:2015/02/18، على الساعة:20:46

ثبت

المحتويات

ثبت المحتويات

مقدمة..... أ–د

مسرد المصطلحات..... 5

مدخل: مفاهيم لسانيات النص..... 8

1– مفهوم النصّ..... 9

1–أ– النص في اللغة..... 9

1–ب– النص في الاصطلاح..... 11

1–ب–1– النص عند علماء البلاغة..... 12

1–ب–2– النص عند الأصوليين..... 14

1–ب–3–مفهوم النص بين الباحثين الغربيين والعرب(مقارنة بين المفاهيم)..... 15

1–ب–3–أ– النص عند الغربيين..... 15

1–ب–3–ب– النص عند اللغويين المحدثين العرب..... 17

2– لسانيات النص (Linguistique Textuelle)..... 19

2–أ– إرهاصات وجذور لسانيات النص..... 20

2–ب– لسانيات ما بعد الجملة وتعدد المصطلح..... 21

3–معايير النظرية النصّية..... 21

3–أ– الاتساق(Cohésion)..... 21

3–ب– الانسجام (Cohérence)..... 22

3–ت– القصدية (Intentionalité)..... 23

3–ث– المقبولية/ التَّقَبُّلِيَة (Acceptabillité)..... 24

3–ج– الموقفية/السياق(Situationalité/ Context)..... 25

3–ح– الإعلامية/الإخبارية (Informatinité)..... 26

3–خ– التناص/التناصية(Intertextualité)..... 27

الفصل الأول: الاتساق في"عيون البصائر" ودورها في الترابط النصّي 30

تمهيد..... 32

المبحث الأول: في تعريف الاتساق وبيان معناه(Cohésion)..... 33

1-الاتساق في اللغة..... 34

2-الاتساق في الاصطلاح..... 36

3-الاتساق عند العرب..... 36

3-أ-الاتساق عند علماء النحو..... 36

3-ب- الاتساق عند علماء البلاغة..... 37

3-ج- الاتساق عند علماء التفسير..... 40

4-الاتساق عند الغربيين..... 40

المبحث الثاني: آليات الاتساق في "عيون البصائر" ودورها في الترابط النصّي 42

أولا: الإحالة (Référence)..... 43

1- مفهوم الإحالة..... 43

1 -أ- الإحالة في اللغة..... 43

1-ب- الإحالة في الاصطلاح..... 44

2-أنواع الإحالة..... 45

3-الإحالة في"عيون البصائر" ودورها في التّرابط النصّيي..... 47

3-أ- العنوان ودوره في التماسك النصّي في مقالات" عيون البصائر"..... 47

3-ب- الإحالة الضميرية في "عيون البصائر" ودروها في التماسك النصّي..... 49

3-ب-1- الإحالة بضمائر المتكلم..... 49

3-ب-2- الإحالة بضمائر الغائب..... 50

3-ب-3- الإحالة بضمائر المخاطب..... 54

3-ج- الإحالة الإشارية في"عيون البصائر" ودروها في التماسك النصّي..... 57

3-د- الإحالة الموصولية في "عيون البصائر" ودورها في التماسك النصّي..... 61

ثانيا: الربط (La conjounction)..... 65
1- مفهوم الربط..... 66
1-أ- مفهوم الربط في اللغة..... 66
1-ب- الربط في الاصطلاح..... 66
2- أنواع الربط في "عيون البصائر" ودوره في التماسك النصّي..... 71
2-أ- الوصل الإضافي..... 71
2-ب- الوصل العكسي..... 75
2-ج- الوصل السببي..... 76
2-د- الوصل الزمني..... 78
ثالثا: الحذف (Ellipsis)..... 82
1-مفهوم الحذف..... 83
1-أ- الحذف في اللغة..... 83
1-ب- الحذف في الاصطلاح..... 84
2-أنواع الحذف في "عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي..... 89
2-أ- حذف الحرف..... 89
2-ب- الحذف الإسمي 90
2-ج- الحذف الفعلي..... 93
2-د- الحذف داخل شبه الجملة..... 93
2-د-1- حذف جملة..... 93
2- د-2- حذف أكثر من جملة..... 95
رابعا-التِكرار (Reiteration)..... 98
1- مفهوم التِكرار..... 99
1-أ- التِكرار في اللغة..... 99
1- ب- التِكرار في الاصطلاح..... 100
2-أنواع التِكرار..... 104
3-أنماط التِكرار في" عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي..... 105

3–أ– تِكرار الكلمة نفسها..... 105
3–أ–1– التِكرار المباشر/المحض..... 105
3–أ–2– التِكرار الجزئي/التكرار الاشتقاقي..... 108
3–أ–3– التِكرار اللفظي..... 109
3–ب– التِكرار المترادف/شبه الترادف (التِكرار غير الصريح)..... 111
3–ب–1– الترادف الكامل/ التماثل..... 112
3–ب–2– شبه الترادف..... 112
3–ج– الاسم الشامل/المشترك..... 115
3– د– الكلمة العامة..... 118
خلاصة الفصل الثاني 120
الفصل الثاني: الانسجام في " عيون البصائر" ودوره في الترابط النصّي 121
تمهيد..... 124
المبحث الأول: في تعريف الانسجام وبيان معناه..... 125
1–مفهوم الانسجام (Cohérence) 126
1–أ– الانسجام في اللغة..... 126
. 1–ب–الانسجام في الاصطلاح..... 127
المبحث الثاني: آليات الانسجام في " عيون البصائر" ودورها في الانسجام..... 132
أولا: السياق(Context)..... 133
تمهيد..... 133
1 – مفهوم السياق(Context)..... 133
1–أ– السياق في اللغة..... 133
2–ب– السياق في الاصطلاح..... 134
2–السياق وتداولية النصّ..... 137
3–السياق في" عيون البصائر"..... 138
3–أ– سياق الموقف..... 138
3–ب– السياق الزمكاني..... 141

3-ج- السياق الثقافي..... 142
3-د- السياق التاريخي..... 143
ثانيا: التغريض 148
تمهيد..... 149
1- مفهوم التغريض..... 149
2-التغريض في" عيون البصائر"..... 150
. ثالثا: القصدية (L'intentionalité) 155
تمهيد..... 156
1- مفهوم القصدية..... 156
2-القصدية في "عيون البصائر"..... 159
رابعا: التناص (Intertextualité) 163
تمهيد..... 164
1- مفهوم التناص (Intertextuality)..... 164
1-أ- التناص في اللغة..... 164
1- ب- التناص في الاصطلاح..... 165
1-ب-1- التناص عند الغربيين..... 165
1- ب-2- التناص عند العرب..... 166
2-التناص في" عيون البصائر"..... 169
2-أ- التناص الداخلي..... 170
2-ب- التناص الخارجي..... 172
2-ب-1-التناص الديني..... 172
2-ب-1-1-التناص مع القرآن الكريم..... 172
2-ب1- 2- التناص مع الحديث النبوي الشريف..... 179
2-ب-2-التناص الأدبي..... 183
2-ب-2-1- التناص مع التراث..... 183
2-ب- 2-2-التناص مع الشعر..... 185

2-ب-3-التناص مع مصطلحات علوم اللغة والفقه..... 187
2-ب-4-التناص مع الشخصيات..... 188
2-ب-5-التناص السياسي..... 189
خلاصة الفصل الثاني 191
الخاتمة..... 193
مـــــــلحـــــق 197
المبحث الأول: محمد البشير الإبراهيمي و"عيون البصائر"..... 198
1- محمد البشير الإبراهيمي..... 199
1-2- اسمه ومولده نشأته..... 199
1-2- المصادر الفكرية لمحمد البشير الإبراهيمي..... 200
1-3-رحلته إلى بلاد المشرق..... 201
1-4 -وفاته..... 201
1-5- آثاره..... 202
1-6- محمد البشير الإبراهيمي في نظر بعض معاصريه..... 203
2- مقدمة عن " عيون البصائر"..... 204
المبحث الثاني: فن المقال..... 208
1-مفهوم المقال في اللغة..... 209
2-مفهوم المقال في الاصطلاح..... 210
3-أنواع المقالة..... 211
4-فن المقال عند "محمد البشير الإبراهيمي"..... 212
مكتبة البحث..... 215
ثبت المحتويات 232

ملخص المذكرة بالعربية

يقع البحث في إطار لسانيات النص، التي تهتم بالعناصر التي تجعل من تَسَلْسُلٍ جُمُلِي نصًا مشدود الوحدات، محكم اللبنات يقع في الصدر منها الاتساق والانسجام، وقد اختير للدراسة نص عربي في الذروة من المتانة والرصانة والإحكام، هو"عيون البصائر" لإمام البيان محمد البشير الإبراهيمي سعيا للوقوف على عناصر بنائه ونمائه. وبعد الفحص والتتبع انكشف أكثرها وثبت ثبوتا بينًا. إذ صاغ الإبراهيمي نصه بحيث تخدم كل لبنة صغرى مقاصده الكبرى، وهذا غاية ما يرومه الكاتب.

وقد اتخذها ركيزة للتعبير عن قضايا الأمة الجزائرية والعربية عامةً (الدين، اللغة العربية، الهوية).

وهذا يَنِّم على قدرة عالية في توظيف ما يخدم نصوصه للإقناع وتبليغ مقاصده والتأثير في المتلقي.

ملخص المذكرة بالفرنسية

Résumé

La linguistique textuelle qui préoccupe les éléments qui font du texte une unité,et qui contient la cohérence et l'harmonie..ce texte a été choisi pour étudier le texte arabe dans le sommet de la sobriété et qu'il est <<OUYOUN AL BASSAIR>> de l'imam de la déclaration L'auteur a inventé

le texte afin que chaque petite expression signifie un grand sens.et c'est ça son intention..Il l'a pris comme fondation pour exprimer l'affaire du peuple algérien spécialement et les arabes en générale(la religion la langue arabe et l'identité)et ça a un reflet pour la grande capacité d'employer ces textes pour convaincre.